سيدة سوريا

شهرية مستقلة تعنى بالمرأة السورية
تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

آذار 2015 العدد (13)

- اللون البرتقالي يدق ناقوس الخطر
- لبنانيات في موقع القيادة.. أي مكسب لأي نساء
- المرأة في إيران من ثورة الشادور إلى التمييز السياسي
- لقاء: مراسلون بلا حدود تكرّم الصحفية السورية زينة ارحيّم
- المرأة أيقونة السينما الكردية

فهرس العدد

- إمبراطوريات المال بين الجسد المعولم والانتهاكات ..... لعى قنوت ٨
- السياسة والقوانين التمييزية عقبات أساسية أمام وصول المرأة للقيادة ..... سحر حويجة ١٠
- الكرد والعرب وتنميطات الأمر الواقع "قليل من المكاشفة" ..... بيروز بريك ١٢
- حراك المرأة العربية من الحضور المحلي إلى الحضور الدولي في الأمم المتحدة ..... إيمان عادل ١٤
- المشاركة السياسية للمرأة مقتصرة على الدور الأسري والاجتماعي ..... رهف موسى ١٦
- القيادة النسائية ومشاركة المرأة في الحياة السياسية ..... ترجمة د. إنعام شرف ١٨
- عالم متعدد الجنسيات: المرأة كوسيلة إنتاج ذات ربحية أعلى ..... محمد ملاك ٢٠
- نضال المرأة المغربية من اجل نيل الحقوق ..... خديجة بلوش ٢٤
- الاتفاقات الدولية تعزز حضور المرأة التونسية ..... صوفية الهمامي ٢٦
- المرأة الإيرانية شاركت في الثورة وحرمت منها ..... خوشمان قادو ٢٨
- حقائق لافتة عن المرأة الروسية وحقوقها في ظل القانون الحديث ..... جمانة علي ٣١

- الأطفال في الحروب: ضحايا الآلة العسكرية والإعلامية ..... الحكم النعيمي ٣٥
- سعاد نوفل ومجد شربجي وجائزتان دوليتان للمرأة السورية الشجاعة ..... ياسمين مرعي ٣٦
- الإضراب عن الطعام ..... فريق تحرير سيدة سورية ٣٨
- نساء في جلابيب الرجال ..... وجيهة عبد الرحمن ٤٤
- من اقتصاد الحرب إلى اقتصاد السلام ..... مجيد محمد ٤٥
- واقع المرأة السورية في ظل النزاع المسلح ..... نبال زيتوني ٤٦
- عشية يوم المرأة: يا نساء سوريا لا تيأسن ..... وجدان ناصيف ٤٨
- عندما ضِعتُ في جدار الأموي ..... بسمة شيخو ٥٤
- الزواج وتعدد أسبابه في ظل حكم داعش ..... ميس النجم ٥٥
- المحارم.. أمل النساء الوحيد في الخلاص من السجن الداعشي ..... رمال نوفل ٥٦
- أنا موجود افتراضياً.. إذن أنا موجود ..... رماح كلول ٥٧
- تطير العصافير حافية ..... بشرى البشوات ٥٨

سيدة سوريا

رئيس التحرير
محمد ملاك

مدير التحرير
ياسمين مرعي

مدير علاقات عامة وترجمة
د. إنعام شرف

سكرتير تحرير
مراد عميد

إخراج فني
الحكم النعيمي

saiedetsuria@gmail.com

WWW.facebook.com/saiedetsouria

المكتب الرئيسي
تركيا - غازي عينتاب

00905533679528
00905435322971
00905347362458

المركز السوري للصحافة و النشر
Syrian Center For Press & Publishing

السعر خارج سوريا: (5) يورو
توزع مجاناً داخل الأراضي السورية

الأم السورية في عيدها الذي لا ينتهي

الكلام يقف

في كل الأزمنة، الزمان الغابر حيث كان العالم مملوكاً لها، السهول بكل رحابتها، الغيوم بكل وعودها ورعودها، الأنهار بفيض مائها، والتقدير والشكر حد العبادة، وفي الوقت الحاضر حيث البيوت محاطة بالقناصات، والحواجز مملوءة بسواطير الذبح، والأبناء بالعقوق، والفضاء مزروع بالطائرات والصواريخ، والهواء ملوث بالسموم، والعالم كطعنةٍ غادرة.

في كل الأزمنة الأم السورية محترفة الحزن، عشتار وعناة وسيبيل وإنانا وازيس، أخرجت ابنها من أحشائها وبكته ابناً وأخاً وزوجاً، تموز وأدونيس، وبعلاً، وتبكيه اليوم بكل الأسماء المتاحة، تحترف الحزن في إسعاف الجرحى، دفن الموتى، وتحترف الحزن بالكثير من الحب والمساندة، محترفة الكبت والصبر، سيدة الابتسامات، سيدة الدموع التي بالدموع غسلت جراح ذويها، سيدة التضحيات وسيدة الأرض.

والأم السورية سيدة التحديات، التي تنتصر في الوقت الحاضر على قساوة الحصار فتزرع الخضار على سطوح البيوت وفي أصيص المزروعات، ثقوب اللّبنات وأكياس النايلون، والتي تخبز كل أنواع الأعشاب لتطعم صغارها، انتصرت في الزمان الغابر على الرحيل وأسست بزراعة القمح قبل أربعة عشر ألف عام أولى مناطق الاستقرار في العالم، ما يسمونه اليوم الحضارة النطوفية، في مناطق النبك وجيرود وفلسطين، فاتحةً الباب لقدوم المدن التي ستسكن التاريخ.

من تلك المدن ماري (عروس عاشت على ضفة الفرات مكان مدينة البوكمال اليوم)، التي يدكها نظام آل الأسد بالطائرات والمدافع، ويذبح "داعش" فيها الأبناء والآباء، ماري قبل أكثر من أربعة آلاف عام صنعت العطور، وصدّرت الأزياء والقماش، من قماش أشرعة السفن إلى أرقى وأرق أنواع الحرير، فمدن سوريا حينها لم تكن أولى مصدّري النسيج في العالم، بل كانت الوحيدة، وكانت الوحيدة التي تصنع الأصبغة بعديد الألوان، وإن بدأته باللون الأحمر، وفي ماري عاشت إحدى أمهر النساجات، تقول الحكاية التي حفظتها الرقم الحجرية، وطارت بها الذاكرة الشفوية كصيغة من صيغ الاعلان، التي تفتح باب البهجة التجارية على العالم المعروف حين ذاك، تقول إن الالهة "عناة" وهي إحدى الأمهات السوريات، علمت النساء مهارة النسج بالخيط، كما هن ماهرات بنسج الحياة في أحشائهن وإنجاب الأطفال، وجاءت لهن بـ (المكو- بكو) والذي يأخذ اسمه من عمله وحركته، ونعرفه اليوم في صناعة النسيج بـ (المكوك)، عمله اختراق شبكة (سداة) الخيوط جاراً معه في حركة الدخول والخروج، الخيطَ الذي سيشكل القماش، والذي يسمى اللُحمة، في هذا النمط من التقديس للاختراع والصناعة والعمل، سمّت الأم السورية الأسماء، حيث نتجت أسماء الأشياء عن حضورها، قيمتها، وظيفتها، في هذا النسيج من فلسفة التفسير، هكذا يشبه عمل (المكو- بكو) وحركته بما يحفظ الموروث الشعبي (أن يبَك الديك الدجاجة)، فتصبح البيضة حياة، وكذا في اسمين لمكة المكرمة (مكة وبكة).

تتابع الحكاية في ذيوع خبر نساجة ماري ومهارتها، حتى أنها تحدّت عناة إلهة النسيج ذاتها، وتقبل عناة التحدي وتجري المسابقة، وتفوز نساجةُ ماري، ما يغضب الإلهة التي تحول المرأة الماهرة إلى عنكبوت، وفي اسم عنكبوت كل الحكاية وكل أسرار النسيج، ففيها عناة ربة النسيج، وفيها كبّ وفي موروث السوريين لا زال يطلق على كتلة الخيط الملفوفة (كبة) صوف (وبوت) وتعني البيت المنسوج أو المبني، ولا زال الناس يسمون ما تنسجه العنكبوت بيت العنكبوت، وفي تبديل الحروف نحصل على الـ (بكو)، وأن العنكبوت اسم لأنثى، وهكذا خاطبنا القرآن الكريم، وفي الحكاية أيضاً ما يدل على خسارة النساجة، حيث لم يحمها فوزها من انتقام عناة، حين نقول بيت العنكبوت أوهن البيوت.

الأم السورية التي سمّت الاسماء، ربطت الوجود باللغة، وثبّتت واقع الحياة بمسامير المعرفة، أم الكلام، كانت أيضاً سيدة البناء، سيدة التوازن والاعتدال، لذلك عندما فكر الكون بعيدها، بحث عن يوم يتساوى فيه الليل والنهار ويعتدل فيه مزاج الطبيعة، وبدأ منه عدّ السنة الشمسية، وأول أيام التقويم، وبدأ الفلك الحركة من برج الحمل، في الواحد والعشرين من شهر آذار، وهذا اليوم هو يوم عيدها والذي بات عيداً لكل أمهات العالم وبه يحتفل بأمه.

رئيس التحرير

الورشة التدريبية الأولى على التحرير الصحفي وإعداد التقارير الإذاعية والتلفزيونية

للنساء غير محترفات العمل الصحفي

شبكة المرأة السورية
SYRIAN WOMEN'S NETWORK

فريق تحرير سيدة سوريا

ضمن مشروع الشراكة بين شبكة المرأة السورية ومجلة "سيدة سوريا" الهادف إلى "تغيير الصورة النمطية للمرأة السورية، والعمل على الحد من العنف، وبناء الثقة بالنفس وبالآخرين من المحيطين والمجتمع المحلي لدى النساء السوريات"، أطلقت مجلة سيدة سوريا، الورشة التدريبية الأولى على التحرير الصحفي وإعداد التقارير الإذاعية والتلفزيونية، للنساء غير محترفات العمل الصحفي، في الفترة الممتدة بين ١٠ – ١٤ آذار.

حضرت إلى الورشة ١٤ ناشطة معظمهن مقيمات في المناطق المحررة، بالإضافة إلى بعض المقيمات في تركيا، وهن ممن لم يخضن في العمل الصحفي ولا النشر سابقاً. وتضمن التدريب ثلاثة محاور هي:

- التحرير الصحفي (متضمناً صياغة العنوان، العاجل، الخبر والتقارير الإخبارية)، إضافة إلى إعداد التقارير الإذاعية والتلفزيونية، حاضر فيه رئيس تحرير مجلة سيدة سوريا، "محمد ملاك"، وتم خلال الأيام الأربعة الأولى من الورشة.
- التدريب على القواعد اللغوية الأساسية المتبعة في التحرير، قدمته ياسمين مرعي.
- التدريب على برنامج المونتاج الصوتي: قدمه أحد اعضاء فريق تحرير المجلة، وتم التدريب على المحورين الأخيرين في اليوم الخامس من الورشة.

يأتي هذا النوع من التدريب، من إيمان فريقي المجلة والشبكة بدور الإعلام في المساهمة الفعالة بكسر الصورة النمطية للمرأة السورية، وقدرته على تقديمها بصورتها الأمثل، فضلاً عن إيمان الجهتين بضرورة تغيير نوع فرص العمل، التي باتت متوفرة للنساء والشابات السوريات، في الداخل ودول الجوار.

وحسب الجهتين المسؤولتين، فإن المتدربات سيحظين بمتابعة وتطوير للمهارات، كما ان فريق التدريب في سيدة سوريا سيتولى عبر سكايب (وضمن الشراكة المقررة) تدريب ٦٠ سيدة داخل سوريا،على التحرير وإعداد التقارير، وذلك بالتنسيق مع مكاتب سيدة سوريا الموزعة في عدة مناطق داخل سوريا، بين مناطق محررة وأخرى لا تزال تحت سيطرة النظام السوري، إضافة إلى حملة إعلامية سيتم الإعلان عن تفاصيلها قبيل إطلاقها.

ويؤكد فريق سيدة سوريا التزامه بمساعدة المتدربات في نشر موادهن التي قد ينتجنها، مأجورة، في مجلة "سيدة سوريا" أو غيرها من المنابر الإعلامية النسوية، والإذاعات، التي يتم التشبيك معها، كذلك شبكة المرأة السورية التي ستنشر على موقعها ما سينتج عن هذه الأنشطة من مواد صحفية، أو قصص خبرية تكنيا المشاركات.

المتدربات أبدين تفاعلاً واضحاً تجاه المحتوى، وأعربن عن كم الفائدة المتحققة من التدريب، رنكين أحمد، إحدى المشاركات، تقول: "لم تكن لدي أدنى فكرة عن الصحافة، لا في تحرير الخبر.

ولا التقرير الإذاعي. كان لدي حماس شديد نتيجة جدة المعلومات ورغبتي بتعلمها. وتولدت لدي رغبة بإنجاز عمل استناداً إلى ما تعلمته". كذلك "هبة. س" التي تقول بدورها: "فريق التدريب وضعنا في نقطة البداية. وساعدنا على أن نخطو الخطوة الأولى في طريق الصحافة. وأظن أن أياً منا ستتمكن الآن من تطوير نفسها بعد هذه المعرفة الأولية".

أما صبا خالد، والتي سبق أن نشطت ميدانياً فيما يتعلق بـ "إعلام الثورة". فتقول: "كنا نعمل في الداخل بتلقائية وعدم خبرة. لا أقول أنا بتنا متمكنات الآن. لكن أصبحنا نستند إلى أساس ممتاز. وقواعد وخطوط أساسية يمكننا السير وفقها. وسنحاول نقل هذه المعرفة للداخل السوري لتغيير صورة المرأة السورية أمام العالم. وإثبات قدرتها على التواجد والعمل في كل المجالات".

هذا. وكان للتدريب على المونتاج الصوتي أثر بالغ على المتدربات. اللواتي

اقترحن تمديد فترة هذا الجزء من الورشة في القادم. تقول "فاطمة. س": "كان اللقاء مع المدرب "وليم" مفيداً جداً. وبرأيي يحتاج لوقت أطول. لكنه ضمن المتاح كان مفيداً جداً". ونشير أن المتدربات تعلمن ضمن هذا الجزء استخدام برنامج للمونتاج الصوتي يمكن تفعيله على أجهزة الهواتف النقالة. بحيث يسهل عليهن العمل. في ظل غياب المعدات اللازمة.

يؤكد "وليم" أن البرنامج الذي تم تدريب المشاركات عليه كافٍ في مرحلة أولى للعمل. ويمكّنهن من إنتاج تقرير صوتي. مهما كان حجمه.

محمد ملاك. رئيس تحرير مجلة سيدة سوريا والقائم على هذا التدريب. يقول: "كل ما ننجزه منذ بداية الثورة لا يمكن أن يكفر عن تقصيرنا. خلال سنوات الصمت التي لم نعمل فيها على الدفاع عن لحمتنا الاجتماعية. ولا أعذار لنا. لكن مع بداية الثورة بدأنا نشعر بكم الطاقات الموجودة في سوريا. وبما يستحقه السوريون أمام ما قدموه من تضحيات. من هذه الثقة نحن نتحرك. ونرى أن الحلم متاح التحقق. بهمة الشباب. المرأة اليوم تشكل ٥٠ %. وبإيمان شديد ولأهمية المشروع سنبذل كل ما بوسعنا لمنح المشاركات المعرفة اللازمة. وسنقدم لهن كل ما يمكن تقديمه من مساندة".

أما السيدة هالة حايك مديرة المشاريع في شبكة المرأة السورية. فتقول عن تجربة التعاون الأولى بين الشبكة ومجلة سيدة سوريا: " لا بد من الاعتزاز بالتعاون مع فريق سيدة سوريا لما يمتلكه مدربوه من الكفاءة والخبرة العالية التي ظهرت في التدريب. تبقى هناك نقطة هي محط تساؤل عندي: هل يعتبر اختيار مجموعة نساء لا يمتلكن أي خبرة إعلامية لتأهيلهن هدفاً صائباً. أم أنه قد يكون أجدى لو توجه التدريب لنساء يعملن في المجال الإعلامي ويحتجن لمزيد من التدريب والصقل؟ تبقى الإجابة والنجاح في تحقيق أهداف التدريب رهن استجابة المتدربات للعمل والمتابعة بإشراف سيدة سوريا. بالطبع التدريب هو الخطوة الأولى في عملية التأهيل. وكلنا ثقة بأن فريق سيدة سوريا قادر على رعاية المواهب الجديدة".

في مشروع التعاون بين المنظمتين النسائيتين. تلتقي التوجهات والأهداف. في خدمة المرأة السورية ومشروع تغيير الصورة النمطية لها. وذلك عبر عدة نشاطات خلال عام ٢٠١٥ على ما يؤكده القائمون على العمل.

مراسلون بلا حدود تكرّم الصحفية السورية زينة ارحيم

"ارحيم" لسيدة سوريا : لأجل النسوة اللواتي لم يحظين بفرصة تهون كل الصعاب

علا الجاري

كرمت منظمة مراسلون بلا حدود الصحفية السورية "زينة ارحيم"، العاملة في مجال تدريب "الصحفيين- المواطنين"، بمناطق شمال سوريا، ضمن تكريم المنظمة الدولية عشر صحفيات من مختلف أنحاء العالم، بمناسبة اليوم العالمي للمرأة الذي يحتفل فيه يوم ٨ آذار سنوياً، وفق تقرير نشر على الموقع الرسمي لها. وقالت مراسلون بلا حدود: "بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، الذي يحتفل به المجتمع الدولي في ٨ آذار من كل سنة، تكرم مراسلون بلا حدود عشر صحفيات بارزات من مختلف المشارب والمآرب، حيث يتحدثن عن عملهن والتزامهن، وكذلك عن التحديات التي يواجهنها والمخاطر التي يتعرضن لها في سياق نشاطهن المهني".

"سيدة سوريا" التقت "زينة ارحيم" بهذه المناسبة، وتحدثت إليها عن التكريم وعملها الصحفي.

- بداية يبدو أن "مراسلون بلا حدود" فاجأتك بموضوع التكريم.

قرأت خبر التكريم مع من قرؤوه، وكان الأمر بدأ عندما تواصلت معي موظفة في المنظمة لأجري معهم لقاءً، ينشر في يوم المرأة العالمي مع لقاءات لصحفيات أخريات، دون تفاصيل إضافية، وبالفعل تبادلنا الأسئلة والأجوبة وانتهى الأمر عند هذا الحد، ثم تفاجأت بالتكريم عندما قرأت الخبر على الموقع الإلكتروني لإذاعة ثورية، حتى إنني لم أتلقَّ البيان الصحفي من المنظمة مباشرة.

- ما هو نوع التكريم الذي تنوي المنظمة تقديمه؟

حسب ما أعرفه حتى الآن، أنّ التكريم هو اختياري بين أبرز عشر صحفيات في العالم هذا العام، ومجرد أن أكون ضمن عشر صحفيات على مستوى العالم هو تكريم كبير بالنسبة لي.

في البداية اعتقدت أنهم كرّموا عشر صحفيات عربيات، لكن عند قراءتي الأسماء وجدت أنني وفاطمة الإفريقي من المغرب، العربيتين الوحيدتين، والباقيات هنّ صحفيات من مختلف بقاع الأرض، هذا فاجأني وأسعدني أكثر طبعاً.

- ما هي طبيعة العمل الذي تقومين به في سوريا اليوم؟ وما هي أبرز الصعوبات التي تواجهينها كصحفية من ناحية، وكامرأة صحفية من ناحية أخرى؟

أعمل منسقة للمشروع السوري في معهد صحافة السلم والحرب، وهو منظمة دولية مسجلة في دول عدة، يعمل في سوريا منذ عام ٢٠٠٧، وكنت حضرت معهم تدريباً حول صناعة التقارير في دمشق ذاك العام، ما أدى لاستدعائي مع زملائي المشاركين في التدريب إلى فرع أمن الدولة، حيث خضعنا للتحقيق وأجبرنا على توقيع تعهدات بعدم التعامل مع المعهد، والآن أنا منسقة مشروعهم السوري.

إلى جانب ذلك، أعمل في مجال الدورات التدريبية والمساعدة التحريرية للنشطاء الإعلاميين، أما مشروعي الذي أحبه كثيراً فهو المدوّنة النسائية، التي تكتب فيها نساء من مختلف أرجاء سوريا قصصهن، وتؤرخن سوريا التي نعيش بعيونهنّ.

منذ مدة نشرت شابة من الرقة مادة من ٦٠٠ كلمة، تحكي عن صعوبة شرائها نظارة طبية تحت رقابة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وكتبت شابة من مخيم اليرموك مادة هزت روحي، حول لحظة الحصار وكيف اتخذت قرار البقاء.

نعمل أيضاً على ملف تغطية عمل المنظمات المدنية في سوريا، من خلال سلسلة قصص إخبارية وتحقيقات، وهذا الأمر مهم، ليس فقط لممولي هذه المنظمات الذين يحصلون على مراقب محايد، وإنما أيضاً لسجلاتنا السورية التي تحفظ من كان يسرق ومن كان يعمل بضمير.

- ماذا عن الصعوبات؟

الصعوبات عديدة جداً للأسف. إضافة لتلك التي يواجهها أي سوري يعيش في المناطق المُحررة. من قتل وتشظي وردم تحت الأنقاض واختطاف. هناك طبقة ثانية من الصعوبات على من يرغب بالعمل كصحفي. فتحركاته وكلماته مُراقبة. وهو أول من يعتدي عليه أي مستبدّ. كما حصل مع النظام وداعش. فالسارق أول ما يقوم به قبل عملية السرقة هو كسر كاميرات المراقبة. ونحن حالياً هذه الكاميرات.

هناك أيضاً طبقة ثالثة من الصعوبات لأنني امرأة. من تحديد حركتي ووضعي تحت مجهر المراقبة دائماً. إلى صعوبة تحركي واستحالة سفري دون وجود مرافق رجل.

- من خلال عملك لا بد أنك التقيت أو تعاملت مع نساء من مختلف الفئات العمرية والمجتمعية. ما الذي رصدته من نقاط إيجابية وسلبية لدى هؤلاء النساء. وكيف يمكن العمل معهن لتفعيل دورهن في ظل ازدياد صعوبة الظروف المعيشية اليومية؟

أجريت عدّة تدريبات صحفية لنساء لم يكتبن أكثر من موضوع تعبير قبل ذلك. بعضهن لم يحصلن حتى على شهادة البكالوريا. لكنهن أدهشني بأهمية المادة الخام التي يملكنها. والتي لم تكن لتخرج لولا وجود صحفية مدرّبة امرأة. وهذا امتيازي وجواز سفري إلى عالمهن. فالأعراف والتقاليد تمنع النساء من الاختلاط في أغلب مناطق ريفي إدلب وحلب. لذلك لا يترك وجودي كمدربة امرأة حجّة لأزواجهن وأهلهن ليمنعوهن من المشاركة.

وفي حالات عدة عندما يقرر الزوج منع زوجته من الكتابة والعمل. تفاجئه بأنها بدأت تنشر موادها فعلاً في مواقع إلكترونية. وتأخذ مبالغ مادية تصرف منها على المنزل. عندها في كثير من الحالات يتغاضون عن الموضوع. في حين قرر بعض الرجال أن يساعدوا زوجاتهن حتى في كتابة قصصهن الإخبارية.

نسرين أم لخمسة أطفال. كانت تعد مادة عن ارتفاع معدّل العنف الأسري خلال الثورة. نتيجة البطالة وطرد الرجال من أعمالهم في مناطق النظام. وكان علينا أن تجري مقابلة مع

شيخ محلي في قريتها. وهي ترتدي الخمار. لكن زوجها لا يسمح لها أن تلتقي رجلاً غريباً. جاءت إلى التدريب في اليوم الثالث ممتلئة حماساً لتخبرني ما فعلت. قالت: "أنسة زينة عملت المقابلة وما رح تصدقي كيف! رضيت جوزي بقصة ما رح قلك ياها". وغمزتني. ثم تابعت: "بعدها كتبت له الأسئلة على ورقة وذهب هو إلى الشيخ. أحضر لي الأجوبة وكتبتها".

لأجل أولئك النسوة اللواتي لم يحظين بفرصة من قبل. تصبح كل تلك الطبقات من التعب والصعوبات أسهل.

مهنياً ظلمت زينة الصحفية لصالح زينة الإنسانة خلال السنوات الأربع الماضية. وعدد المواد والتقارير التي أعددتها قبل الثورة. يفوق بأضعاف تلك التي تحمل اسمي بعد الثورة. إلا أنني أرى في كل مادة وتقرير يعده شاب أو شابة دربتهم نجاحاً. خاصة عندما أساعدهم على أن يحولوا تدريبهم هذا لعمل يؤمن لأسرهم دخلاً.

وهنا أيضاً لا أستطيع أن أغفل ذكر "هزاع هزاع" المحامي الذي حضر تدريباً عن الكتابة الصحفية في ٢٠١٣. وبدأ ينشر في موقع "داماسكوس بيرو" الذي تديره منظمتي. ثم أخذت منه المجلة الألمانية المعروفة "دير شبيغل" مادة صحفية. وأصبح ينشر في مواقع أخرى. ثم قرر أن يعطي ذات التدريب الذي أعطيته لهم لشباب من ريف إدلب. وساعدته بالمواد والمضمون فأصبح من تدرّب على يده يكتب في مواقع إلكترونية اليوم.

- من خلال ما عايشته. أين تقع حقوق المرأة على سلم اهتمامات الناس في سوريا اليوم؟

ليس لدينا سوريا واحدة نستطيع أن نعمم عليها. لدينا سوريا النظام التي غادرتها منذ ٢٠١٢ ولا تواصل بيننا إلا كمصدر ومتلقي للصواريخ. وسوريا داعش التي غادرتها في كانون الأول ٢٠١٣ ولا حقوق فيها إطلاقاً للمرأة. فهي متاع وشيء. وسوريا الكردية التي زرتها قبل عامين. ورأيت فيها المرأة القوية التي تطالب بحقوقها وتحصل عليها وأراها الأفضل حالاً بيننا جميعاً.

وسوريا المُحررة. المنشغلة بالبراميل والمجازر وهم النجاة والبقاء على قيد الحياة. عندما ينتهك حق الإنسان الرئيسي في الحياة وترى النساء أحباءهن يحرقون أحياء. لا يمكن التفكير بحق إنسان قبل آخر.

- ماذا تريد زينة الصحفية والمرأة في ٢٠١٥؟

هذا سؤال صعب. مبدئياً أريد أن أبقى على قيد الحياة. رغم كل الموت المحيط مازلت معلّقة بهذه الحياة المتعبة. زينة المرأة تريد أن تنجب بنتاً تُشبهها بشكلها وقوتها وعنادها. زينة الصحفية تريد أن تنهي أفلامها الخمسة. التي تصوّر صعوبات إضافية تواجهها الناشطات في المناطق المُحررة. لخمس شجاعات أفخر جداً بمعرفتهن.

- هلا حدثتنا قليلاً عن دراستك وعملك السابق.

تخرجت من كلية الإعلام في جامعة دمشق عام ٢٠٠٧. ودرست الترجمة في التعليم المفتوح بالتزامن مع دراسة الإعلام. وتخرجت من الفرعين في العام ذاته. عملت في مواقع إخبارية عدة بينما كنت في دمشق. حصلت على منحة لدراسة الماجستير في بريطانيا عام ٢٠١٢. ونلت درجة الماجستير في الإعلام الدولي. من جامعة "سيتي يونيفيرستي" في لندن.

عملت بعدها مدة عام في قناة "بي بي سي" عربية. قبل أن أباشر عملي مع معهد صحافة الحرب والسلم في ٢٠١٣. ولا أزال حتى اللحظة منسقة المشروع السوري.

في السنة الأولى من عملي تنقلت في المناطق المحررة. بين ريف اللاذقية والرقة ودير الزور وإدلب. وحلب. ثم قررت العام الماضي أن أستقر في مدينة حلب. لدي هناك بيت جميل. أعددت فيه "المكدوس" استعداداً للحصار. الذي لم يأت ولله الحمد.

إمبراطوريات المال بين الجسد المعولم والانتهاكات

لمى قنوت

بقي جسد المرأة في شرقنا ضحية بين مجتمع أبوي أنتج مفهوماً للشرف ربطه بالقبيلة والجماعة والعشيرة، وبين عولمةٍ اقتصادية أدارت فيها الشركات متعددة الجنسيات حملاتها التسويقية والإعلانية على حساب المرأة، وتعاملت معها كجسد فقط، مُستغل في خدمة أغراض الربح وزيادة الاستهلاك. لا تختلف أدواتهما، على اختلاف أشكالها وأنماطها، في طمس كيان المرأة، ككائن حر مستقل ومسؤول.

لقد عولم الإعلان الجسد "النموذج"، وأخضعه لماكينة التسويق والإعلام، وحمل في مضامينه اضطهاداً للمرأة من خلال تسليعها كأداة ترويجية. وفي منظومة قيم لا تنجزأ، سعت إمبراطوريات المال المتمثلة في الشركات متعددة الجنسيات دائماً، إلى دفع كل المجتمعات نحو شره الاستهلاك لخدمة أهدافها، حتى لو كان ذلك متاجرة على حساب صحة الناس عبر ممارسات غير أخلاقية.

فالمنبر الدولي لحقوق العمال مثلاً International Labor Rights Forum"وهو منظمة غير حكومية، صنف "نستلة" كواحدة من أسوأ خمس شركات في العالم عام ٢٠٠٨، بسبب انتهاكات لحقوق العمال في الفلبين، كولومبيا، البيرو، روسيا وباكستان، مع العلم أن نفس المنبر كان قد رفع دعوى بتاريخ ٢٠٠٥/٧/١٨ ضد ثلاث شركات، : "Nastle" ، "Cargill"، و Archer" "Daniels Midland، واتهمها بالارتباط بشكل غير مباشر بالإتجار بالأطفال، والتعذيب، والعمالة الإجبارية لأطفال عملوا بمزارع الكاكاو في مالي. وتحدثت القضية عن أطفال في مالي تعرضوا للضرب والإجبار على العمل من ١٢إلى ١٤ ساعة يومياً، دون دفع أجورهم، وحرموا من النوم والطعام، أو حصلوا على القليل منهما.

تعد الممارسات التسويقية غير الأخلاقية لنستلة، في وصفات حليب الرضع والأغذية المعدلة وراثياً، والممارسات غير العادلة في العمل من حيث الأوضاع الصعبة، وعمالة الأطفال، ومخالفة السلوك الأخلاقي الذي يظهر تصرفاتها بشكل مختلف عما تتصرفه في بلادها، بالإضافة إلى أن شركة "نستلة" ضيفة دائمة على لوائح لجان مقاطعة البضائع الداعمة للكيان الإسرائيلي واقتصاده.

ونتيجة ضغوط منظمات المجتمع المدني، تحاول الشركة تحسين صورتها عبر برنامج أطلقته، هو "خطة الكاكاوCocoa Plan" /، تهدف منه إلى الحصول على المواد الأولية بطريقة مسؤولة، وتجدر الإشارة إلى أن شركة "نستلة" هي واحدة من أكبر الشركات التي تستهلك ثمار الكاكاو في العالم.

أما شركة "يونيليفرUnilever"/، صاحبة العلامة التجارية "دوف" Dove/، فقد اختارت أسلوباً مغايراً لترويج منتجها، فمن حملة "ثقي بنفسك" التي أطلقتها عام ٢٠٠٤، إلى حملتها الثانية التي خاطبت النساء فيها بالقول: "لا تدعن إعلانات الجمال تُفسد عقول فتياتكن"، إلى حملات استمرت ضد "الجمال النموذج" الذي تكرسه الإعلانات، عبر نساء مشهورات وعارضات أزياء خضعن لحميات قاسية أو عمليات تجميل، واستعاضت عنهن في إعلاناتها بنساء مازلن يحتفظن بجمالهن الطبيعي، بدون أي استخدام "للفوتوشوب"، لكنها أي شركةUnilever"" . وفي منتج آخر لها هو"سليم فاست Slimfast"/ تستخدم نفس الأسلوب في الترويج، الذي تنتقده "دوف"، وتروج لفكرة التنحيف من أجل الحصول على جسم مثالي.

علاوة على ذلك تقدم "AXE" التابعة لنفس الشركة، صورة مزرية للمرأة في إعلاناتها، فهي تضرب عرض الحائط كل ما تحاول "دوف" أن تدعيه، وتستخدم عارضات نحيلات جداً، فاقدات العقل تجاه الرغبة والجنس، في ازدواجية للمعايير تكشف ألاعيب وحيل تسويقية تستخدمها تلك الشركات.

ولا تخرج شركة "لوريال" وهي (أكبر شركة مستحضرات تجميل في العالم) عن النهج ذاته، فقد حظرت "هيئة معايير الإعلان" في بريطانيا إعلانين في مجلة "لوريال" الفرنسية بعد شكوى قدمتها النائبة الديموقراطية عن مقاطعة دنبرتونشاير الإسكتلندية "جو سوينسون" مفادها أن الصورتين اللتين استخدمتا لترويج العلامتين التجاريتين "لانكوم" و"مايبلين" من "لوريال"، خرقتا قواعد معايير الإعلان للتضليل.

وقالت "سوينسون" لبرنامج «صباح الخير سكوتلندا» الإذاعي على «بي بي سي»: إن الصور المستخدمة في حملات مجلة "لوريال" كانت "مضلِّلة"، و"لا تمثل نتائج المنتجات التي يمكن أن تحققها» لأنه تم التلاعب بها رقمياً.

أما القضاء السويدي فقد أدان مجموعة "لوريال" بعدما أطلقت إعلانات لمستحضرات مضادة للتجاعيد اعتبرت كاذبة، وقد تفرض عليها غرامة إذا لم تسحب هذه الإعلانات، وفق ما جاء في بيان صادر عن هيئة الدفاع عن المستهلكين، التي رفعت دعوى ضد الفرع السويدي للمجموعة. وكانت السلطات القضائية قد أمرت "لوريال" في العام ٢٠١٠ بالتوقف عن نشر مزاعم مماثلة في المجلات. ولام القضاء المجموعة الفرنسية على استمرارها في الإشادة بمنافع هذه المستحضرات التي تساهم، على حد قولها، في تخفيف تجاعيد الوجه، مع تقديم نسب مئوية، وتساعد خلايا البشرة أيضاً على التجدد، من دون توفير أي معطيات علمية بهذا الشأن.

الوكالة الأميركية للأغذية والعقاقير أيضاً حذرت مجموعة "لوريال" وفرعها الأميركي "لانكوم"، من بث إعلانات كاذبة بشأن بعض

المنتجات المضادة للتجاعيد. وشرحت الوكالة أنها زارت موقع "لوريال" الإلكتروني الأميركي في شهر آب، ودققت في مواصفات بعض المنتجات، منها المجموعة المضادة للتجاعيد "جينيفيك يوث اكتيفيت كونسنتريت". واعتبرت أن هذه الإعلانات تفترض أن المنتجات تهدف إلى تعديل بنية الجسم البشري أو وظائفه، ما يجعلها شبيهة بالعقاقير بحسب القانون الأميركي، وهذا أمر غير شرعي.

وطلبت الوكالة من "لوريال" اتخاذ تدابير على الفور، لوضع حد للانتهاكات المتعلقة بكل تلك المنتجات، وحذرتها من أنها ستقوم بخطوات تطال المصنعين والموزعين، وستضبط المنتجات غير الشرعية في حال لم تتخذ تدابير تصحيحية.

في المقابل فإن مجموعة "لوريال"، وبالاشتراك مع اليونسكو على مدى سبعة عشر عاماً، تقدم جائزة (لوريال– اليونيسكو للنساء في مجال العلوم) لخمس سيدات عالمات متميزات، وتقدم ١٥ منحة للباحثات الشابات الواعدات، وذلك من أجل أن تساهم العالمات في التقدم العلمي الذي يسيطر عليه الرجال بشكل كبير.

لا شك أن دولة القانون والمؤسسات ومنظمات المجتمع المدني النشطة في تتبع الانتهاكات وقدرتها على تشكيل مجموعات ضغط، تحاول أن تحاصر، وبحزم، أي محاولة تقوم بها إمبراطوريات المال لتضليل المستهلك عبر الإعلان، أو القيام بانتهاكات لحقوق الإنسان في دول الجنوب، تشكل نوعاً ما حماية، للمواطنين والمواطنات في الغرب، وتفرض بعض القيود على ممارساتها، أما نحن في دول الاستبداد والفساد والإجرام، فمن يحمي حقنا بالحياة الكريمة الحرة!

"لم أعد عبئاً أصبحت سنداً"
مركز نساء كفرنبل "مزايا"

فريق تحرير سيدة سوريا

أنشئ مركز نساء كفرنبل "مزايا" بتاريخ ٢٠١٣/١/٦. وحسب تصريح السيدة غالية رحال مؤسسة المركز لمجلة سيدة سوريا، فإن فكرة إنشاء مركز للشابات والنساء في منطقة كفرنبل جاءت نتيجة ظروف العزلة والتضييق التي تعيشها النساء في المناطق المحررة عامة، حيث تراجع دورهن في الثورة بعد أن كن فاعلاً أساسياً في بدايتها، وذلك جراء تدفق الغرباء وانشغال الرجال بمراقبة لباس النساء ونشاطاتهن وأعمالهن، ومنعهن من الاختلاط بالنازحين وغيرهم من الغرباء على المناطق.

وتشير "رحال" أن الغاية من تأسيس "مزايا" هي تسهيل الاجتماع بأكبر عدد من النساء النازحات إلى المنطقة والتواصل معهن ومعرفة احتياجاتهن والانخراط في المجتمع الذي يعتبرنه غريباً عليهن، وتبادل النشاطات، وتقوية وتمكين المرأة من المهن اليدوية التي عادت من جديد بسبب الأوضاع الاقتصادية السيئة في المنطقة وأيضاً دعمها بدورات تعليمية إلى جانب المهنية. وتؤكد الرحال أنها كانت فكرة فردية منها كونها مطلعة على هموم ومشاكل النساء في المنطقة، بسبب نشاطها في زيارة النازحات المقيمات في المدارس وتقديم المساندة المعنوية وبعض المساعدات البسيطة لهن، وأيضاً بسبب عملها في صالون لتزيين الشعر وتوافد النساء إليه، مما سهل التواصل معهن بشكل مباشر.

يقدم المركز دورات في الإسعافات الأولية، اللغة الإنكليزية، نسج الصوف يدوياً، بالإضافة إلى قص وتزيين الشعر. تقول الرحال إنهن بدأن بالعمل على تحقيق هدفهن وشعارهن في المركز: "لم أعد عبئاً، أصبحت سنداً". وبعد عدة شهور توسعت الدورات حسب طلبات الشابات، وزدن عليها دورات الخياطة والكمبيوتر ومحو الأمية، بالإضافة إلى المحاضرات الأسبوعية التي تعد من نشاطات المركز الأساسية لتعزيز وتقوية وتوجيه دور المرأة، كونها بدأت تهمش وتبتعد عن الانخراط في أي من مجالات العمل بسبب التضييق المفروض عليها.

تضيف غالية أنه "بعد مرور عامين على افتتاح مركز مزايا، خرجنا دفعات من كل الدورات المذكورة والتي لاقت إقبالاً كبيراً من النساء للتعلم والعمل في كل المجالات المطروحة" مشيرة أن النساء يرتدن المركز بشكل يومي، بعدد يتراوح في كل الدورات بين ٢٥٠، ٣٠٠ امرأة يومياً".

يذكر أن المركز تعرض لعدة هجمات، منها محاولة إحراقه قبل ٦ أشهر، ومداهمة جبهة النصرة له منذ ٣ أشهر. ورغم هذه الهجمات والاعتداءات، تابعت النساء العمل فيه، بل وقمن بتوسيعه من خلال فتح مراكز في مناطق أخرى جديدة مثل: معرة حرمة، معرة النعمان، إحسم وجبالا، إضافة إلى روضة السنافر لحضانة الأطفال التابعة لمركز مزايا كفرنبل، حيث يقضي الأطفال الوقت ريثما تذهب الأمهات دوراتهن المهنية والتعليمية، إضافة إلى القيام بالدعم النفسي للأطفال من قبل مرشدة نفسية، وتعليمهم الحروف والرسم وأشياء ترفيهية.

السياسة والقوانين التمييزية
عقبات أساسية أمام وصول المرأة للقيادة

سحر حويجة

مرت عقود من الجمود والنكوص في الأوضاع العربية، نتيجة سيطرة قوى الاستبداد وأنظمة كل همها الحفاظ على الأوضاع التي صنعتها، بما يحقق لها أفضل وسائل السيطرة على شعوبها نساءً ورجالاً، حيث تعمل على انتهاك حقوقهم، وشل إرادتهم وتوزيع المغانم في السلطة، تبعاً للولاء والطاعة العمياء، بما يخدم السلطة في البقاء إلى الأبد، دون أي اعتبار للكفاءات والعدالة، في غياب آليات العمل المؤسساتي التي تساهم في وحدة المجتمع على اختلافاته، بل تتبع سياسة زرع الفتنة والشقاق والأحقاد بين أفراد المجتمع، وقطع خيوط التفاعل والثقة، وإخافتهم من بعضهم البعض، حتى يكون الخلاص الفردي هو الحل للوصول إلى أعلى المراتب، بعد نيل ثقة الحاكم وأعوانه، لذلك نجد أنه مهما كانت الشعارات التي تختفي وراءها الأنظمة الاستبدادية، قومية أم علمانية، دينية، رأسمالية أم اشتراكية، فقد احتفظت المرأة بمكانة دونية، في ظل سيطرة وتفوق للرجل عليها في البيت والسلطة، حيث تم وضع النساء "نصف المجتمع" تحت رقابة وقيود النصف الآخر، ووضع الجميع تحت رقابة وقيود الأنظمة الحاكمة.

كانت الدساتير التي وضعتها الأنظمة للتجميل، وليس لتنظيم السلطات، كما أن القوانين بقيت تتعارض مع الدساتير، لم تتغير رغم النص الدستوري الذي يوجب تغيير القوانين التي تتعارض مع الدستور بوصفه القانون الأعلى، وقد كانت هناك مطالبات حقوقية وسياسية خجولة، وضغط من المنظمات النسائية من أجل تغيير القوانين التمييزية، لكنها لم تكن مطالب ذات وزن في ظل الخمود والخدر العربي، ورغم تصاعد دور المرأة في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والتعليمية رغم أنف السلطات الاستبدادية والثقافة الذكورية، ورغم تطور وعي المرأة لذاتها، إلا أن عقبات كثيرة كانت وما زالت تمنعها من نيل حقوقها في المساواة مع الرجل على جميع الأصعدة، خاصة على مستوى صنع القرار، نذكر من هذه العقبات السياسية منها في ظل الاستبداد، حيث دور المرأة محدود ومرسوم من قبل السلطة، وفرص الوصول إلى مختلف المراتب أمامها مرهونة بإرادة الحاكم، في ظل غياب الديمقراطية والحريات الأساسية للمواطنين.

هناك أيضاً الصعوبات الثقافية، كجهل المرأة بما لها من حقوق وواجبات، والتربوية: التي ينشأ عليها الفرد، حيث ينشأ على عدم احترام المرأة، وأيضاً دور العادات والتقاليد: التي تستصغر المرأة وتعلي من شأن الرجل.

غير أن المنطقة العربية شهدت انتفاضات وثورات، وحراكاً شاملاً ضم مختلف الفئات في المجتمع ضد أنظمة الاستبداد، في سبيل عودة الحقوق المسلوبة، وبناء مجتمع تسوده الحرية والديمقراطية، وتحقيق دولة المواطنة التي تساوي بين أبناء الوطن في الحقوق والواجبات، بدون تمييز مستند إلى الجنس أو الدين أو العرق، وقد لعبت المرأة العربية دوراً رائداً في هذه الثورات منذ اللحظة الأولى، عبر المشاركة الكبيرة في المظاهرات وقيادة الاحتجاجات وتنظيمها، والمشاركة في تأسيس الجمعيات والأحزاب، فعلى سبيل المثال بلغت نسبة النساء المشاركات في الاحتجاجات الثورية في مصر ٤٠%.

لقد دفعت المرأة ثمناً باهظاً في سبيل حريتها، وتعرضت في كل مكان من الوطن العربي للاعتقال والخطف والاغتصاب، واستشهدت الآلاف من النساء نتيجة القصف والعنف، وفي أقبية التعذيب، والسؤال: قطفت المرأة ثمار تضحياتها من أجل تغيير صورتها في الدستور وفي الواقع العربي وفي مواجهة القوى المعادية لحقوقها؟

في مصر كان للنساء دور مؤثر في منع القوى التي تناهض حقوق المرأة من الاستقرار في السلطة، حيث عمل الأخوان المسلمون على تهميش دور المرأة، عندما وضعت النساء في آخر القوائم الانتخابية حتى لا يتسنى لهن الوصول للسلطة، وقبل ذلك تم تهميش المرأة في وضع الدستور، بهدف إضاعة حقوقها ومكاسبها، هذه الممارسات التمييزية دفعت المرأة المصرية إلى معارضة الإخوان، بينما قام السيسي بمخاطبة المرأة المصرية وكسب دعمها، مستغلاً مناهضة الإخوان لحقوقها، وجاء تمثيل المرأة في لجنة الخمسين التي تشكلت لصياغة دستور ما بعد الإخوان، وقد أنصف الدستور الجديد المرأة المصرية، ويمكن القول إن أهم المكاسب التي حققتها المرأة في الدستور الجديد تجلت فيما ورد من أن الهبوط عن حاجز 'المناصفة' في تمثيل النساء في مختلف المؤسسات والسلطات، يُعد انتقاصاً من إنسانيتهن وكرامتهن و'مواطنتهن.

كما تم إقرار مبادئ الإنصاف والمناصفة في دستوري المغرب وتونس الجديدين. واستطاعت المرأة التونسية الوصول إلى السلطة، والتمثيل في البرلمان بنسبة أكثر من ٣٠%. واكتساب المناصفة وفق الدستور وفي قانون الانتخابات.

في الجزائر، كان من أهم نتائج الانتخابات التي جرت في العام المنصرم، فوز المرأة الجزائرية بنسبة كبيرة، حيث فازت بـ ١٤٥ مقعداً، وهو ما يعادل أكثر من ٣٠ % من المجموع الكلي لأعضاء المؤسسة التشريعية في الجزائر.

ورغم المكاسب الكبيرة التي حققتها المرأة في بلدان الربيع العربي، على صعيد الدستور، وقوانين الانتخابات، وما إلى ذلك من تأثير كبير في وضع حجر الأساس لانطلاق المرأة وإثبات قدرتها في تحقيق المساواة مع الرجل في الواقع كما في القانون، حيث حطمت المرأة العربية بنضالها الصورة النمطية، وفرضت نفسها كقوة، إلا أنها ما زالت تواجه عقبات كبيرة على مستوى صنع القرار منها: أن القيادة في الأحزاب السياسية العربية التقليدية تتحمل قسطاً كبيراً من المسؤولية تجاه وضع المرأة، فقد أخفقت هذه الأحزاب في إنصاف النساء الناشطات في صفوفها، ومازالت الفجوة كبيرة بين الخطاب والممارسة عند هذه القوى، بما فيها اليسارية والقومية والليبرالية العلمانية، وما زالت المرأة تحتل أدواراً ثانوية، فعضويتها محدودة، ومكانتها تتناقص كلما ارتفعنا في السلم القيادي لهذه الأحزاب. لذلك ومن أجل تعزيز مكانة المرأة في صفوف الأحزاب وهيئاتها القيادية، عليهم واجب إنهاء هذه الأوضاع الشاذة للمنتسبات، وتمكين النساء من حقوقهن المتساوية مع حقوق الرجال، باعتبار ذلك معياراً لدرجة تطور هذه القوى، مثلما أن وضع المرأة معيار لتقدم المجتمعات وتحررها.

في سوريا: لم تنعم المرأة السورية بعد بثمار النضال الذي تخوضه من أجل استعادة حقوقها المسلوبة، وهي ماتزال تدفع أثماناً باهظة نتيجة العنف الدائر الذي راحت ضحيته آلاف من النساء، وما تزال كذلك تواجه جلاديها في المعتقلات ونتيجة الخطف، وتواجه حملة شرسة من القوى المعادية لتحرر المرأة، القوى التي تستخدم وسائل وأفكار القرون الوسطى لإخضاع المرأة وثنيها عن المطالبة بحقوقها.

وفي لمحة سريعة عن وضع المرأة في التشريع السوري وفي السلطة، نجد أنه في دستور عام ٢٠١٢ (كما في دستور ١٩٧٣) لم يتم ذكر حقوق

المرأة ومساواتها مع الرجل منفصلة واضحة المقاصد، بل جاءت الحقوق والواجبات بصيغة عمومية وملتبسة، كما ورد في المادة ٣٤ لدستور ٢٠١٢ أن "لكل مواطن حق الإسهام في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وينظم القانون ذلك". أما ما ورد في المادة ٢٠ من الدستور، فهو أن الدولة توفر للمرأة جميع الفرص التي تتيح لها المساهمة الفعالة والكاملة في الحياة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، وتعمل على إزالة القيود التي تمنع تطورها ومشاركتها في بناء المجتمع. من جهة أخرى تنص المادة ٢ من الدستور على أن الشريعة الإسلامية مصدر أساسي للتشريع، وبالتالي فإن هذه المادة تستخدم لمنع إلغاء القوانين التمييزية ضد المرأة، التي تنتشر في قانون الأحوال الشخصية وقانون العقوبات وقانون الجنسية، حيث تعامل المرأة كمواطن من درجة ثانية. وهنا لابد من الإشارة أن دستور ٢٠١٢ حدد مدة ٣ سنوات لتغيير كل القوانين التي تتعارض مع الدستور، وقد مرت المدة المحددة، ولم يتم تعديل أي من المواد التمييزية.

وضع المرأة السورية في السلطة في ظل الاستبداد

تشارك المرأة السورية تحت سلطة النظام في الدور التشريعي الحالي بنسبة ١٢% من الأعضاء، كما تشارك في مجالس الإدارة المحلية، في الوزارة الحالية توجد وزيرتان، وهي نسبة وضعها النظام في الوزارات المتلاحقة، يذكر أن أول وزيرة في سوريا عينت عام ١٩٧٦، وقد دخلت المرأة السلك الدبلوماسي السوري منذ عام ١٩٥٣، في حين عينت أول سفيرة عام ١٩٨٨، أما في سلك القضاء فقد دخلت المرأة منذ عام ١٩٧٥، كما أن نسبة القاضيات في سوريا هي ١٢%. أما بالنسبة للتعليم، فقد بلغت نسبة النساء المتخرجات من الجامعة في عام ٢٠٠٠ ما يقارب ٤٢% من نسبة المتخرجين في القطر.

هكذا تبدو صورة المرأة السورية في مواقع السلطة، وفق نسبة لا تتجاوز ١٢% في مختلف المفاصل، نسبة لا تعبر عن وزن ودور المرأة السورية الحقيقي في المجتمع، هذه المرأة التي تفتقد إلى المناصفة والإنصاف في الدستور والقانون.

نخلص في النتيجة إلى أن أنظمة الاستبداد، بوسعها أن تغير القوانين التمييزية بحق المرأة، كما كان بوسعها أيضاً أن تمنح المرأة المناصب التي تريد، لأن كل شيء في المجتمع يسير رهن مشيئتها وإرادتها ومرجعيتها ذاتية، ولكن حسابات ومصالح السلطة هي التي تقف وراء هذا الإجراء أو ذاك.

أما في مجتمع تسوده الحرية، وحيث تكون الديمقراطية والانتخابات هي الوسيلة لتنظيم الحياة السياسية، وبالتالي تمثيل القوى والفئات الاجتماعية المختلفة في السلطة، فلا بد من إزالة كل العوائق والقيود القانونية التي تمنع وتعيق المساواة بين المرأة والرجل، في الدستور والقانون، وفي الحياة السياسية. وعليه فإن قضية المرأة في العالم العربي، لا يمكن أن تكون قضية النساء وحدهنّ، بل هي قضية وطنية بامتياز، وتبرز هنا أهمية تشكيل ائتلافات سياسية ومدنية وحقوقية واسعة، من أجل إحراز التقدم على طريق استعادة المرأة حقوقها كاملة، وضرورة التصدي للقوى الرجعية والمتطرفة التي تنشر أفكاراً مهينة لإنسانية النساء، حتى يتم إنهاء حالات التمييز في الحقوق ضد المرأة، وتفشي مظاهر الانتهاك لـ "مواطنة" النساء في عدد كبير من الدول العربية ومنها سوريا.

الكرد والعرب وتنميطات الأمر الواقع

(قليل من المكاشفة)

بيروز بريك

في دراسة صادرة عن وزارة الخارجية السورية سنة ١٩٦٦، بعنوان (الأكراد وثورة البرزاني)، ورد في فقرة معنونة بـ (الحركة الكردية في سوريا ولبنان) الآتي: "وقد ازداد عدد الأكراد في السنين الأخيرة في سوريا وخاصة في الجزيرة في هجرة غير مشروعة. وحصل قسم كبير منهم على الجنسية السورية مستغلين القوانين التي كانت تصدر للعفو عن المكتومين. بالإضافة إلى تزوير الهويات الشخصية. وساعدهم على ذلك وجود موظفين من الأصل الكردي في دوائر النفوس في محافظة الحسكة والقامشلي. واستخدمت الرشوة على نطاق واسع. وكانت أهداف هذه الهجرة واضحة. وهي الإكثار من العنصر الكردي في منطقة قليلة السكان. وتحتاج إلى الأيدي العاملة. وكراهية البدوي للعمل الزراعي. ثم ربط هذه المنطقة الغنية بالدولة الكردية التي يحلم الأكراد بإنشائها".

ثم يسوق معدّ هذه الدراسة سيلاً من الاتهامات من قبيل "الارتباط بالاستعمار والصهيونية"، و"القيام بحركة انفصالية"، ضمن سياقات اعتمدت لديه ولدى آخرين ممن أشبعوا بالعنصرية حيال الكرد، كمحمد طلب هلال ضابط الأمن السياسي، الذي أصدر توصيات بعنوان "دراسة عن محافظة الحسكة من النواحي القومية، الاجتماعية، السياسية"، يدعو فيها لإجراء خطوات عملية لإذابة القضية الكردية وصهرها وكبح جماح "الخطر الكردي في سوريا". ففي ظل حكم الوحدة والانفصال، ومن ثم البعث، واجه الكرد السوريون حملة تلطيخ

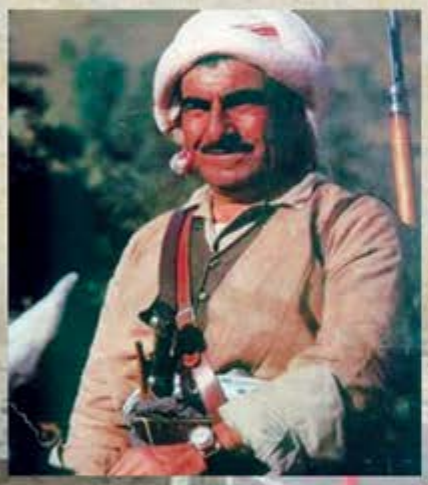

شعواء أشرفت عليها الأجهزة الأمنية والدوائر الفاعلة بين القوميين العرب، المرتبطين مباشرة أو تسلسلاً بمراكز القرار. وفي ظل نمو هذا التوجه الرسمي، بدأت الصور النمطية تتكون وتتشكل حتى ضمن القطاعات الشعبية أيضاً. ولم تقتصر على نخب بعينها، وأزيحت الكثير من علائق التجاور بين الكردي والعربي بفعل هذه السياسات لصالح تهيئة الأرضية لشكل ممنهج من الاضطهاد الممارس بحق الكرد ليتقبله، ولو ضمنياً، عامة الناس، وحتى النخب أيضاً. وتولدت حالات كثيرة من انعدام الثقة بين الكرد والعرب، وأسهم ذلك في خلق تنميطات لا تزال

ماثلة بين الطرفين، تغذيها بيئة الاستنقاع السياسي والفكري المرافق للاستبداد ما قبل الثورة في آذار ٢٠١١، ومن بعدها بيئة الحراك التي لم تفلح في خلخلة التصورات المُعتَمَدة عن الآخر إلا بشكل نسبي وعلى مستويات محددة.

فبينما نشأت صورة الكردي في ذهن العربي بتأثير البروباغندا والحشد الرسمي ضد المكون الكردي، من قبيل "الانفصاليين" و"عملاء الغرب والأمريكان" و"مثيري القلاقل" وأحياناً "المجوس وعبدة النار"، نشأت لدى الكردي أيضاً صورة نمطية عن العربي، تجد طريقها للترجمة عن طريق ألفاظ وتقييمات من قبيل "الرفيق البعثي"، و "كاتب التقارير"، و"الذي لا يؤمن جانبه"، فهو "البدوي أو (الشاوي) الذي منحته الحكومة الأراضي والامتيازات والتوظيف، بينما الكرد لا يصلهم إلا الفُتات اليسير، وهو أيضاً "شرطي البلدية الذي يمسح الأسماء الكردية من واجهات المحال بموجب تعميم من المحافظ أو فرع الحزب"، وهو "ابن الرقة المستقوي بالنظام والمستولي على أرض ليست له". عدا عن مئات من النكات والنوادر التي تظهر "الشاوي" شخصاً بسيطاً لحد السذاجة، يتعامل مع الأمور بعفوية بالغة مقرونة بانتهازية وتملّق، وهذا أمر وارد الحدوث في كل البلدان تجاه فئات ومكونات بعينها، غير أن إيراد هذه النوادر والنكات في مجالس ومسهرات الكرد مشبعة إلى حد بعيد بحمولة سياسية ظاهرة.

فشلت منشورات الأحزاب الكردية التي كانت تتصدر ترويساتها عبارات داعية إلى ترسيخ الأخوة العربية الكردية، في تحويل الأنظار عن تكوين هذه التصورات والتنميطات، كما يشوب التعثر حالياً جهود أغلب منظمات المجتمع المدني الهادفة إلى تأسيس ثقافة تحاورية حقيقية بين المكونات، كونها تفتقر للدراسات والمسوح واستطلاعات الرأي، ولا تعود لجذور عوامل النزاع الكامنة تاريخياً أو الناشئة بفعل سياسات الحكومات والأنظمة، فلو ترك الناس على سجيتهم لالتفتوا لكسب أقواتهم وتسيير أمور حياتهم اليومية، غير أن حجم التسييس فاق تحمُّل ذهن المواطن تجاه الآخر المتمايز عنه، فاضطر للتماهي مع السائد ووجهة النظر التي يعتمدها المتنفذون والقادة.

ففي مدينة كسري كانييه/ رأس العين المتداخلة قومياً بين الكرد والعرب وقوميات وطوائف

أخرى، كان الجيران يتزاورون في الأعياد ويرسلون "سكبات" الأكل في شهر رمضان لبعضهم البعض، غير أن أطفالهم كانوا ينشئون العصابات في المدرسة على أساس عرقي، وكثيراً ما كانت ساحة مدرسة (العفاف) تتحول في ثمانينيات القرن الماضي إلى مشهد عراك وقت الانصراف بين طلاب كرد وعرب، ينجم عنها إصابات وكسور وضرب مبرح، وتكفي هذه الإشارة إلى مدى التحاجز الناشىء والتربية المنزلية المغرقة في بث ثقافة الكراهية بشكل مضمر أو صريح، لتأخذ أشكالاً ومنحنيات قوامها التسييس، ليتطور ويأخذ أشكالاً أعمق، كأن يجبر طلبة الثانوية المنتسبون لحزب البعث من العرب والسريان على مراقبة الطلبة الكرد في شهر آذار وكتابة تقارير مفصلة عن تحركاتهم.

لم يكن حدث الانتفاضة الكردية في آذار ٢٠٠٤ بعيداً عن جو هذه الصور النمطية المتشكلة عبر تراكمات ومعايشات، فصورة صدام حسين التي رفعت في شوارع قامشلو من قبل جمهور فريق الفتوة القادم من دير الزور، لم يرفضها الكرد لأنها صورة رئيس دولة أخرى ترفع على أرض الوطن، وربما كان هذا آخر ما فكر فيه الكردي، بل نظروا إليها على أنها صورة دكتاتور سام أبناء جلدتهم في كردستان العراق سوء العذاب، وهذا ما يجب أن يؤخذ في الحسبان دون أية تحسينات، وكثيراً ما تواردت صفة "الصدّاميين" للإشارة إلى فئات من أبناء المكون العربي في مناطق سوريّة كثيرة من قبل الكرد، وغيرهم ممن لم يخفوا إعجابهم بشخصية الدكتاتور العراقي ذي الشوارب العريضة واللباس العسكري والمسدس على الخاصرة، ولم يغب عن الذهن الكردي أيضاً صورة العربي"الكائن المشبع بثقافة الغزو والنهب"، حين نهب بعض أبناء العشائر العربية، وبإيعاز من فروع الأمن، عشرات المحال والدكاكين العائدة للكرد في سري كانييه والحسكة في ٢٠٠٤، وكذلك في القامشلي صيف ٢٠٠٥، بعد الاحتجاجات على خطف "الشيخ معشوق الخزنوي" ومن ثم تصفيته.

طغت الصورة السلبية على كل الجوانب الإيجابية من صيغ التفاهم والتجاور الطبيعية ضمن بيئة يسودها التنوع، ويُعزى هذا إلى الإغراق في التسييس الذي طال أدق التفاصيل، ولا يغيب عن الأسباب أيضاً، سبب مهم هو هشاشة تكوّن الهوية الوطنية لدى كل المكونات السورية عموماً، ولدى الكرد والعرب المتجاورين معهم، وإلى السياسات التمييزية التي تصل حدود الاضطهاد الممنهج، ففي الدولة السورية التي وضع المستعمرون شكلها الحالي لم يُتح لأي مكون أو جماعة أو فرد التقاط أنفاسه دون استعمار، ومن ثم حروب وانقلابات واستبداد، ما عدا تلك الفترة الواقعة ما بين ١٩٥٤ و١٩٥٨، والتي لم تنتج عنها تقاليد ولا نتاج ديمقراطي يعتد به، أو يؤسس عليه، لتبقى البلاد رهينة أهواء القادة الموتورين والأحزاب المتاجرة بالإيديولوجيا حدَّ الفجيعة، ولم يجد الكرد الذين حرموا من جملة الحقوق المطلوب توافرها بُدأ من التشبث بهويتهم القومية، ومناهضة سياسات التعريب والتبعيث، ولو بقلوبهم، وذلك أضعف الإيمان.

يتطلب نزع فتيل أي نزاع قائم أو محتمل بين العرب والكرد المتجاورين مزيداً من المكاشفات، وجهداً مدنياً حقيقياً، وترميماً مدروساً للصور النمطية المتكونة، وإرادة واضحة لدى الجهات السياسية الفاعلة، تضاف إلى الرغبات الجادة في استدامة السلم بين الكرد والعرب، والتي يتبناها أغلب أبناء المكونين من ساسة وقادة رأي وناشطين، ويقف على رأس القائمة المواطن العادي الذي يعيش السلم ويدعو له بشكل طبيعي وفطري.

حراك المرأة العربية

من الحضور المحلي إلى الحضور الدولي في الأمم المتحدة واليونسكو

إيمان عادل

لا يمكن إنكار ثمار الحراك النسوي الذي تأجج في العالم العربي منذ نهاية القرن التاسع عشر. ولا يمكن كذلك إنكار ما حققته المرأة العربية خلال تاريخ طويل من النضال في كل الأقطار العربية. فعلى المستوى المحلي، وإن لم تصل المرأة العربية للصورة المثالية في اعتراف المجتمع بها واحترامه لها ولخياراتها. لكنها في الواقع حققت نتائج ملموسة على مستوى التعليم. العمل والمشاركة السياسية. وهو ما ساهم في جعلها منافساً على المقاعد. وحاضرة بقوة في المنظمات الدولية المعنية بحماية حقوقها.

فبعد حركات التحرر التي قادتها النساء، وشاركت فيها على المستوى السياسي والحقوقي. أصبحت المرأة العربية ذات تواجد فاعل داخل الأمم المتحدة. اليونيسكو. وعدد من المنظمات الدولية صاحبة القرار. والمؤثرة في وضع القوانين والمواثيق الدولية التي تحمي حقوقها وتجرم انتهاكها.

الأمم المتحدة:

بعد الضغط الدولي للمرأة في العالم بشكل عام والعالم العربي بشكل خاص. بشأن ضرورة وجود قوانين ومواثيق دولية واضحة تحدد حقوقها في مجتمعاتها. أنشأت الأمم المتحدة هيئة مخصصة للمرأة تحت اسم "هيئة الأمم المتحدة للمرأة". وهي هيئة تابعة للأمم المتحدة ومعنية بالمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة. وتعتبر الهيئة النصير العالمي الرئيسي لقضايا المرأة والفتاة. حيث أنشئت لغرض التعجيل في إحراز تقدم فيما يتصل بتلبية احياجاتهن على الصعيد العالمي.

وقد أنشئت الأمم المتحدة للمرأة. بموجب قرار الجمعية العامة في تموز/يوليو ٢٠١٠. في خطوة تاريخية للدول الأعضاء في الأمم المتحدة. لتكون هيئة جامعة للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة.

وجاء إنشاء الهيئة كجزء من جدول أعمال الأمم المتحدة للإصلاح. من أجل جمع الموارد بما يكفل تحقيق أثراً أكبر. وكان محور عملها يرتكز بشكل رئيسي على المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة. وهذه الهيئات هي: مكتب المستشارة الخاصة للقضايا الجنسانية والنهوض بالمرأة. شعبة النهوض بالمرأة في الأمانة العامة. صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة. ومعهد الأمم المتحدة الدولي للبحث والتدريب من أجل النهوض بالمرأة.

كما أنشأت الأمم المتحدة مجلساً تنفيذياً متخصصاً في تقديم الدعم الحكومي الدولي للأنشطة التنفيذية التي تضطلع بها ويشرف عليها. ويناط به دعم الهيئات الحكومية الدولية. مثل لجنة وضع المرأة. في صياغتها للسياسات والمعايير والقواعد العالمية. ومساعدة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على تنفيذ هذه المعايير. والاستعداد لتقديم دعم تقني ومالي ملائم للبلدان التي تطلب ذلك. وإقامة شراكات فعالة مع المجتمع المدني. فضلاً عن مساءلة منظومة الأمم المتحدة بشأن التزاماتها فيما يتعلق بالمساواة بين الجنسين. بما في ذلك الرصد المنظم للتقدم المحرز على نطاق المنظومة.

ولم تقتصر الأمم المتحدة على إنشاء هيئة الأمم المتحدة للمرأة. بل أسست لجنة موازية هي "لجنة وضع المرأة". وهي عبارة عن لجنة فنية تابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة. تأسست في العام ١٩٤٦. وتعتبر الهيئة الأساسية الرئيسية المخصصة حصراً لصنع

السياسة العالمية فيما يتعلق بالمساواة بين الجنسين والنهوض بالمرأة. وتهدف تلك اللجنة إلى إعداد التوصيات والتقارير للمجلس حول تعزيز حقوق المرأة في المجال السياسي. الاقتصادي. المدني. الاجتماعي والتعليمي.

وفي كل عام يجتمع ممثلو الدول الأعضاء في المقر الرئيسي للأمم المتحدة في مدينة نيويورك. لتقييم التقدم في مجال المساواة ما بين الجنسين. وتحديد التحديات. ووضع معايير عالمية وسياسات ملموسة لتعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة في جميع انحاء العالم.

المنتج الرئيسي للجنة وضع المرأة هو الاستنتاجات المتفق عليها حول المواضيع ذات الأولوية. التي يتم تحديدها لكل عام. وتحتوي الاستنتاجات المتفق عليها على تقييم للتقدم. وكذلك التحديات والثغرات. وهي تحتوي بالتحديد على مجموعة من التوصيات الملموسة كي تعمل الحكومات والهيئات الحكومية الدولية وغيرها من المؤسسات والفاعلين في المجتمع المدني وجهات معنية أخرى. على تنفيذها على المستويات الدولية. الوطنية. الإقليمية والمحلية. وبالإضافة إلى الاستنتاجات المتفق عليها. تقوم اللجنة بتبني العديد من القرارت حول قضايا حقوق الإنسان. وفي النهاية يتم تقديم التقرير السنوي للجنة إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي ليتم اعتماده.

اليونيسكو:

تتبنى اليونيسكو أيضاً وضع خطط وقوانين لمواكبة وتلبية دعوات المنظمات النسائية التي تهتم بالحراك النسوي في العالم. وقامت اليونيسكو بوضع صكوك للمعايير الدولية المتعلقة بحقوق المرأة المعتمدة عالمياً.

تضمنت تلك الصكوك اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو). واتفاقية مكافحة التمييز ضد المرأة في مجال التعليم. واتفاقية مكافحة الاستغلال للعاملات ذوات المسؤوليات العائلية. والتي صدقت عليها منظمة العدل الدولية. والاتفاقية الدولية لمنع الإتجار واستغلال المرأة في الدعارة. وصدقت عليها الأمم المتحدة. أيضاً الاتفاقية (رقم ٤٥) بشأن توظيف المرأة في العمل تحت سطح الأرض في المناجم بجميع أنواعها. صدقت عليها منظمة العمل الدولية. واتفاقية المساواة في الأجور. واتفاقية العمل الليلي للنساء. وتوصية بشأن حماية النساء والأطفال من التسمم بالرصاص. والتوصية المتعلقة بتكافؤ الفرص والمساواة في المعاملة للرجال والنساء العمال و اتفاقية الرضا بالزواج والحد الأدنى لسن الزواج وتسجيل عقود الزواج. اتفاقية حماية الأمومة. واتفاقية بشأن جنسية المرأة المتزوجة. واتفاقية الحقوق السياسية للمرأة. فضلاً عن إعلان بشأن القضاء على العنف ضد المرأة. وفي حالات الحرب إعلان بشأن حماية النساء والأطفال في حالات الطوارئ والنزاعات المسلحة.

لم يقتصر دور اليونيسكو على مسألة الصكوك الداعمة والحاسمة في حماية المرأة وحقوقها. بل أنشأت اليونيسكو شبكة تختص برصد ودراسة أوضاع المرأة. وهي "شبكة اليونسكو للدراسات والبحوث حول المرأة".

أطلقت اليونسكو هذه الشبكة لدعم التنمية في الدراسات والبحوث المتعلقة بالمرأة. حيث انطلقت من وحدة حقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين في قطاع العلوم الاجتماعية والإنسانية. وهي الأولى من نوعها لإشراك المؤسسات من مختلف أنحاء العالم. وتهدف الشبكة إلى تعزيز البحوث الموجهة نحو السياسات. والدعوة من أجل حقوق المرأة والمساواة بين الجنسين. وبناء القدرات والنهوض بالدراسات حول المرأة (كجزء من تدريس العلوم الاجتماعية والإنسانية). وتعزيز التعاون بين مراكز البحوث الجامعية بشأن المرأة. وقضايا المساواة بين الجنسين في جميع أنحاء القارات. وعقد الاجتماع الأول للشبكة في كلية ميريام. مانيلا. الفلبين ٢٥-٢٦ تموز/يوليو ٢٠٠٧.

ورغم ما نصت عليه مواثيق الأمم المتحدة واليونيسكو من مواد واضحة تحمي حقوق المرأة وتجرم التجرؤ على انتهاكها. إلا أن المنظمات النسوية في العالم العربي. مازالت تمارس دوراً في رصد مدى التزام الدول العربية بتنفيذ تلك المعايير. وتقدم عدد من المجالس النسوية العربية منها مركز نظرة النسوي والمركز القومي للمرأة بمصر. تقارير سنوية للأمم المتحدة ترصد مدى مطابقة أوضاع المرأة والتزام الحكومات بتلك المعايير الدولية. وتأتي التقارير كل عام محددة لعدد من الانتهاكات أبرزها وأكثرها تكراراً: استمرار الانتهاكات الجسدية للمرأة في العالم العربي من تحرش واغتصاب زادت في السنوات الأربع الأخيرة بحسب تقرير منظمتي "نظرة النسوية". و"فؤادة ووتش". اللتين أكدتا على استمرار التمييز ضد المرأة في العمل. والإجبار على الزواج. وضعف الأجور. وتهاون الظهير القانوني المحلي في الدفاع عن تلك الحقوق.

مقتصرة على الدور الأسري والاجتماعي

المشاركة السياسية للمرأة

رهف موسى

٢٢% فقط من البرلمانيين حول العالم هن من النساء حتى كانون الثاني/ يناير ٢٠١٥، وهي زيادة بطيئة عن نسبة ١١,٣% المحققة عام ١٩٩٥، فحتى كانون الثاني ٢٠١٥ شغلت ١٠ نساء منصب رئيسة الدولة، و١٤ امرأة منصب رئيسة الحكومة حول العالم. هناك ٣٨ دولة حول العالم تمثل فيها النساء نسبة تقل عن ١٠% من البرلمانيين في مجالس النواب، منها خمسة مجالس لا توجد فيها أي امرأة. هذه مجرد إحصائيات بسيطة تظهر مدى ضعف مشاركة المرأة في المجال السياسي حول العالم. فعلى الرغم من أن المشاركة الفعالة للمرأة في الحياة السياسية باتت جزءاً من عملية التحول الديمقراطي في المجتمعات، ما تزال المرأة ذات تمثيل ضعيف في البرلمانات والمناصب السياسية، وإن تم تسليمها منصباً أو وزارة، فهي غالباً ما تكون مناصباً مقتصرة على الدور الأسري والاجتماعي، وليست من المناصب الأساسية، كمنصب وزيرة الشؤون الاجتماعية مثلاً.

إن مشاركة المرأة في الحياة السياسية هي أحد أهم مقومات العملية الديمقراطية، وهي تعكس طبيعة ومدى تطور النظام السياسي والاجتماعي في الدولة. وبالمثل، فإن ضعف الآليات والقوى الديمقراطية في الدولة يساهم في تهميش المرأة وإضعاف مشاركتها السياسية. كما أن مدى نمو المجتمعات يقاس بمدى قدرتها على تعزيز دور النساء في العملية التنموية، ودمجهن في قضايا المجتمع المختلفة.

تعرّف المشاركة السياسية للمرأة بأنها مساهمة المرأة في اتخاذ القرارات على عدة مستويات سياسية تشمل مؤسسات الدولة التشريعية والتنفيذية وانخراطها في الأحزاب السياسية، بالإضافة إلى دورها كناخبة. وبشكل عام تتقارب نسب المشاركة السياسية للمرأة والرجل كناخبين حول العالم، إلا أن الفجوة تظهر في نسب تمثيل المرأة، كمرشحة وعضو في البرلمان في جميع دول العالم باختلاف النسبة.

أسباب تدني المشاركة السياسية للمرأة

تأخذ معوقات المشاركة السياسية للمرأة عدة مناحٍ، أهمها المنحيان السياسي والاجتماعي، فبيمنة العادات والتقاليد التي ترفض عمل المرأة السياسي، تؤدي إلى افتقارها للدعم الأسري والتشجيع من قبل الرجل على الانخراط في المجال السياسي، ما يساهم في الحد من تحقيق مساواة المرأة بالرجل، وبفلص فرصها السياسية.

أما بالنسبة للناحية السياسية، فتتعدد المعوقات، وأهمها الافتقار لخطط وبرامج واضحة لمشاركة المرأة السياسية من قبل التنظيمات النسائية والأحزاب ومنظمات المجتمع المدني، وتقاعس هذه الجهات عن تنفيذ أجندات مشتركة تهتم بتحسين حضور المرأة السياسي. كما أن ضعف الوعي السياسي والقانوني للمرأة يساهم في غياب إدراكها لقوتها التصويتية، وقدرتها على المشاركة بشكل فعال في المجال السياسي، بشكل يؤدي لتغيير الواقع العام، بالإضافة إلى أن انعدام ثقة المرأة بنفسها وقدراتها في مجتمع يميل لكفة الرجل أدى إلى عدم ثقة المرأة بالشخصيات النسائية التي تترشح في الانتخابات.

من العوامل السياسية الأساسية التي تحد من مشاركة المرأة في الحياة السياسية كذلك هي غياب قوانين منصفة بحق المرأة، وذلك لكون المشرع في العديد من الدول العربية يركز على منح المرأة حقوقها السياسية دون منحها حقوقها المدنية، مع أن وجود الأولى يعتمد على وجود الثانية. فالمرأة التي تعاني من غياب قانون منصف للأحوال الشخصية، لا يهمها أن تشارك في المجال السياسي لأنها منشغلة بهمها الشخصي.

مراحل المشاركة السياسية

تمر المشاركة السياسية بمراحل مختلفة، تبدأ من الاهتمام بالشأن العام والسياسي، وتتطور إلى الانخراط السياسي ومن ثم القيام بنشاط سياسي، وتنتهي أخيراً بالوعي بضرورة تحمل المسؤوليات السياسية وتعاطي كل أشكال النشاطات والعمل والنضال السياسي. وتنتهي هذه المراحل بقرار المرأة المشاركة في الحياة السياسية، وهنا إما أن تختار الخوض في الحياة السياسية بنفسها وذلك عبر الترشح للانتخابات، أو أن تختار أن يكون لها صوت في تحديد من يمثلها ويدافع عن حقوقها وذلك بأن تكون ناخبة.

جميع هذه المراحل، متضمنةً الترشح أو الانتخاب، هي تعبيرات مختلفة للمواطنة، التي

تستدعي بشكل أساسي تطوير الاعتقادات وتدعيم الثقافة السياسية، إذ تقوم المشاركة السياسية على الحقوق المتساوية للجماعات والنساء والرجال، والاعتراف بحقوقهم وحرياتهم الأساسية.

وسائل تفعيل المشاركة السياسية للمرأة

تبنت العديد من الدول حول العالم التدابير الخاصة لتفعيل المشاركة السياسية للمرأة، وذلك تماشياً مع اتفاقية منع جميع أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو).

تدعو الاتفاقية في المادة الرابعة الدول الموقعة إلى تبني تدابير خاصة مؤقتة لدعم المرأة، على أن توقف العمل بهذه الإجراءات عندما تتحقق المساواة. أقوى هذه التدابير وأكثرها فعالية هو نظام الكوتا، تعرف الكوتا على أنها نسبة أو عدد محدد من المقاعد في الهيئات المنتخبة لممثلي جماعة معينة، قد تصنف على أساس قومي أو سياسي أو ديني، وفئات أخرى مثل الكوتا على أساس عمري كما في كوتا الشباب في السنغال، أوعلى أساس مهني مثل العمال والفلاحين في مصر، أو كوتا خريجي الجامعات كما في السودان. تمثل الكوتا النسائية أحد أشكال التمييز الإيجابي تجاه النساء، ويتم تبنيها لضمان وصول المرأة إلى مواقع صنع القرار والتشريع.

توجد ثلاثة أشكال للكوتا، هي:

*الكوتا القانونية، والتي يتم عبرها تحديد نسبة معينة من المقاعد في المجالس التشريعية للنساء، كما في العراق، حيث ينص الدستور على تخصيص نسبة ٢٥% من مقاعد مجلس النواب للنساء، وكذلك في الأردن التي خصص فيها القانون نسبة ١٠% من المقاعد للنساء. ولضمان تطبيق الكوتا القانونية، يجب أن يكون النص القانوني الخاص بذلك معروفاً وواضحاً، ومن الضروري أيضاً وضع آليات واضحة لمحاسبة غير الملتزمين بهذا القانون.

*الكوتا الترشيحية، التي قد تكون مقننة وتجبر الأحزاب على تضمين نسبة معينة من النساء في قوائم ترشيحها، وذلك كما في فلسطين، حيث نص قانون الانتخاب على أنه: "يجب أن تتضمن كل قائمة من القوائم الانتخابية المرشحة للانتخابات النسبية (القوائم) حداً أدنى لتمثيل المرأة لا يقل عن امرأة واحدة من بين كل من: ١- الأسماء الثلاثة الأولى في القائمة، ٢- الأربعة أسماء التي تلي ذلك، ٣- كل خمسة أسماء تلي ذلك".

*الكوتا الطوعية، وهي التزام طوعي من الأحزاب السياسية يضمن ترشيح حد أدنى من النساء في القوائم الانتخابية، ويكون هذا الالتزام نابعاً من قناعات الحزب بأهمية تمكين المرأة وتعزيز دورها السياسي، ولا تترتب أية إجراءات عقابية على عدم الالتزام بهذا النوع من الكوتا. في السويد تبنى الحزب الديمقراطي الاجتماعي مبدأ أن يكون كل ثاني مرشح امرأة، وبذلك يكون تمثيل المرأة تقريباً ٥٠% في القائمة الحزبية.

في النرويج تبنى حزب العمل ٤٠% كوتا للمرأة، وفي جنوب إفريقيا تبنى حزب المؤتمر القومي الافريقي مبدأ ٣٣,٣% تمثيل للمرأة، وكذلك في المغرب تبنت العديد من الأحزاب ميثاق شرف وأدرجت المرأة في قوائمها بنسبة ١٠%.

تتدرج التوعية السياسية وتمكين المرأة في سياق تفعيل وتعزيز المشاركة السياسية للمرأة، فالوعي السياسي هو دعامة أساسية لفهم جذور المشاكل الاجتماعية والتوصل إلى حلول خاصة بها، ويتكون الوعي السياسي من أربعة عناصر أساسية هي: القدرة على فهم طريقة عمل النظام السياسي وأاليات صنع القرار، القدرة على إدراك ترابط الأحداث، توافر الحس النقدي والتحليلي بالإضافة إلى الرغبة في تعاطي الشأن العام. ويعتبر الوعي السياسي، في آن واحد، وسيلة وهدفاً في قضايا الدفاع عن حقوق المرأة.

لقد بات العمل على تمكين المرأة في المجتمع جزءاً لا يتجزأ من جهود تفعيل دور المرأة السياسي، فهو يهدف لتدريب ورفع القدرات القيادية والإدارية للمرأة في اتخاذ القرارات والتخطيط والتنفيذ، وعليه أدت جهود التمكين لإبراز أهمية دور المرأة على مختلف الصعد جنباً إلى جنب مع الرجل، في دفع عملية التنمية والتطور للمجتمعات. لم يعد تمكين المرأة بحد ذاته هدفاً، بل دعامة للنمو الديمقراطي.

تعتبر المشاركة السياسية مبدأ ديمقراطياً من مبادئ الدولة الوطنية الحديثة، يمكننا على ضوئه التمييز بين الأنظمة الديمقراطية والأنظمة الاستبدادية الشمولية. ويمكن القول إن المشاركة السياسية هي جوهر المواطنة الحقيقية، فالمواطن هو ذو الحقوق المدنية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، التي لا تفرق بين شخصين على أي أساس كان، ويصون هذه الحقوق قانون واضح وصريح. إن المشاركة السياسية هي أساس الديمقراطية وتعبير عن سيادة الشعب.

القيادة النسائية ومشاركة المرأة في الحياة السياسية

ترجمة: د.إنعام شرف

المصدر: هيئة الأمم المتحدة للمرأة
http://www.unwomen.org/fr/

ما يزال موضوع القيادة النسائية ومشاركة المرأة في الحياة السياسية من الموضوعات التي تثير جدلاً كبيراً في الكثير من المجتمعات. لا بل إن مكانة المرأة كقيادية لا تزال مهددةً في كل مكان. وعلى الرغم من أن المرأة أثبتت جدارتها وكفاءتها في المناصب القيادية وقدرتها على إدارة التغيير، وعلى الرغم من حقها في المشاركة على قدم المساواة مع الرجل في الحكم الديمقراطي، إلاّ أن تمثيلها السياسي ما يزال في حده الأدنى، سواء في الحياة البرلمانية أو في الوظائف القيادية أو الإدارة العامة أو حتى في القطاع الخاص والأكاديمي.

وفيما يتعلق بمشاركتها في الحياة السياسية، فإن المرأة تواجه نوعين من العقبات: الأول يتعلق بالهيكليات التي تسببت في بنائها القوانين والمؤسسات القائمة على مبدأ الإقصاء، والتي ما تزال إلى اليوم تعمل على الحد من تمكين المرأة في التصويت أو في الترشح للمناصب السياسية. أما الثاني، فيتعلق بافتقار المرأة إلى الوسائل، بمعنى أن حظها في الحصول على التعليم أقل بكثير من حظ الرجل، ما يؤثر بالنتيجة على قدرتها في بناء العلاقات والاستفادة من الموارد الضرورية التي تؤهلها لتولي المناصب القيادية.

وبحسب ما جاء في تقرير الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة، عام ٢٠١١، حول مشاركة المرأة في الحياة السياسية، فإن نسبة النساء المغيبات عن الفضاء السياسي في جميع الدول، المتقدمة منها والنامية، ما تزال نسبة عالية مقارنةً بنسبة مشاركة الرجل. وغالباً ما يكون هذا، وفقاً للتقرير، "بسبب القوانين والممارسات والسلوكيات النمطية القائمة على التمييز حسب الجنس. وبسبب افتقارها للمستوى التعليمي وعدم حصولها على الرعاية الصحية اللازمة. فالمرأة أكثر عرضة من الرجل للفقر" .

بعض النساء يتمكنّ من التغلب على هذه العقبات، لكنهنّ غالباً ما يكنّ من العائلات المتمكنة اجتماعياً ومادياً. إلاّ أنه من الضروري، وبهدف منح كل امرأة في العالم الحق في تشكيل وجهة نظر خاصة بها ومنحها فرصة صنع القرار بنفسها، أن تشمل هذه القواعد جميع النساء، بغض النظر عن المستوى المادي والاجتماعي، العرق أو الدين، أو أي عامل آخر من عوامل التمييز الاجتماعي.

جهود هيئة الأمم المتحدة للمرأة

تعد برامج هيئة الأمم المتحدة للمرأة المتعلقة بالقيادة وبمشاركة المرأة في الحياة السياسية من البرامج الهامة والفعالة التي يجب الاستفادة منها، ولا سيما أن جميعها مستمدّ من تقليد طويل الأمد قائم على جملة من الالتزامات العالمية التي تصب في مصلحة المرأة ومناصرتها في تمثيلها السياسي. وتعتبر الاتفاقية التي تنص على إلغاء أي شكل من أشكال الإقصاء الممارس ضد المرأة ووضع برامج للدفاع عن المرأة وعن حقوقها وعن مكانتها في الحياة العامة والفضاء السياسي، نموذجاً حياً عن الجهود التي تبذلها المنظمة على هذا الصعيد. ومن بين هذه البرامج، نشير إلى برنامج العمل الذي تم إقراره في بكين، والذي يدعو إلى إزالة جميع الحواجز التي تقف عائقاً أمام مشاركة المرأة بشكل عادل في جميع الفضاءات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، إلخ. كما أن التقدم في موضوع المساواة بين الجنسين، ولا سيما في أنظمة المحاصصة المتعلقة بالمقاعد البرلمانية، يشكل أحد أهم أهداف التنمية الألفية.

تقوم هيئة الأمم المتحدة للمرأة، من خلال برامجها المخصصة لقضايا المرأة بمساعدة النساء على تطوير مهاراتهن، وبشكل خاص، اللاتي يرغبن منهن في دخول معترك السياسة وخوض هذه التجربة، كما وتعمل على تنظيم برامج تعليمية مدنية تحاول من خلالها كسب أصوات الناخبين لصالح قضايا المساواة بين الجنسين. كما أنها تقدم الدعم لكل من يدافع عن المساواة بين الجنسين، وتدعو الأحزاب السياسية والحكومات بقبول حصتهم من المسؤولية في موضوع استقلالية المرأة. وتقوم

هيئة الأمم المتحدة للمرأة

أيضاً بمبادرات تستهدف الشباب لتشجيعهم على الدفاع عن مبدأ المساواة بين الجنسين وعلى جعل هذا المبدأ يحتل مكانة مركزية في تطوير السياسات العامة.

تكافح هيئة الأمم المتحدة للمرأة أيضاً من أجل وضع تشريعات وطنية جديدة، وتدعو إلى الإصلاح المؤسساتي الذي يضمن تحقيق العدالة الاجتماعية وحصول المرأة على حقها في المشاركة في الحياة السياسية، سواء بصفتها ناخبة أو مرشحة أو منتخبة أو عضو في الإدارة العامة. وتعمل الهيئة، كذلك، مع مختلف الفرق في الدول التابعة للأمم المتحدة ومع مؤسسات المجتمع المدني، لوضع برامج إدارة العمليات الانتخابية وذلك بهدف كسب الاحترام لحقوق المرأة، خاصةً حقها في التصويت وبقيادة حملة انتخابية دون التعرض لأي نوع من أنواع العنف.

القيادة ومشاركة المرأة في الحياة السياسية: وقائع وأرقام

التمثيل النسوي في البرلمانات

* في الأول من شهر كانون الثاني لعام ٢٠١٥، وصلت نسبة النساء في البرلمانات الوطنية إلى ٢٢%، وهذا مؤشر على التقدم البطيء في ازدياد هذه النسبة مقارنة مع ١١,٣% في عام ١٩٩٥.

* في شهر كانون الثاني من العام ٢٠١٥، ١٠من رؤساء الدول و١٤ من رؤساء الحكومات في العالم كنّ من النساء.

* تعد راوندا من الدول الأكثر تقدماً في العالم على صعيد مشاركة المرأة في الحياة السياسية، حيث تحتل المرأة مقاعد برلمانية بنسبة ٦٣,٨ %.

* على المستوى العالمي، في شهر كانون الثاني من العام ٢٠١٥، وصل التمثيل النسوي البرلماني في ٣٨ دولة إلى نسبة ١٠%.

التوزع المناطقي

في شهر كانون الثاني من العام ٢٠١٥، وصلت نسبة التمثيل النسوي في دول الشمال الأوروبي إلى ٤١,٥%، في القارة الأميركية إلى ٢٦,٣%، في أوروبا دون دول الشمال إلى ٢٣,٨%، في إفريقيا الصحراء (الكبرى) إلى ٢٢,٢%، في آسيا إلى ١٨,٥%، في الشرق الأوسط وإفريقيا الشمالية إلى ١٦,١% وفي دول المحيط الهادي، إلى ١٥,٧%.

مناصب حكومية أخرى

* في شهر كانون الثاني من العام ٢٠١٤، ١٧% فقط من الوزارات الحكومية كانت تحتلها نساء وغالبيتها كانت من الوزارات التابعة للقطاعات الاجتماعية، مثل التعليم والصحة.

* ومع ذلك، فإن التمثيل النسوي في الحكومات المحلية أحدث فارقاً، حيث أظهرت دراسة عن المجالس المحلية في الهند، أن المجالس المحلية التي تقودها النساء تمكنت من إدارة ٦٢% من مشاريع المياه الصالحة للشرب. وفي النروج، أدت المشاركة النسائية في إدارة المجالس البلدية إلى ارتفاع نسبة الرعاية الصحية وكذلك رعاية الأطفال.

زيادة المشاركة

* نسبة المشاركة النسائية ثابتة بصورة عامة على ٣٠%. في شهر كانون الثاني من العام ٢٠١٤، ٣٩ دولة من بينها ١١ دولة إفريقية، و٨ دول من أميركا اللاتينية، كانت قد حققت هذه النسبة. ٣٢ دولة من بين الـ٣٩، كانت قد طبقت نظام المحاصصة لتفتح الفضاء السياسي أمام المرأة، وبدقة أكبر، ١٧ دولة تعتمد نظام المحاصصة التشريعي و٦ دول تعتمد نظام المقاعد المحجوزة، وفي ١١ دولة أخرى، تبنت الأحزاب نظام المحاصصة التطوعي.

* في الدول التي تعتمد نظام التمثيل النسبي، تحتل النساء نسبة ٢٥,٢% من المقاعد المنتخبة. يجب مقارنة هذا الرقم مع نسبة الـ١٩,٦% في المجالس المنتخبة حسب نظام التصويت بالأغلبية ومع نسبة ٢٢,٧% عندما يكون نظام التصويت مختلطاً.

* وعلى عكس الاعتقاد الشائع، فإن وجود النساء في الحياة السياسية، لا يؤدي بالضرورة إلى الحد من الفساد، بل إن الشفافية والسلوك الديمقراطي فقط يشكلان الضمانة الوحيدة للحد من الفساد، بالإضافة إلى أن الشفافية والديمقراطية تشكلان أرضاً خصبة لزيادة المشاركة النسائية في الحياة السياسية.

التوصيات: نصائح لتحسين وضع المرأة في الحياة السياسية

في نهاية هذا التقرير، نود تقديم بعض التوصيات لتحسين نسبة المشاركة النسائية في الحياة السياسية. وفي هذا السياق، ندعوكم للاطلاع على القرار الذي تبنته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩ كانون الأول من عام ٢٠١١، والمتعلق بالمشاركة النسائية في الحياة السياسية (A/RES/66/130).

* يجب مقارنة آثار النظم الانتخابية المختلفة على مشاركة المرأة في الحياة السياسية، وتمثيلها في الهيئات المنتخبة. وعند الضرورة، يجب تعديل أو إصلاح النظام الانتخابي، مع العلم أن نظام التمثيل النسبي هو الأكثر ملائمةً لضمان زيادة المشاركة النسائية في الحياة السياسية.

* إيلاء اهتمام أكبر لأي تعديل انتخابي يهدف إلى تقييم الأثر على التمثيل النسوي.

* في حال تم الالتزام بنظام المحاصصة، يجب العمل على ضمان أن تكون النسبة المئوية للمشاركة النسائية كافية ووفق المعايير الدولية بحيث لا تقل عن ٣٠٪. يجب أيضاً إنشاء نظام يضمن حقها في المشاركة، مثل (رفض القائمة) أو فرض عقوبات مالية على الأحزاب التي لا تحترم التزاماتها.

* من أجل تعزيز فعالية العقوبة المالية، يمكن إنشاء نظام المكافأة أو الغرامة، الذي لايأخذ بالاعتبار عدد النساء المترشحات فقط، بل المنتخبات أيضاً. وسيشكل هذا النظام حافزاً إضافياً، يتمثل من جهة في التعرف على الجهود التي تبذلها الأحزاب التي تضع قائمة مرشحيها حسب الكفاءات وليس حسب الجنس، وبفرض غرامات مالية على أولئك الذين لا يحترمون التكافؤ في الفرص والمساواة، من جهة أخرى.

* في حال كانت الأحزاب السياسية تعتمد نظام محاصصة طوعياً، يجب الحرص على تنفيذ هذا النظام داخل الأحزاب، والإعلان عن تنفيذه عبر وسائل الإعلام، المرئية والمسموعة.

* يجب بشكل عام، العمل على رفع الوعي لدى السياسيين والأحزاب والناخبين بشأن مسألة تمثيل المرأة، وتشجيع الأحزاب السياسية للقضاء على جميع أشكال التمييز، المباشر وغير المباشر، الذي يحول دون مشاركة المرأة.

* تشجيع الأحزاب السياسية والمجالس العامة، على اتخاذ كافة التدابير اللازمة والضرورية لتمكين المرأة من الوصول إلى صنع القرار على جميع المستويات، بما في ذلك الحكومة.

* تشكيل مجموعة عمل داخل كل مجلس لتقييم آليات وشروط وصول المرأة إلى مناصب صنع القرار.

* وضع برامج تدريبية للنساء لتشجيعهم على المشاركة في الحياة السياسية وتعزيز فرص حصول الفتيات على التعليم.

* وضع تدابير لتمكين المرأة وتعزيز قدرتها على الجمع بين الحياة السياسية، إذا لزم الأمر، وحياتها العائلية والحياة المهنية، مع تشجيعها على التقاسم العادل للمهام العائلية والمسؤوليات بين الرجل والمرأة.

* رصد وتقييم التقدم المحرز في تمثيل المرأة في مواقع صنع القرار.

عالم متعدية الجنسيات: المرأة كوسيلة إنتاج ذات ريعية أعلى

محمد ملّاك

تقديم أول

كلما ظننت أن لا شيء لديك، يستطيعون أن يسلبوك ما يريدون

قبل اختراع المحرك وطاقة النار من الأحفوريات وكذا الكهرباء، عرف الإنسان استغلال العواطف كطاقة ميكانيكية ولم يكتفِ باستثمار العواطف عند البشر بل تعدى ذلك إلى الحيوانات، نظر إلى الناقة بما عرف عنها من الحنان وعواطف الأمومة الجياشة، فذبح ابنها وصنع من جلده دلواً عملاقاً بحجمه وربطه بعاتق أمه بحبال طويلة ثم رماه في الماء، لتسارع المسكينة بسحب ابنها من الماء، دلواً مملوءاً، وقبل أن تستعيد الناقة الأم روعها يعاد رمي الثغير الدلو بعد إفراغه، لتجن خوفاً عليه وتسحبه من جديد، وتستثمر العملية قدر ما يمكن للأم التحمل أو الاعتياد، وهكذا تعامل المزارع مع بقراته حين يذبح العجل الرضيع، فيبيع لحمه ويملأ جلده بالقش، ليبقى أمام البقرة الأم محرضاً على إنتاج الحليب طالما ينتج جسدها الحليب لرضيعها، وهكذا في سلسلة لا تنتهي، الزوج وأب الأطفال أقل مشاكسة من العازب أو المدين، أقل قدرة على الرفض من الحر باعتبار الدين جزءاً من عبودية تحت عديد المسميات.

تقديم ثانٍ

* عندما تجول في القرية العولمية، فإن ماستركارد هي اللغة الكونية

يفيد تصور كارل ماركس بالخطوات المجتمعية تحت ضغط تطاحن القوانين الاجتماعية والصداع الطبقي وفضل القيمة، أن المجتمع عبر المشاع فالعبودية فالإقطاع فالبرجوازية فالكولنيالية فالإمبريالية، وفي المرحلة الأخيرة يرى ماركس تغول النظام الرأسمالي ليستغل كل جيب على الكوكب، وبعد أن لا يبقى أمامه ما يلتهمه سيبدأ بالتهام أجزائه، وهكذا ستأكل الكارتلات الكبرى الصغرى في صراع البحث عن الربح حتى يغني بحكم ضرورة القوانين ذاتها التي أفضت إليه، فاتحاً الباب أمام قيام الاشتراكية العالمية التي ستكون بابنا إلى الشيوعية المأمولة.

كانت تلك حتمية تاريخية كما رأها ماركس، لكن النظام الرأسمالي طور وشحذ أدواته وتعامل مع الوقائع والسوق والمادة الخام بشكل خذل حتمية ماركس، واحتفظ بها كرؤيا أو نبوءة لم تتحقق.

ومع نهاية سبعينيات القرن المنصرم بدأت تتكامل ملامح المرحلة التي بدأت بعد إنهاء الحرب الثانية الكبرى، وبدأت تظهر كلمة (عولمة) المحيرة للعامة فهماً وتأثيراً وأداء، وظهرت ملحقاتها من معرّفات فلسفة المرحلة الجديدة ومنتجاتها من مثال حوار الحضارات، صراع الحضارات، والفوضى الخلّاقة، منطقة اليورو، الشرق الأوسط الجديد أو الكبير ونمور آسيا، ثم الأسلحة الفتّاكة ما بعد بعد تقليديّة، كالمال المعولم والإعلام المعولم ونمط التسمين والذبح استناداً على أقانيم الجغرافيا في الكوكب، لتفادي ما كان يظنه ماركس ممراً إجبارياً لا بد ويعبره نظام المال مرحلة الإمبرياليّة، وظهرت كذلك زوايا الرؤيا الكبرى (نظرية الإنسان ونهاية التاريخ- ونظرية المراكز والأطراف).

في الحقيقة يظهر كل ذلك بنياناً شديد التعقيد لمحاولة الرؤيا العامة، ولعلنا بدراسة مثال أو بقعة من بقاع القرية الكونية نقف على تفاصيل تقربنا من طبيعة النظام الذي يرتدي العولمة مرحلةً، وهنا محاولة للوقوف على الكيفية التي استغلت بها متعدية الجنسيات النساء في جنوب آسيا كخامة في سوق العولمة.

لكن لنبدأ أولاً بتعريف طراز شهير للعمل (هو نمط فورد)، فقد كان فورد سباقاً ومحدثاً حين رفع يومية الأجور إلى (خمسة دولارات) في اليوم لعماله وكان ذلك الرقم سابقة، لكنه حدد هذا الرقم بعامل (رجل تجاوز سن واحد وعشرين عاماً- متزوج وزوجته تتبعه)، وهنا بحث فورد عن عمال مسؤولين عن أسرة ولا يفضلون أن يعرضوا موردهم المالي للخطر، وعمل على إرشادات في سياق عدم تشجيع عماله على عدم شراء المشروبات الروحية، كمثال عن ثقافة منزلية وحياتية موجهة، ثم إنشاء (قسم الخدمات) الذي راقب العمال وقيدهم وأنتج تقارير التقييم عنهم في العمل، هكذا بدا أن فورد لا ينتج المحركات بل يبني الرجال، وهكذا بات التأثير على مجتمع العمال في المصنع وخارجه مؤثراً لصناعة عادات وآليات أيضاً للتصرف، حتى انتشرت مقولة (اجعل وجبك فوردياً) أي

* إعلان لبطاقة ماستر كارد

محايداً. حيث تعلم العمال في منشآت فورد أن يبدوا مستغرقين في العمل. بينما هم في الحقيقة يتحدثون مع بعضهم البعض.

هذا عن علاقات العمل. أما فيما يخص آليات الإنتاج فقد عمل فورد على نظام سمي فيما بعد (في حال ما). حيث يقوم كل قسم من العمال بإنتاج قطعة محدودة من المحرك ويدفع بها إلى مشروع خاص بها. ليتم استقدامها إلى خط الإنتاج (في حال ما) بدأت عملية التجميع.

لكن نظاماً شهيراً آخر للإنتاج (يدعى نظام مازدا) ويعتمد نظام إنتاج يسمى (في الوقت بالضبط). والمثال البسيط عنه (هو خط الإنتاج الدائري في تجميع التلفزيون أو قطع كهربائية أخرى) ويعني أن على العامل وضع نقطة التلحيم المسؤول عنها أو البرغي الذي عليه شده في الوقت بالضبط حين تصبح أمامه. وإلا جعل العامل الذي بعده في الدائرة ينتظر. وجعل العامل الذي قبل يراكم لديه أكثر من قطعة. وهذا غير مقبول في نظام مازدا.

في هذا النمط تمكن اليابانيون من تحصيل عشر ثوانٍ إضافية عن الأربعين التي حصلها فورد من الدقيقة. ما يعني توفيراً مقداره (٣٣٣) عاملاً لو تم حساب الفرق في مصنع يعمل فيه ألفا عامل.

لكن ذلك ليس كل شيء. فقد تجاوزت الشركات اليابانية العلاقات المتضاربة في الشركات الغربية. فإن صنعوا اختلافاً عنها (روح مكان العمل) فقد استندت مازدا على عمال يستطيعون أن يكونوا جزءاً من مجموعة. ومربوطين بأهداف عليا سامية. أهداف "فوق. أعلى" من هدف الإنتاج فقط.

قربة عولمية تحيط بالكون

في الثمانينيات عملت متعدية الجنسيات (موتورولا) في ماليزيا بقطاع صناعة التكنولوجيا. ومن ذلك اللحام تحت المجهر. وهكذا تم توظيف حوالي ثمانين ألف امرأة في تلك المصانع. ومبرر اختيار النساء حسب الشركة أن (أصابعهن رشيقة) تسمح بالقيام بأعمال دقيقة وبسرعة. لكن الحقيقة وراء ذلك كانت الاستفادة من ثقافة وشكل الحياة التي هيأت النساء اجتماعياً هناك. وعبر مئات السنين عن طريق شغل الإبرة والحياكة وغيرها من الأعمال اليدوية المحددة والدقيقة في آن معاً.

من ناحية أخرى هيأت تلك الثقافة المرأة على تحمل رتابة هذه الأعمال. وأكدت متعديات الجنسيات ومنها موتورولا على الطاعة. وانعدام المقاومة. من خلال قوانين تقلل من قدرة النقابات على ضم العاملات إليها وتنظيمهن. واعتمدت بذلك على نساء جاهلات بالقوانين التي تحمي حقوقهن. في كل ذلك كان على متعديات الجنسيات أن تنشر بين مستهدفيها من العاملات القادمات والحاليات اللواتي تم اختيارهن من

الأقليات (ففي ماليزيا اختيرت العاملات من أقلية الملايو) خطابين متناقضين: الأول خطاب تحريري يحض على حرية المرأة ويساعد على انتزاعها من محيطها الحامي في العشيرة والقبيلة أو القرية. ويضعها في شروط المصنع الجديدة. حيث (تحدق العاملات في اتجاه واحد لثمان ساعات على الأقل. وتقوم باللحام الدقيق فتيات وحيدات بعمل لا يتوقف. يعشن في مهاجع بلباس موحد. تنقلهن معاً باصات للشركة. فتيات يتلف نظرهن حد العمى خلال وقت قصير. ويتم استبدالهن بأخريات. لا تقلل من خساراتهن مسابقات ملكات جمال المصنع ولا بطلات الإنتاج. ولا العلاقات التي يمكن أن "يحصلن عليها" في جو المدينة).

فيما الخطاب الثاني يعزز الطاعة في العمل بالعديد من مقاييس التمثيل العالمي التي تقول إن التقصير في العمل وعدم الطاعة يجلبان العار للأهل والعشيرة. ويتابع مندوبو الشركات المتخصصون بذلك الاتصال بشيوخ القرية لزيادة الضغط الأخلاقي على الفتيات.

ولا تتوقف معاناة المرأة في أنها تعاني كل تلك الضغوط .حيث تطحنها رحى الأعراف والقيم الاجتماعية التي تتعامل فيها كدرجة ثانية ملحقة بالرجل ومصدر للعار من جهة. وآلة العمل التي لا ترحم في بحثها عن الربح من جهة ثانية. بينما اقتحمت الثانية المرأة في الدوامة العولمية لرأس المال تهدر الأعمار دون أي فائض يؤمن آخر العمر ويعوض الجهد المهدور حيث تقع النساء تحت ضغط الإسراع في الإنتاج. في ظل مقولة (في الوقت بالضبط) شدت الأولى المرأة بوثاق محكم يكبت الاستياء ويبرر الضغط الشديد والشرط اللاإنساني لماكنة العمل المجهدة. يربط كل ذلك بأهداف عليا من خلال مجموعات العمل وأن التقصير يجلب العار للأسرة والعشيرة.

وفي دوامة هذا التناقض الذي يعرضه الخطابان اللذان يعملان كأسنان منشار. تبدأ أزمات من كل الأنواع بالظهور للاحتيال على ظروف العمل. من أمكنة الهروب إلى وقت الصلاة ومحاولة تبديد أكبر وقت هناك أو الادعاء بالظروف النسائيّة التي تتيح التملص من العمل ولو لعدّة دقائق. ومنها التمارض وطبعاً إخفاء الحمل لأطول فترة كي لا يتم الإيقاف عن العمل. ما يرتب أضراراً. ثم تبدأ الأزمات الناتجة عن الوضع النفسي والجسدي للمرأة في المصنع وخارجه في جو الوحدة في المهجع. فمن الطبيعي أن ينتج عن ساعات من النظر في المجهر مساً شيطانياً يتراءى للعاملات.

وتشير الدراسات وكثير من الشهادات: أنّ من الأمور الغريبة والمتناقضة في مصنع للإلكترونيات (حيث قمّة التقدم العلمي والتكنولوجي في المصنع متعدد الجنسيات) توقُّف العمل في المصنع ريثما ينتهي طارد الأرواح من طرد الروح الشريرة من المكان

المرأة في إيران من ثورة الشادور إلى التمييز السياسي

مها شهبة - القاهرة

بينما يتحدث المدافعون عن الإسلام كثيراً عن حقوق المرأة، وكيف أن الإسلام حماها وعززها واحترمها، تأتي سياسات وإجراءات وتوجهات كثير من حكومات الدول الإسلامية بعيدة تماماً عن ذلك الاحترام والتعزيز، بل إنها غالباً ما تكون على النقيض منها تماماً، وربما كانت إيران نموذجاً مناسباً لضرب أمثلة على ذلك.

كان للمرأة دور في الجمهورية الإسلامية الإيرانية وثورتها، ففي الثامن من آب/أغسطس من عام 1979، سقطت 600 امرأة في يوم الجمعة السوداء من بين 4560 شخصاً سقطوا في ذلك اليوم، وتأسست بعد ذلك الجمهورية الإسلامية الإيرانية، لتتغير ملامح المجتمع الإيراني بشكل عام.

وقد قال قائد الثورة الإسلامية الإمام الخميني عدة مرات: إن الثورة مدينة للنساء وإن دور النساء سيكون أكبر من دور الرجال، وبعد ذلك، كان للمرأة في السنوات الثماني الأولى دور مهم ومصيري، خاصة خلف الجبهات وفي مساندة الرجال الذين كانوا يقاتلون في الجبهات، وبعد ذلك في فترة الإصلاحات، يرى الكثير من الخبراء أن دور المرأة كان الدور المصيري في تثبيت الجمهورية الإسلامية الإيرانية، فهي التي أعطت رأيها لصناديق الاقتراع، وجاءت بالرئيس خاتمي، أملاً ربما في أنه سيلبي طلباتهن ويحقق ما يطمحن إليه.

في مقابلة صحفية أجراها خلال الأيام الأولى من انتخابه رئيساً للجمهورية، سئل محمد خاتمي عن صاحب الكلمة الأخيرة في بيته، أهو أم زوجته؟ فرد قائلاً: "أنا، والكلمة الأخيرة هي: نعم سيدتي". تعليق مرح ارتاحت له كثيرات من النساء الإيرانيات اللواتي كان لهن الدور الأكبر في وصول خاتمي مرة ثانية إلى سدة الحكم، كما كان لهن دور أيضاً في تأسيس الجمهورية الإسلامية في إيران، فإلى أي مدى استطاع هذا النظام أن يعكس النموذج العملي لمكانة المرأة في الإسلام؟

الواقع يقول إنه بعد تأسيس الجمهورية الإسلامية، بدأت إيران بإلغاء وتعديل القوانين التي تكرس حقوق المرأة، كقانون حماية الأسرة وغيرها، ومنذ أكثر من 30 سنة، والمرأة في إيران عرضة لانتزاع حقوقها، رغم عزمها وسعيها للحصول على مزيد من الحقوق من خلال نظام الجمهورية الإسلامية.

الحجاب كان الهدف الأول للانتقادات الشديدة تجاه وضع المرأة في ظل الجمهورية الإسلامية، وهناك زواج المتعة السائد في إيران، والذي يعده الكثيرون استغلالاً للمرأة وانتقاصاً من مكانتها، ولا تنتهي الأسئلة عن الخلفيات وراء رفض إيران التصويت على اتفاقية مناهضة كل أشكال التمييز ضد المرأة، وعن مدى التزام النظام الإيراني بما ضمنه الدستور للمرأة من حقوق.

هناك من يرى أن قوانين زمن الشاه والجمهورية الاسلامية الايرانية متشابهة، وأن بعض قوانين الجمهورية الإسلامية هي امتداد لقوانين زمن الشاه، خاصة فيما يتعلق بالمرأة، لكن آخرين يشيرون إلى وجود دراسات تقول إنه بعد سنة واحدة من عمر الثورة، دخلت المرأة مجلس الشورى، ثم أصبحت مؤخراً مستشارة لرئيس الجمهورية في النظام، ونائبة له، كما توجد نساء في مجلس تشخيص مصلحة النظام، وهناك 340 سيدة على رأس الإدارات العليا على مستوى الجمهورية، 13% من الصحفيين في إيران من النساء، 35% من مدرسي الجامعات، 900 سيدة إيرانية في عالم السينما، 1800 سيدة في التلفزيون والإذاعة.

ومع هذا تبقى قضية الحجاب من بين أهم القضايا التي لم تتوقف عن إثارة الجدل فيما يتعلق بوضع المرأة في إيران منذ الثورة الإسلامية، والتي سميت أحياناً بثورة "الشادور". فأولى تناقضات وضع المرأة في إيران بعد انتصار الثورة الإسلامية كانت مسألة الحجاب، فالنساء في إيران مجبرات على الحجاب، وتظهر مسألة الإجبار من خلال الصور، حيث تعمد كثير من النساء إلى إزاحة غطاء الرأس عن الشعر إلى الخلف بعض الشيء، والقوانين الموجودة في إيران مطبقة على النساء المسيحيات والنساء اليهوديات والمنتميات للقوميات والديانات الأخرى الموجودة في إيران على حد سواء، هذا الحجاب مفروض عليهن جميعاً، وليس لهن حق الاعتراض على الحجاب، ومن تعترض تكال لها الاتهامات.

القضية الثانية تتعلق بما يسمى "زواج المتعة"، والذي يراه البعض مدخلاً لاستغلال المرأة جنسياً، إذ يعتمد على السماح للرجل بالزواج من امرأة لمدة محددة، ومن ثم تركها.

وبعيداً عن الجانب المتعلق بشكل المرأة وظاهرها، والآراء التي ما تزال تطرح حول قضية الحجاب داخل إيران وخارجها، إلا أن التساؤل الأهم يدور حول مدى نجاح المرأة في ممارسة حقوقها القانونية بلا تمييز مع الرجل، كما أقر ذلك الدستور، ورغم ما عكسته النساء الإيرانيات من نشاط لافت في مجال المشاركة السياسية خلال السنوات الماضية، إذ تمكنت العشرات منهن من الفوز بعضوية البرلمان، فإن النخبة من النساء يؤكدن أن ما تحقق في الحقل السياسي هو أقل بكثير مما تستحقه المرأة الإيرانية من حقوق أقرها الإسلام والدستور الإيراني كذلك.

وقد جاء التقرير العالمي لحقوق الإنسان لعام 2014، ليشير فيما يتعلق بحقوق المرأة في إيران، إلى قيام مجلس الوصاية بنزع استحقاق المشاركة في الانتخابات عن جميع السيدات الثلاثين، اللاتي سجلن كمرشحات في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠١٣، يقول التقرير بوضوح: "تواجه المرأة الإيرانية التمييز في عدة مجالات، منها الأحوال الشخصية، ما يتعلق بالزواج والطلاق والميراث والوصاية على الأطفال، تحتاج المرأة موافقة ولي أمرها لكي تتزوج بغض النظر عن عمرها، ولا يمكنها بشكل عام تمرير جنسيتها إلى أبناء ولدوا من زوج أجنبي، لا يحق للمرأة

الحصول على جواز سفر أو السفر للخارج دون موافقة كتابية من ولي أمرها. ورغم أن زواج الأطفال ليس ظاهرة شائعة في إيران، فهو مستمر، حيث تنص القوانين على إمكانية زواج الفتاة بدءاً من سن 13 عاماً، والصبية بدءاً من سن 15 عاماً، وتحت هذه الأعمار مطلوب موافقة القاضي على الزواج. في تشرين الأول/أكتوبر صدق مجلس الوصاية على قانون

حماية الأطفال والمراهقين، ممن ليس لديهم أولياء أمر (التبني)، بعد تعديل مادة تسمح للآباء بالتبني بالزواج من أطفال يرعونهم إذا رأى القاضي أن هذا في صالح الطفل المتبنى".

المرأة الإيرانية بين وثيقتين

"نظراً إلى ما يُثار من جدل فيما يتعلّق بحقوق المرأة الإنسانية في المحافل الدولية، والسعي الحثيث لإثبات حقوقها الإنسانية المتطابقة مع الرؤية الغربية لها، وبالنظر إلى أنّ أكثر الدول تنظر إلى حقوق المرأة ومسؤولياتها وتتفاعل معها طبقاً لرؤيتها الثقافية الخاصة بها، وجب الإعلان عن الحقوق الإنسانية للمرأة، والحقوق المشتركة بين المرأة والرجل، والحقوق الخاصة بالمرأة في مختلف الموضوعات عبر هذه الوثيقة التي تعكس رؤية نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية تجاه المرأة، ليتسنّى بذلك تبيين ما يقرّه نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية من حقوقٍ و مسؤولياتٍ للمرأة".

هذا جزء من مقدمة الوثيقة الإيرانية لحقوق المرأة، والتي تماثل من حيث المنهجية وثيقة الأمم المتحدة لحقوق المرأة، لكن المقارنة بين هاتين الوثيقتين تظهر مدى التمايز بينهما. فالوثيقة الإيرانية التي يفترض أنها مستقاة من الشريعة الإسلامية، ترتكز على مبدأ التمايز في الحقوق بين المرأة والرجل، بينما وثيقة الأمم المتحدة تنصّ على المساواة الكاملة بينهما.

وفي حين يبدو أن أحد ركائز الوثيقة الإيرانية التأكيد على كرامة المرأة والتركيز على تساويها مع

الرجل في الإسلام، في الفطرة واكتساب القيم والمعارف وأطوار التقدم، وخلق مجتمع لائق، يفسر التمايز بين حقوق المرأة والرجل بأنه لا يعني بالضرورة الأفضلية للرجل.

وبينما يُنتقد حجم مشاركة المرأة الإيرانية في الحياة السياسية، وعدم منح النساء الفرص المستحقة كما يجب لتمثيل حكوماتهن في الأندية والمؤسسات العالمية، فإن بعض الخبراء يلفتون إلى أن أموراً إيجابية قليلة تختلف فيها وثيقة المرأة الإيرانية عن وثيقة الأمم المتحدة، هي في حقها المالي من جهة الأب، وحقها المالي في الشيخوخة والعجز، وكذلك حقها المالي بدل أتعابها في الأعمال المنزلية، حيث ينظر الشرع إليها على أنها ليست مجبرة عليها.

تمييز تعليمي

وفي الوقت الذي تشير فيه الإحصاءات الرسمية إلى أن زهاء الـ60% من طلبة الجامعات هم من الإناث، وبرغم تقرير لمنظمة اليونيسكو، يشير إلى أن إيران لديها أعلى نسبة عالمية في نجاح الإناث تعليمياً مقارنة بالذكور، ينتشر خبر منع الفتيات الإيرانيات من اختيار دراسة الاختصاص الجامعي الذي يرغبن فيه. فقد كتبت المحامية والناشطة في مجال حقوق الإنسان "شيرين عبادي"، الحائزة على جائزة نوبل للسلام، رسالة إلى المديرة التنفيذية ووكيلة الأمين العام للأمم المتحدة لهيئة المساواة النوعي وتمكين المرأة، دقت فيها ناقوس الخطر من تعرض المرأة الإيرانية لنوع جديد من أنواع التمييز ضدها، حيث قامت الحكومة الإيرانية بإغلاق 77 مجالاً علمياً أكاديمياً في 36 جامعة على مستوى الجمهورية أمام الفتيات، فقد منعت جامعة أراك الفتيات بحسب "عبادي"، من التسجيل في اختصاصات علوم الكومبيوتر، الهندسة الكيميائية، الهندسة الصناعية، الهندسة المدنية، الهندسة الميكانيكية، الهندسة الزراعية والكيمياء، فيما منعتهن جامعة أصفهان من التسجيل في اختصاصات العلوم السياسية، المحاسبة، إدارة الأعمال، الهندسة الكهربائية، الهندسة المدنية، الهندسة الميكانيكية، هندسة السكك الحديدية، وغيرها.

وهكذا، فإنه رغم كل ما يمكن أن يقال عند مقارنة وضع المرأة الإيرانية في ظل حكم الشاه رضا بهلوي، ثم في ظل حكم الثورة الإسلامية من بعده، فإن القليل جداً قد تغير. ففي حين كانت أوضاع المرأة تبدو أفضل تحت حكم الشاه، فإنها عملياً كانت محرومة من الممارسة السياسية الفعالة والحقيقية (بوجود وزيرة واحدة في منصب وصفه الكثيرون بأنه مجرد ديكور). وربما كانت حدود الحرية الممنوحة لها تتمثل في حرية الزي، حيث تحدث الشاه دائماً عن ضرورة أن تكون المرأة "جميلة وفاتنة"، في الوقت الذي شكلت نسبة النساء الأميات أكثر من 75% من إجمالي النساء الإيرانيات.

وفي عهد الثورة الإسلامية، ومنذ ١٩٧٩، ورغم تحسن أوضاع التعليم بالنسبة للمرأة، وهو ما يظهر من انخفاض معدلات الأمية، وإن ظل الشد والجذب بين تياري المتشددين والإصلاحيين فيما يتعلق بتفاصيل العملية التعليمية اختلاطاً أو تحديداً لمجالات الدراسة، فإن "تطبيق الشريعة" لم يزد المرأة الإيرانية الكثير، ولم يجعلها تحصل على كامل حقوقها السياسية والإنسانية، بدءاً من حق اختيار الزي، وحتى المشاركة الحقيقية في معترك السياسة والعمل الاجتماعي المؤثر.

نضال المرأة المغربية من أجل نيل الحقوق

خديجة بلوش . المغرب

لم يكن الحراك النسائي في المغرب إلا وليد الضغط والتهميش الذي تعيشه المرأة ويمارس ضدها من كل الجهات. المرأة التي لم يحفظ لها التاريخ كل مراحل نضالها ضد المستعمر، وضد الحيف والفقر. المرأة التي انتفضت لتكنسح سوق العمل منذ أربعينيات القرن الماضي، لتعيل أفراد أسرتها في غياب قسري للرجل، بموت أو اعتقال، أو غياب اختياري يكون غالباً بغاية تكوين أسرة أخرى، تاركاً الأولى للضياع والتشرد. كل ذلك جعل منها قوة إنتاجية لا يستهان بها، وجعلها تفكر فيما سيأتي وتستجمع شتاتها، وتكوّن جمعيات للدفاع عن حقوقها وحقوق بنات جنسها والسعي الجاد لتغيير بعض القوانين، التي ما فتئت تحرمها من أبسط حقوقها.

صدر قانون الأحوال الشخصية بموجب ٥ ظهائر*. أولها في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٧ وآخرها في نيسان/أبريل ١٩٥٨• سبقها إلى الوجود مرسوم ١٩ آب/ أغسطس ١٩٥٧، الذي تكونت بموجبه لجنة لدراسة مشروع مدونة الأحوال الشخصية، إضافة إلى مذكرة إيضاحية قدمتها وزارة العدل التي كان على رأسها آنذاك الأستاذ "عبد الكريم بن جلون". واعتمدت في اقتراحاتها على العلوم الحديثة، مثل: علم الاجتماع وعلم النفس وعدد من الإحصائيات الميدانية، لتعزيز خلاصاتها بضرورة توخّي العدل والإنصاف، ورفع الضرر عن المرأة المغربية، وضمان استقرار الأسرة.

ولأن هذه المدونة خرجت في ظرف قياسي، فهي لم تكن بحجم تطلعات المرأة المغربية ولم تنصفها، بل كانت توثيقاً آخر لسلسلة من الانتهاكات فيما يخص الزواج والطلاق.

عام ١٩٦٢، تم تأسيس اتحاد نسائي خرج في مسيرة ضخمة في أول أيار/ماي لنفس السنة، رُفعت فيها شعارات المطالبة بالمساواة على لافتات سارت وراءها أعداد هائلة من النساء، بمختلف مشاربهن وانتماءاتهن الاجتماعية والاقتصادية وفئاتهن العمرية.

لكن الظروف السياسية التي عاشها المغرب منذ عام ١٩٦٥، والتي ازدادت قساوة وحدّة على مدى العشر سنوات اللاحقة، حالت دون تطور هذه الحركة التي عرفت جموداً كبيراً في مجال النضال النسائي المطلبي، رغم تفاقم مشاكل الأسرة المغربية ومعاناة النساء، بسبب الطلاق الأحادي، وإشكالية تزويج الفتيات، ومشاكل الطرد من بيت الزوجية، وتشرد العديد من الأطفال. فصارت شوارع المدن الكبرى خاصة، تعج بأعداد كبيرة من أطفال الطلاق المشردين، المتسولين والمتخلى عنهم. فضلاً عن الكثير من المشاكل التي تسببت بها من جهة أخرى الأزمة الاقتصادية التي تخنق واقع الأسر الفقيرة، وكذا نصوص مدونة الأحوال الشخصية، التي اتضح أن هناك شرخاً عميقاً بين إيديولوجيتها القائمة على التمييز والحيف، وبين الواقع الذي أصبح بحاجة إلى قانون يسايره، ويجيب عن إشكالاته ومعضلاته إجابات تلامس حقيقته.

خلال فترة الثمانينات، جعلت الحركة النسائية ملف مدونة الأحوال الشخصية على واجهة الأحداث، رغم ما كان يشوبها من نقاشات حول ضرورة تجاوز معوقاتها وتطوير إمكانياتها. في هذه المرحلة تضافرت جهود مكونات الحركة النسائية السياسية منها والممثلة في جمعيات، في صياغة ملفات مطلبية التقت كلها حول أهم النقاط التي اعتبرت بمثابة حد أدنى، وهي:

1. إشراك المرأة في تغيير قانون الأحوال الشخصية•
2. جعل الطلاق بيد القضاء•
3. رفع الولاية عن المرأة فيما يتعلق بزواجها.
4. منع تعدد الزوجات•
5. مسألة النفقة والحضانة•

مع رفع شعار "التغيير الجذري"، أو أحياناً "المراجعة الشاملة لمدونة الأحوال الشخصية" من طرف الجميع.

ومما يحسب لصالح المرأة في القرن الحالي، هو إقرار مدونة الأسرة، التي أحدث انقلاباً كبيراً وتغييراً ملحوظاً. فالمدونة قانون وضعه برلمان المغرب في ٢٠٠٤، وأقره الملك محمد السادس، وقد جاءت المدونة لحماية المرأة وضمان حقوق الطفل والأسرة، وتمت المصادقة عليها سنة ٢٠٠٦، لكن رغم كل هذا، لم يتم الحد من ظاهرة تزويج القاصرات، لأنه حسب

ما أشارت إليه وزارة العدل في تقريرها حول النوع الاجتماعي، بخصوص تراجع معدل تعدد الزوجات، الذي انتقل من ٠,٣٥% من مجمل عقود الزواج المسجلة سنة ٢٠١١ إلى ٠,٢٦% سنة ٢٠١٢، و٠,٢٥% سنة ٢٠١٣، وهو ما يمثل ٧٨٧عقداً سنة ٢٠١٣ مقابل ٨٠٦ عقود سنة ٢٠١٢.

ورغم تولي الوزارة عناية خاصة بتزويج القاصرات، وتتبعه عن كثب من خلال تنظيم ورشات عمل، والحرص على تطبيق المقتضيات القانونية، إلا أنه مازال يشهد ارتفاعاً من سنة لأخرى.

ينص القانون المغربي على أن سن ١٨ هو سن الأهلية للزواج، تماشياً مع الاتفاقيات الدولية، لكنه في الوقت نفسه فتح نافذة للاستثناءات، تسمح بتزويج القاصر، لكن بشروط وضوابط.

وتجيز المادة ٢٠ من مدونة الأسرة تزويج القاصرات بإذن من القاضي، إذ تنص على أنه "يمكن لقاضي

الأسرة المكلف بالزواج أن يأذن بزواج الفتى والفتاة دون سن الأهلية، بقرار معلّل، يبين فيه المصلحة والأسباب المبررة لذلك، بعد الاستماع لوالد القاصر أو نائبه الشرعي، والاستعانة بخبرة طبية أو إجراء بحث اجتماعي. كما أن الفصل ٤٧٥، كان بمثابة فجوة ينفذ منها المغتصبون، تتيح لهم الزواج بضحاياهم، للإفلات من عقوبة السجن، كنوع من التراضي بين أهل الفتاة ومن أجرم بحق طفولتها، لكن إقدام إحدى الضحايا على الانتحار بعد تزويجها قسراً من مغتصبها، جعل الرأي العام والجمعيات النسائية والحقوقية، تطالب بإلغاء هذا الفصل وإحقاق العدالة على المغتصبين لردعهم. لكن رغم كل هذه المراحل المهمة، ماتزال هناك معارك أخرى يجب خوضها، وقوانين أخرى يجب تغييرها، منها: الحد من ظاهرة العنف ضد النساء، وتعدد الزوجات، ووضع مواد سهلة لتمكين المطلقات والأرامل من حقوقهن كاملة.

من بين النساء المغربيات الفاعلات والساعيات إلى رفع الحيف وتغيير بعض القوانين، مما يتيح للمرأة التمتع بحقوقها في الأسرة والمجتمع والوطن "بسيمة الحقاوي" وزيرة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية، من خلال مشروع أعدته بالتعاون مع وزارة العدل والحريات، لمحاربة التحرش الجنسي. هذا القانون سيعاقب كل من ثبت بحقه هذا الفعل غير السوي، بعقوبة السجن لمدة تتراوح بين شهرين وعامين، وغرامات مالية تصل إلى ٣ آلاف درهم مغربي، وفترة سجن قد تصل إلى أربع سنوات لمن ثبت أنه مارس التحرش ضد زميلة في العمل، أو ضد أحد الأصول.

* الظهير الشريف أو الظهير الملكي: هو مرسوم يقوم ملك المغرب بإصداره، بصفته سلطة عليا وممثلاً أسمى للأمة.

"إيرين جوليو" وريثة العلم والجائزة

فريق تحرير سيدة سوريا

"إيرين جوليو" عالمة الفيزياء والكيمياء التي غيرت الملامح العلمية للقرن العشرين عندما اكتشفت إمكانية تحويل عنصر كيميائي إلى عنصر آخر، وهو الاكتشاف الذي مثل الخطوة الأولى للعلماء في طريق إحداث الانشطار النووي، ومن ثم تصنيع القنبلة الذرية. إيرين صاحبة الذهن المتوقد بالوراثة، فهي المولودة لماري كوري الحائزة على نوبل في الفيزياء والكيمياء، وبيير كوري الحائز عليها في الفيزياء.

ولدت إيرين، في الثاني عشر من أيلول/ سبتمبر عام ١٨٩٧، حصلت على الشهادة الثانوية عام ١٩١٨، لتلتحق بمعهد الراديوم وتصبح فيه مساعدة والدتها. أثناء دراستها وعملها في المعهد تعرفت إلى فردريك جوليو كوري، تزوجا عام ١٩٢٦، وأنجبا هيلين لانجفان جوليو وبيير جوليو كوري.

كانت بحوثها الأولى في النشاط الإشعاعي، إذ قامت منذ عام ١٩٢٢ بحساب سرعة صدور أشعة ألفا (α) من عنصر البولونيوم polonium استناداً إلى طريقة الانحراف المغنطيسي. عام ١٩٢٤ استطاعت تعيين ثابت النشاط الإشعاعي لغاز الرادون radon بدقة، وفي عام ١٩٢٥ نالت شهادة الدكتوراه، بعد تقديم أطروحتها عن أشعة ألفا الصادرة عن البولونيوم، وهو العام نفسه الذي التقت فيه بفريدريك.

عملت إيرين مع فريدريك على النشاط الإشعاعي الطبيعي والاصطناعي، وتمكنا سنة ١٩٣٣ من تحديد الشروط التي تستطيع البوزيترونات بموجبها أن تبعث الطاقة عند مرورها في المادة، ثم أثبت الزوجان عام ١٩٣٤ أن تعريض البورون بقوة لأشعة ألفا ينتج نظيراً مشعاً، وهو الاكتشاف الذي قاد إلى إنتاج العناصر المشعة اصطناعياً، ليستحقا بذلك جائزة نوبل في الكيمياء عام ١٩٣٥، وكان ذلك بعد رحيل ماري كوري والدة إيرين بعام واحد.

عام ١٩٣٧ تم تعيين فريدريك كأستاذ في الكيمياء النووية من قبل معهد فرنسا، ليعمل مع زوجته إيرين على مشروع القنبلة النووية الفرنسية، بعد أن أصبحت إيرين محاضرة مكانه بنفس المعهد، تفوق هذا المشروع على المشروع الأمريكي، وكان ذلك قبل الحرب العالمية الثانية.

في سنة ١٩٣٩ نالت إيرين اللقب الفخري "ضابط الوسام الشرفي". بعد ذلك أصبحت إحدى أعضاء اللجنة الفرنسية للطاقة الذرية، وهي اللجنة التي مكنت فرنسا سنة ١٩٤٨م من تشغيل أول مفاعل نووي.

توفيت إيرين في فرنسا بتاريخ الثاني عشر من آذار/ مارس عام ١٩٥٦، وكانت وفاتها بسبب إصابتها بسرطان الدم، الناتجة عن تعرضها الكثيف للإشعاعات كما حدث لوالدتها ماري كوري قبلها.

الاتفاقيات الدولية تعزز حضور المرأة التونسية

صوفية اليمامي . تونس

تونس هي البلد العربي الذي راهن كثيراً على حرية المرأة، كعنوان لمجتمع حديث تتمتع فيه النساء بحقوق المواطنة. ووعياً من التونسيات بحقوقهن وواجباتهن، وخوفاً من تراجع مكاسبهن الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، انخرطن بكثافة، ومن مختلف الأعمار والطبقات الاجتماعية والانتماءات الأيديولوجية، في العمل الحقوقي والمجتمعي، وارتفعت عديد الأصوات لتندّد بظاهرة تهميش النساء، بالتمييز ضدهن، بالعنف المسلط عليهن، وباستبعاد العنصر النسائي من مراكز صنع القرار.

لقد انخرطت المرأة التونسية في العمل الجمعياتي، سيما الجمعيات الناشطة في مجال المرأة، تعويضاً عن المواقع القيادية التي لم تنم دعوتها له، ورغبة أيضاً في اكتشاف العمل الاجتماعي، وإثبات الذات بشكل من الأشكال، والانخراط في المقاومة.

ولعل تلك المخاوف هي التي دفعت بالنساء إلى بذل الجهد أكثر فأكثر، والتضحية بالوقت والمال في سبيل المقاومة، فالدنيا تؤخذ غلاباً.

تقول الناشطة المدنية "نورة البرصالي": "في عهد الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة كانت حقوق المرأة مضمونة ولا خوف عليها من التراجع أو التشكيك فيها، لكن المقلق هو أن بورقيبة كان يقدم نفسه على أساس أنه المحرر للمرأة التونسية والمسؤول الوحيد عن مصيرها، وكان كل ما يشغلنا هو أن نبني فكراً نسوياً وحركة نسوية مستقلة عن النظام، وكنا نعمل كذلك من أجل تطبيق القوانين التي كانت في شكلها تقدمية ولكنها غير مفعلة من قبل بعض الأطراف المختصة".

وتضيف "البرصالي" حول تجربتها في الحركة النسوية: "حقيقة لم نكن نعي نحن، الناشطات النسويات، قيمة وأهمية ذلك النص القانوني بالرغم من نواقصه، ولكن مع ظهور الحركة الإسلامية بداية الثمانينات، ودعوة الشيخ عبد الفتاح مورو للاستفتاء حولها، وأعني طبعاً مجلة الأحوال الشخصية، حينها أدركنا أهميتها، وأنها مكسب تاريخي علينا الدفاع من أجل المحافظة عليها وتطويرها ، لتحقيق المساواة الفعلية والحقيقية، واعترفنا كذلك بالدور البورقيبي وبأهمية الإرادة السياسية في تحرير النساء في العالم العربي الإسلامي. النواقص ظلت على حالها حتى مع نظام بن علي، وكان النضال النسوي مرتكزاً على هذه النواقص، وعلى المساواة، وتحديداً المساواة في الإرث، والعنف ضد النساء الذي صدر في شأنه قانون يحمي النساء من العنف المسلط عليهن، ما يُعد مكسباً للحركة النسوية".

أما اليوم، وبعد أن قامت الثورة من أجل المبادىء الإنسانية، كالمساواة وتكافؤ الفرص بين الجنسين، فقد كانت المرأة التونسية تنتظر أن يتم تحصين حقوقها المكتسبة، بل عملت على تطويرها

من أجل تحقيق المساواة. وقد عكس الدستور الجديد هذا المطمح، معبّراً عن آمالهن في المساواة التامة في المواطنية.

ولأن الرجال يقبلون المرأة طبيبة ومهندسة وأستاذة تعلم أبناءهم، ومديرة قادرة على تسيير شؤون المؤسسات الاقتصادية، إلا أنهم يطالبونها عندما تقترب من السياسية بالجلوس في البيت بدعوى أن السياسية للرجال، علماً أنها قادرة على المشاركة في الحياة السياسية للبلاد. لأجل ذلك طالبت مجموعة من النسوة الناشطات بضرورة إقرار مبدأ التناصف بين الرّجل والمرأة في القوائم الانتخابيّة البلدية والبرلمانية، وعدم التنازل أو التراجع عن ذلك مهما كانت الظروف والضغوطات. وفعلاً سجل دخول المرأة عالم السياسة مبكراً. وكانت أول امرأة تونسية تتولّى حقيبة وزارية هي "فتحيّة المختار المزالي" سنة ١٩٨٣. لتفتح الباب أمام باقي بنات جنسها لتبوُّؤ المناصب الحكومية العليا في الدولة، والدخول في عالم السياسة كعنصر فاعل.

ورغم ما سجلته المرأة التونسية من نجاحات، وما حققته من مكاسب قانونية،

إلا أن النمط الأبوي والذكوري ما يزال موجوداً في العائلة والدولة والمجتمع، حيث يُنظر للمرأة بدونية، خاصة النساء اللواتي يعشن في مناطق نائية وفقيرة.

ولتعزيز مكتسبات المرأة، صادقت تونس على جل المعاهدات والاتفاقيات الدوليّة الضامنة لحقوق المرأة، ومن أهمها اتفاقية مناهضة جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو)، ومنهاج عمل المؤتمر الدولي الرابع حول المرأة (بيجين - ١٩٩٥)، لتصبح اتفاقية سيداو قانوناً وضعياً في تونس، بعد أن رفعت عنها التحفظات. ففي عام ٢٠١١ وعلى أساس التحركات التي حصلت من طرف النساء والمجتمع المدني، وعلى خلفية نضال الحركات النسوية والمجتمع الحقوقي، رفعت التحفظات إثر جدل عميق.

اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) دخلت حيز النفاذ عام ١٩٨١، وأُنشئت لجنتها عام ١٩٨٢. الاتفاقية التي كثيراً ما توصف بأنها شرعة دولية لحقوق المرأة، حظيت تقريباً بتصديق عالمي، واعتُمد بروتوكول اختياري للاتفاقية عام ١٩٩٩. وسُجّل انخراط المرأة التونسية في الجمعيات الحقوقية والمنظمات الدولية الناشطة في مجال حقوق الإنسان في الداخل والخارج.

وقد بادرت مجموعة من السيدات الناشطات في النادي الثقافي "الطاهر الحداد" بالعاصمة تونس، إلى إصدار مجلة تعنى بقضايا المرأة، وأصدرتها في أفريل/ نيسان ١٩٨٥. وفي مارس/ آذار ١٩٨٧ طوّرن عملهن من خلال تأسيس الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات، التي حصلت على تأشيرة العمل القانوني في ٦ أوت/آب ١٩٨٩.

تعمل جمعية النساء الديمقراطيات على تحقيق عدد من الأهداف، أهمها: إلغاء كل مظاهر التميز ضد المرأة، توعية النساء بحقوقهن، الدفاع عن مكاسبهن، العمل على تغيير المنطق الأبوي الساند وتحقيق المواطنة الكاملة للمرأة.

وقد تولت الصحفية والمدافعة عن حقوق الإنسان "سهير بلحسن"، التي نشطت ضمن جمعية النساء الديمقراطيات، في أفريل/ نيسان ٢٠٠٧ رئاسة الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان، وهي منظمة غير حكومية مقرها بباريس. تناضل المنظمة منذ إحداثها سنة ١٩٩٢ من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان، وتبحث في الانتهاكات المرتكبة في هذا المجال. في حين تمثل "آمنة القلالي" منظمة هيومن رايتس ووتش في تونس، وهي المنظمة الدولية التي ينضوي تحت عضويتها أكثر من ١٨٠ شخصاً من المهنيين، الذين يكرسون جهدهم للعمل على مراقبة حقوق الإنسان في شتى بقاع العالم. وتنشط المحامية والناشطة في مجال حقوق الانسان "راضية النصراوي" في مجال مناهضة التعذيب، وتترأس الجمعية التونسية لمناهضة التعذيب.

المرأة الإيرانية شاركت في الثورة وحُرمت منها

خوشمان قادو

■ من تلد الذكر تعامل غير معاملة من تلد أنثى، والحديث عن المساواة بين الرجل والمرأة لم يكن ممكناً أبداً. هكذا كان حال المرأة الإيرانية في عهد الشاه، إذ ناضلت المرأة إلى حدٍ ما، لكنها لم ترتقِ إلى تنظيم نفسها بشكلٍ أفضل، مع بروز أسماء مثل: إيران تيمور تاش، أشرف بهلوي ومريم فيروز.

"انتصار الثورة في إيران مرهون بالدور الاجتماعي الكبير الذي تلعبه المرأة"

عام ١٩٧٩ وبعد تأسيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، إثر ثورة قام بها الشعب الإيراني، شاركت فيها المرأة بشكل واسع، بدأ وضع المرأة يسوء أكثر، ومن أولى مظاهر سوء وضعها معاملتها على اعتبارها نصف إنسان، غدت تابعة للرجل في كل شيء، فهي لا تستطيع الذهاب إلى أي مكان بدون إذن منه. الفتاة منذ سن السابعة تُجبر على ارتداء الحجاب، الكل يلبسن لباساً موحّداً باللون الأسود، الفتاة لا تستطيع بأيّ شكل من الأشكال مرافقة الشاب، وإن حدث فإن (شرطة مكافحة الفساد) تستطيع اعتقالهما واستجوابهما، وإن اعترفا أنهما زوجان أو قريبان، يأخذون الفتاة إلى منزلها ليسألوا والديها إن كانوا يعرفون ذاك الشاب، فإن لم تتعرف عائلة الفتاة على الشاب، اعتقلوه.

لفصل الفتيات عن الشباب، عمدت السلطات الإيرانية إلى تغيير توقيت الذهاب إلى المدارس، فالشباب يذهبون في الساعة الثامنة، في حين تذهب الفتيات في الساعة الثامنة والنصف، لمنع التقائهم، وتجول دوريات (شرطة مكافحة الفساد) الطرقات، بالإضافة إلى أنّ مدارس الشباب تبتعد عن مدارس الفتيات بالكيلومترات، كذلك فيما يخص اختيار الفروع الجامعية، اقتصر اختيار الفتاة على فروع محددة، ومنعت من بعضها مثل الحقوق والسياسة والهندسة، لذا في آخر العشرين سنة الأخيرة لم تصبح المرأة في إيران وزيرة أو محامية أو قاضية أو محققة.

واجهت المرأة الإيرانية الظلم وعدم الإنصاف في حقوقها، وبقيت تقاوم لنيلها، بدءاً من تعليم البنات إلى حق التصويت، والعمل في المجال التجاري، السياسي والثقافي، ورغم مشاركتها بفعالية في النضال، إلّا أنّ السلطة الذكورية حالت دون أن تحصد أية نتائج ملموسة، محاولة دائماً إفراغ نضال المرأة من محتواه وإبعاده عن جوهره.

أسس الشاه نظاماً على مقاس الحداثة الغربية، وأراد أن تكون إرادة المرأة تابعة له، وتحت مسمّى الانفتاح أجرى بعض التغييرات من الناحية الحقوقية، فرأى أنّ حقّ المرأة مقتصر فقط في عدم إجبارها على ارتداء الحجاب والعباءة، والانضمام إلى بعض الأعمال الاجتماعية، لكن المرأة الإيرانية لم تخدع بهذا النظام، ولأجل حقوقها كـ (الجنس، المواطنة، الحرية والديمقراطية) شاركت في ثورة عام ١٩٧٩، التي انتقلت السلطة على إثرها إلى الأيديولوجية الإسلامية وفكر الملالي، الذي أجبر هو الآخر النساء على ارتداء الحجاب والعباءة.

فأصبحت المرأة في إيران ضحية اللهجة الشديدة التي كتب بها القانون والحقوق،

بالإضافة إلى العادات والتقاليد التي حُدّدت لها، القانون والحقوق المكتوبة التي تشرعن عبودية المرأة وإنكارها، لعبت دوراً رئيساً في إلغاء دورها في الحياة. الحياة حق طبيعي لكل إنسان، لكن بالنسبة للمرأة الإيرانية الحياة تعني أن تخدم النظام. طبعاً سلطة الجمهورية الإسلامية تدّعي أن الإسلام، ومن خلال ثورة فكرية، أعطى هذا الحق للمرأة، وتم منحها الحياة بعد وأدها، على الرغم أن حياتها خارج القبر، يومياً، تتعرض للتهديد من النظام نفسه، فكأنه يقول للمرأة: مُنحتِ الحياة، لذا عليك أن تعيشي لأجل مصالح هذا النظام. هكذا غدت المرأة الإيرانية ميتة واقفة على أقدامها، وتحت مسمّى الإسلام وقانون الشريعة لم يتبقَّ لها أي ميدان عدا المنزل، وغدت عائلتها المأوى والحاجز الأساسي كشيء متعارف عليه، فعرفت كخادمة، ووَلّادة وعبدة للرجل. قانون الأحوال الشخصية يوضح أن زمام الأمور بالنسبة للعائلة خاصة بالرجل، ويحدّد سن الزواج للفتاة بتسع سنوات، وحضانة الطفل من حق الرجل عند الطلاق.

"ولدنا لنعاني لأننا ولدنا في العالم الثالث، المكان والزمان مفروضان علينا، ما من شيء يمكن فعله سوى التحلّي بالصبر"

شيرين عبادي محامية إيرانية ولدت في ٢١ حزيران/ يونيو ١٩٤٧ في مدينة همدان، لأب بروفسور في القانون التجاري، حصلت على شهادة في القانون من جامعة طهران عام ١٩٦٩، واجتازت بنجاح امتحان القضاة، حصلت سنة ١٩٧١ على بكالوريوس في القانون من جامعة طهران، في سنة ١٩٧٥ ترأست عبادي محكمة تشريعية لتصبح أول قاضية في إيران قبل الثورة، لكنّها أجبرت على الاستقالة بعد ثورة ١٩٧٩، لم تتمكن من معاودة ممارسة مهنة المحاماة حتى سنة ١٩٩٣، فازت عبادي بجائزة نوبل للسلام سنة ٢٠٠٣ لنشاطها من أجل حقوق النساء والأطفال في إيران، لتكون بذلك أول إيرانية، وأول امرأة مسلمة تفوز بها.

ليلى فرجامي شاعرة إيرانية وعالمة نفس، ولدت في طهران عام ١٩٧٢، هاجرت مع عائلتها إلى الولايات المتحدة عام ١٩٨٦ هرباً من جحيم الحرب العراقية الإيرانية. كتبت أولى قصائدها وهي في السادسة عشرة، وأغلب نصوصها الشعرية ما زالت بلغتها الأم/ الفارسية. حصلت فرجامي على شهادة عليا في علم النفس وعاشت في جنوب كاليفورنيا، تنتمي فرجامي إلى جيل الشعراء الشبان الذين تأثروا بتجربة فروغ فرخزاد الشعرية، وتمردها وحساسيتها الشعرية، فشعرها

في كثير منه محاولة لتحدي الحكمة الإيرانية التقليدية.

سميرة مخملباف من مواليد عام ١٩٨٠، ابنة المخرج محسن مخملباف الذي بدأ حياته عضواً في تنظيم مسلح معارض للشاه والملكية في إيران، ليتولى بعد الثورة مهمة أسلمة السينما في بلاده، لكن الحال انتهى به إلى الخروج في أفلامه عن كل قناعاته، ووضع رصيد الثورة الثقافي في ميزان النقد الحاد واللاذع. سميرة كذلك هي تربية زوجة محسن، المخرجة الإيرانية مرضية مشكيني، التي لا تقل شأناً عن زوجها، في الخامسة عشرة من عمرها قررت سميرة هجرة التعليم، تركت المدرسة لأنّها وجدت في مدرسيها عدم الكفاءة، وعكفت على دراسة ذاتية للسينما نظرياً وعملياً، باشرت بموهبة تمثيلية فذة عندما شاركت في فيلم من إخراج والدها وهو (سائق الدراجة)، وفي سن السابعة عشرة أخرجت فيلمها الدرامي الأول التفاحة عام (١٩٩٨)، الذي لفت أنظار النقاد والسينمائيين والجمهور إلى هذه الموهبة الشابة، وحاز على جائزة في مهرجان فيينا. دعي الفلم إلى أكثر من ١٠٠ مهرجان سينمائي خلال فترة سنتين فقط، وأصبحت سميرة المخرجة الأصغر سناً في العالم بالمشاركة في القسم الرسمي من مهرجان كان السينمائي ١٩٩٨.

لقد شاركت المرأة الإيرانية مؤخراً إلى جانب نساء أخريات في نشاطات منظمة (فيمن)، التي تتخذ من التعرية أسلوباً للتنديد بما يمارس ضدها، ومن بين الإيرانيات، شاركت الممثلة الكردية الإيرانية كولشفته فارحاني، المقيمة في فرنسا، من خلال نشر صور عارية لها على غلاف مجلة "لوفيغارو" الفرنسية، احتجاجاً على القيود المفروضة على المرأة في إيران، وعلى إثرها مُنعت فارحاني من العودة إلى البلاد.

وعلى الرغم من مشاركة المرأة في البرلمان، ووجودها في قوات الباسيج، وجهاز الشرطة الذي يشرف على مسائل المرأة، بالإضافة إلى مشاركتها في الجمعيات والمؤسسات الدينية، ووجود صحف خاصة بها، إلّا أنها تبقى محكومة من قِبل الرجل، والحدود التي تفرضها السلطات الدينية.

لبنانيات في موقع القيادة.. أي مكسب لأي نساء؟

بيسان الشيخ

رغم الصورة الشائعة عن المرأة اللبنانية، والتي تشي بأنها أكثر تحرراً واستقلالية مما هي عليه فعلياً، تعيش تلك المرأة في حالة نزاع دائم وغير معلن لتأمين مساحتها وتحصينها، سواء في الحيز الخاص أو العام، وأياً كانت تلك المساحة. والحال أن الصورة "الكليشيه" تعطي الانطباع بأن الأمور تسير على خير ما يرام بالنسبة إليها. فهي تبدو متخففة من عادات وتقاليد كثيرة تثقل كاهل النساء في محيطها العربي، وهي حاضرة في المشهد العام ومستوى تعليمها مرتفع نسبياً، كما انخراطها في العمل والشأن العام والحياة السياسية. لكن تلك الصورة نفسها، ولشدة ما هي لماعة وبراقة وشائعة، تعد أحد أسباب الضرر اللاحق بالمرأة اللبنانية لأنها تغطي الواقع تغطية تامة، حتى ليصعب التحقق منه. فالغبن اللاحق بالنساء اللبنانيات لا يتقصر على حالات قصوى طفت على السطح أخيراً كمقتل بعضهن نتيجة عنف أسري، بل يطال تفاصيل الحياة اليومية، تلك التي لا ترصدها إلا أعين المتخصصين والمتابعين.

ولئن تحولت قضية موت نساء على يد رجال العائلة في السنتين الماضيتين إلى قضية رأي عام (حيث تقتل امرأة كل شهر تقريباً) ودفعت بالمجتمع المدني وشرائح كثيرة من اللبنانيين إلى الضغط على مجلس النواب لإقرار قانون حماية وُلِد ناقصاً، فإن المرأة اللبنانية لا تزال محرومة من منح جنسيتها لأولادها، وبقيت حتى أمس قريب جداً ممنوعة من فتح حساب مصرفي لأبنائها مهما علت رتبتها المهنية وارتفع دخلها. وإلى ذلك، فهي غالباً لا تتقاضى أجراً موازياً لأجر زميلها الرجل مقابل العمل نفسه، كما أنها لا تحظى بالترقيات الوظيفية التي يحظى بها. هذا، ولم نتحدث بعد عن انحياز القضاء الشرعي تلقائياً للرجل في حالات الطلاق والحضانة والميراث، وهو القضاء الوحيد المخول النظر في الأمور الشخصية لغياب قانون مدني يساوي بين المواطنين ورعايا الطوائف.

ذلك كله وغيره الكثير لا تتطرق إليه وسائل الإعلام، والفضائيات تحديداً وهي التي كرست صورة مشوهة عن المرأة اللبنانية، فاختصرتها بدور الترفيه الرخيص إبان صعود نجم الفضائيات، ورسم لبنان لنفسه صورة ما بعد الحرب الأهلية. ففي محيط عربي محافظ وتقليدي إلى حد بعيد، وفيما القنوات المحلية لا تزال تعتمد صورة المذيعة الأقرب إلى ناظرة المدرسة، في حال ظهرت على الشاشة أصلاً، تحولت اللبنانيات في برامج الهواة والمسابقات الفنية إلى نموذج إعلاني بامتياز، يخفي وراءه كماً هائلاً من المشكلات.

تلك الازدواجية بين الواقع والصورة، والتشابك أو التضارب في الأدوار والأداء، وطغيان نموذج واحد من النساء/ الفتيات على سائر النماذج الموجودة بوفرة في المجتمع اللبناني، جعل المرأة تصارع نفسها ومحيطها من دون أن تتقدم بالضرورة خطوة نحو الأمام. ذلك أن قضايا المرأة في لبنان لا تحصد إجماعاً حتى بين النساء أنفسهن، وبالتالي يصعب جداً إيجاد آليات الضغط اللازمة لإحداث أي تغيير إيجابي لمصلحتهن. فإذا توقفنا عند القانون الأخير المتعلق بالحماية من العنف الأسري، نلاحظ سريعاً أن ما دفع باتجاهه ليس تعرض النساء للعنف من حيث المبدأ، بل اقتراب بعضهن من الموت أو بلوغه فعلياً. وبهذا المعنى، يبدو أن التصويت جاء ضد الموت ضرباً، وليس ضد الضرب أو التعنيف بحد ذاته. وعليه، لم يدرج الاغتصاب الزوجي مثلاً ضمن القانون المذكور. اللافت أكثر، كان تعاطي البرلمانيات اللبنانيات وبعض سيدات المجتمع مع هذا القانون خصوصاً، وشؤون المرأة عموماً. فزوجة رئيس مجلس النواب على سبيل المثال،وهي تعتبر شخصية عامة إلى حد بعيد ولها نفوذ سياسي واقتصادي يتخطى دائرتها الاجتماعية المباشرة، أعلنت لوسائل الإعلام أنها ضد اعتبار الاغتصاب الزوجي عنفاً أسرياً، "لأن أحداً لا يعلم ماذا يجري خلف الأبواب المغلقة"!

وغني عن القول إنه لا "ممثلة عن الأمة" في مجلس النواب اللبناني (وعددهن ٤ من أصل ١٢٨) شاركت في أي مسيرة أو نشاط عام متعلق بهذا القانون أو بأي شأن يخص المرأة اللبنانية تحديداً. فهن، لم يتقاعسن عن اقتراح القانون أو الدفع باتجاه إقراره فحسب، بل وامتنعت اثنتان منهن عن التوقيع عليه قبل تعديله الأخير.

وفي وقت أثرت البرلمانيات الصمت حيال أي موضوع لا يتعلق بهن شخصياً أو بموقعهن، ولم يصدر عنهن أي موقف أو نداء أو ووعد في اليوم العالمي للمرأة، جاءت المعايدة التي صدرت عن حزب القوات اللبنانية وتمثله في البرلمان النائبة ستريدا جعجع، من زوجها، بصفته قائد الحزب. وهذا مثال غير حصري عن مزاحمة الرجال للنساء في ساحاتهن، حتى في حسن النوايا. وإذا كان يصعب نسيان "جعجع" بسبب بعض إطلالاتها الإعلامية وتصدرها أغلفة مجلات الموضة، يبقى أن المرء يحتاج أحياناً إلى الاستعانة بمحرك البحث "غوغل" للتأكد من أن زميلاتها، (بهية الحريري ونائلة تويني وجيلبيرت زوين) لا زلن يحتسبن ضمن مجلس النواب، وبالتالي يتقاضين رواتب من مال المكلفين والمكلفات اللبنانيين.

قد يبدو كلام كهذا خارج أي منطق (ولياقة بالمعايير اللبنانية) في بلد يعاني ما يعانيه من فوضى وفساد وتهالك عام. فأي محاسبة لأداء برلمانيات لم يصلن إلى موقعهن للتمثيل لا بدفع من تكتل نساء أحزابهن ولا بوعود انتخابية من قبلهن تجاه القاعدة الانتخابية النسائية بشكل عام؟ فهن جميعاً، وبلا استثناء، وريثات ذكور العائلة في هذه المناصب من أب أو زوج أو أخ، أو حارسات لتلك المناصب ريثما يأتي ذكر يستعيدها كحال نائلة معوض وصولانج جميل من قبلهن.

ولعله من الأفضل إذ ذاك، عدم احتساب أربع سيدات في مجلس النواب كمكسب للمرأة اللبنانية ولا رفع سقف التوقعات منهن في المقابل. فهن، في نهاية الأمر، نساء إضافيات في موقع قيادة.

حقائق لافتة عن المرأة الروسية وحقوقها في ظل القانون الحديث

إعداد جمانة علي

تحمل روسيا إرث الاتحاد السوفييتي، الذي يقضي، كما هو معروف، بالمساواة بين الذكور والإناث في الحقوق على الأقل. في العهد السوفييتي عملت النساء في المصانع، وكان المجتمع ينظر إلى المرأة العاملة باحترام وتقدير، باعتبارها عنصراً فاعلاً وناشطاً في بناء المجتمع. ولم تكن هناك مظاهر للتمييز ضد المرأة، بل بدا ظاهرياً أن كل شيء عادل نسبياً.

في الوقت الحالي، وبعد مرور ربع قرن على انهيار الاتحاد السوفييتي، ما زالت روسيا تعد مجتمعاً محافظاً أبوياً، بمعنى أن الرجال والنساء يتمتعون بحقوق قانونية واقتصادية متساوية، لكن هناك أدوار اجتماعية محددة بوضوح، وقد تكون أحياناً تضييقية. فعلى سبيل المثال طالبت مجموعات كمجموعة "بوسي رويت" بتطبيق شيء غير معتاد، بمعنى منح النساء المكانة والمرتبة اللائقة بهن في مجتمع لا يسمح بتحقيق ذلك إلا في مجالات محددة.

الحقوق الاقتصادية

تشكل النساء في الواقع نسبة ٤٦,٩٪ من القوة العاملة في روسيا، وتعمل النسبة الأكبر من العاملات الروسيات في حقل الرعاية الصحية العامة، بحيث يشكلن نسبة (٨٥٪) من إجمالي العاملين في هذا المجال. كما تصل نسبة العاملات الروسيات في حقل التعليم إلى (٨١٪) وفي مجال بطاقات الائتمان والمال إلى (٧٨٪)، وفي حقل المعلوماتية وخدمات المحاسبات إلى (٧٥٪)، في حين يضم قطاع البناء أقل نسبة وهي(٢٢٪). وكما كان عليه الحال في الزمن السوفييتي، تنحصر غالبية العاملات الروسيات في مجالات عمل ذات أجور متدنية، كالتمريض، التعليم والوظائف الكتابية. لكن الفرق يكمن في أن المنافع التي كانت تعطى إبان العهد السوفييتي، كإجازة الأمومة الطويلة الأجل والمدفوعة الأجر، ومخصصات رعاية الطفل، ما زالت موجودة ولكن صورياً فقط، بمعنى أنها لم تعد حقيقية على الإطلاق.

مبدأ المساواة في الأجور

ينص الدستور الروسي في هذا النطاق على حق المرأة في تقاضي نفس الأجر الذي يناله زميلها في ذات المهنة، لكن الرجال غالباً ما يسيطرون على المواقع والمناصب الرفيعة، وهم في روسيا يتقاضون أعلى الرواتب، لذا يرتفع المعدل الوسطي لدخل الرجال عن مثيله لدى النساء، ويبدو أنه أيضاً يواصل ارتفاعه بمرور الوقت. ورغم وجود قوانين حمائية تحظر تشغيل النساء في وظائف شاقة، كحمل أوزان ثقيلة، أو العمل ليلاً، فإن العاملات الروسيات يعملن في المتاجر ومحطات الميترو إلى ما بعد منتصف الليل، بحيث يسمح القانون بتوقيع عقود توظيف مؤقتة لمثل تلك الوظائف. لكن يمنع على الحوامل أو النساء اللاتي لديهن أطفال تتراوح أعمارهم بين عام وثلاثة أعوام أن يعملن ليلاً. وعندما تترك الحامل عملها لأجل الولادة ورعاية طفلها، يمنحها القانون حق الحصول على إجازة أمومة مدفوعة الأجر لمدة ثلاث سنوات، وهذا ما يتسبب غالباً برفض أصحاب الشركات والمتاجر وأرباب العمل تعيين النساء الشابات.

بطالة النساء

من هذا المنطلق، تصل نسبة النساء العاطلات عن العمل في روسيا إلى ٥٦٪ من إجمالي الروس العاطلين عن العمل، وقد فقدت أعداد كبيرة من النساء وظائفهن بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، كما أنه، كالعديد من الرجال، تركت النساء المتعلمات وظائفهن بأنفسهن نتيجة تدني الأجور، وانتقلن إلى أعمال لا يمارسن فيها مهاراتهن العملية، كما توقفت بعض النساء عن العمل، وجلسن في بيوتهن، وأصبحت بعضهن مدمنات على الخمر.

المرأة الروسية والعمل السياسي

يتساءل البعض عما إذا كانت المرأة الروسية قادرة على تبوء مكانة سياسية رفيعة، وتأتي الإجابة بأن النساء يجاهدن لترك أثر في عالم السياسة في روسيا، البلد الذي ينظر إليه بوصفه نموذجاً للمجتمع الذكوري التقليدي، لكن بعض النساء الرائدات تمكنّ من الوصول إلى مناصب رفيعة، بحيث تشكل عضوات مجلس الدوما نسبة ١٤٪ من عدد النواب، أي أنهن يشغلن ٦١ من إجمالي ٤٥٠ مقعداً، لكننا، وبمقارنة بسيطة، نجد أن ما حققته المرأة الروسية يظل ضئيلاً، فعند إجراء الانتخابات العامة لمجلس العموم البريطاني عام ٢٠١٠، فازت النساء بـ ١٤٣ مقعداً من ٦٥٠ هي إجمالي مقاعد المجلس، أي بنسبة ٢٢٪.

ووفقاً لبيانات صادرة عن الاتحاد البرلماني الدولي (أي بو يو)، جاءت روسيا في أدنى المراتب بين الدول، عند الرقم ٩٨، قبل غواتيمالا ورومانيا مباشرة، فيما يتعلق بمشاركة المرأة في وضع السياسات وعمليات صنع القرار، وفضلاً عن ضآلة عددهن، لم يلاحظ وجود أي نفوذ للنساء العاملات في حقل السياسة الروسية، كما لم يظهر اسم أي منهن في قائمة مجلة فوربس لأكثر النساء نفوذاً في العالم. وفي هذا الإطار، تقول أولغا كريشتانوفسكايا (خبيرة في شؤون النخبة السياسية الروسية، وعضوة سابقة في حزب "روسيا المتحدة" بزعامة الرئيس فلاديمير بوتين) بأن "الطبيعة الأبوية للمجتمع الروسي هي المسؤولة عن تدني مشاركة النساء في العمل السياسي". و"إن بعض النافذين من الساسة أفسحوا المجال لدخول نساء سياسيات ممن لا يتفقن معهم بالرأي، وممن يظهرن في صورة جميلة، لكي يلعبن دور الدمى عوضاً عن رجال أشد قوة وحنكة". لكن "كريشتانوفسكايا" تعتقد بأن نساء قويات وذوات تفكير مستقل بدأن بالظهور في روسيا، ومن أمثلة هؤلاء إيلفيرا نابيوللينا، وزيرة التنمية الاقتصادية سابقاً، والتي رقاها الرئيس بوتين لمنصب مديرة البنك المركزي الروسي، لتصبح، وهي ما زالت في التاسعة والأربعين، أول امرأة ترأس البنك المركزي في الدول المتقدمة والقوى العظمى.

يبقى وضع المرأة الروسية في الحقلين السياسي والعام انعكاساً لنظرة المجتمع الأبوي المحافظ، الذي يتمسك بوجهات النظر التقليدية بشأن أدوار النساء والرجال، حيث لا توجد في روسيا أحزاب سياسية تشغل المرأة دوراً بارزاً ومكانة متميزة فيها.

اللون البرتقالي يدق ناقوس الخطر
حملات للتضامن مع المرأة حول العالم

نجاح سفر

لا تقتصر مهمة الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون على القلق بشأن ما يجري من تطورات في سوريا، بل تتعداها إلى القلق على وضع المرأة، وما يلحق بها من انتهاكات على جميع الأصعدة في شتى أنحاء العالم. حيث تلعب المنظمات الدولية دوراً رئيساً في مناصرة المرأة حول العالم في قضاياها المختلفة، وعلى رأس تلك المنظمات الأمم المتحدة، من خلال هيئة الأمم المتحدة للمرأة، والتي تعنى بالمساواة بين الجنسين وبتمكين المرأة.

حملة "اتحدوا"... انتفاضة البليون

في شباط ٢٠٠٨، أطلق بان كي مون حملة تحت عنوان "اتحدوا لإنهاء العنف ضد المرأة"، تمتد لسنين طويلة، وتهدف إلى منع ارتكاب العنف ضد المرأة والفتاة، واستئصاله في جميع أنحاء العالم. تتوجه هذه الحملة إلى الحكومات، المجتمع المدني، المنظمات النسائية، الشباب، القطاع الخاص، وسائط الإعلام ومنظومة الأمم المتحدة، وتدعوهم إلى التعاضد والتصدي لجريمة ارتكاب العنف ضد المرأة والفتاة.

وكان من المفترض أن تحقق حملة "اتحدوا"، بحلول عام ٢٠١٥ الحالي خمسة أهداف في جميع دول العالم، هي: إصدار وإنفاذ قوانين وطنية للتصدي لجميع أشكال العنف ضد المرأة والفتاة والمعاقبة عليها، اعتماد وتنفيذ خطط عمل وطنية متعددة القطاعات، تعزيز جمع البيانات عن انتشار العنف ضد المرأة والفتاة، زيادة الوعي العام والتعبئة الاجتماعية والتصدي للعنف الجنسي في أثناء الصراعات.

وقال كي مون في كلمته: "يتفشى وباء العنف العالمي ضد النساء والفتيات في ظل ثقافة يسودها التمييز والإفلات من العقاب. يجب أن نرفع أصواتنا بالإدانة، ولهذا السبب أطلقتُ حملة (متحدون من أجل إنهاء العنف ضد المرأة). وإنني فخور بأن أرفع صوتي عالياً وأنضم إلى جموع المشاركين في حملة انتفاضة البليون".

حملة وان بيليون رايزينغ (One Billion Rising)

انطلقت هذه الحملة في ١٤ شباط ٢٠١٢، تلبية لإحصائية تقول إن امرأة من بين ثلاث نساء تتعرض للعنف أو التحرش طوال حياتها، مما يعني أن هناك أكثر من بليون امرأة يتعرضن للعنف حول العالم. وفي ١٤ شباط ٢٠١٣ كان العالم اتحد ليعبر عن غضبه ورفضه لأعمال العنف المعنوي والجسدي ضد المرأة، وذلك بتعبيرات مختلفة مثل الإضراب والرقص على أنغام الموسيقى.

مبادرة أتت إثر دعوة الناشطة والكاتبة المسرحية الأميركية "إيفا إنسلر" لمقاومة أشكال تعنيف المرأة في كل مكان، تشارك معظم دول العالم في هذه الحملة، مثل تركيا، التي قامت برلمانيات فيها بمقاطعة أعمالهنّ يوم عيد الحب للمشاركة في هذه الحملة، حيث رقصن تعبيراً عن رفضهنّ لأعمال العنف المعنوي والجسدي ضد المرأة التركية.

أما في الهند، التي تشهد حوادث اغتصاب جماعية صادمة، فقد كانت هذه الحملة أفضل مناسبة للتعبير عن احتجاج النساء على العنف الذي تتعرض له المرأة الهندية. وفي أفغانستان، التي يحرم فيها الرقص، اختلف المشهد قليلاً، حيث شاركت النساء في مسيرة لإظهار تضامنهن مع الحملة.

لوّن حيّك بالبرتقالي

أطلقت الأمم المتحدة في ٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٤، والذي يصادف اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة، مبادرة "لون حيك بالبرتقالي"، وذلك لرفع مستوى الوعي في وسائل الإعلام الاجتماعية ضد العنف القائم على الجنس. واستمرت هذه الحملة مدة ١٦ يوماً، اعتباراً من ٢٥ تشرين الثاني حتى ١٠ كانون الأول، وهي جزء من حملة بان كي مون "اتحدوا لإنهاء العنف ضد المرأة".

ومن أهم الفعاليات التي أقيمت في هذه الحملة إضاءة مبنى إمباير ستيت في

مدينة نيويورك للمرة الأولى على الإطلاق باللون البرتقالي، حيث صرح "كي مون" قبيل ذلك: "علينا العمل معاً لوضع حد لهذا العار العالمي، الأمر منوط بالجميع للعب دورهم. فحقوق المرأة لا تخص المرأة وحدها، وعلى الرجال والفتيان المشاركة في هذه المعركة، يجب وضع حد للعقليات والتقاليد التي تشجع أو تتجاهل أو تتسامح مع العنف".

يُذكر أن العديد من البلدان وضعت قوانين للحد من العنف ضد المرأة وتجريمه ومنعه، لكن تطبيق هذه القوانين وتنفيذها غير وافٍ، فنسبة التبليغ عن العنف تبقى منخفضة ونسبة إفلات مرتكبي العنف من العقاب تبقى عالية، لذا تم اختيار اللون البرتقالي اللافت للنظر في كل مكان، بحيث تصل الرسالة بصوت عالٍ وواضح.

"الحرب عنّفتني"

في ليبيا، بادرت بعثة الأمم المتحدة للدعم، ومن خلال قسم تمكين المرأة، بإقامة حملة تحت شعار "الحرب عنفتني"، وذلك في إطار حملة "اتحدوا" لمناهضة العنف ضد المرأة، حيث التقوا مع النساء النازحات بهدف إلقاء الضوء على الآثار النفسية والمادية للنزاع المسلح عليهن. كما استهدفت الحملة أيضاً الشباب والشابات في الجامعات، بهدف الدعم النفسي بالإضافة إلى بث البرامج في الإذاعة والتلفزيون لإلقاء الضوء على قضية النزاع المسلح. وقد ساعدت الحملة في بناء تحالفات بهدف إطلاق مبادرة المرأة والسلام.

"١٦ يوماً من الأنشطة"

هي حملة لمناهضة العنف ضد المرأة في مصر، أقامها مكتب هيئة الأمم المتحدة للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة في مصر، حيث تم التأكيد خلالها على أن وقف العنف ضد المرأة يجب أن يتم على كافة المستويات بهدف تحفيز السياسات والأطر التشريعية على اتخاذ كل الإجراءات التي من شأنها وضع حد للظاهرة. وتمت الإشارة خلال هذه الحملة إلى الدور المهم للرجل في هذا المجال، وإشراكه في التوعية وحملات مواجهة العنف ضد المرأة، فالعنف ضد النساء والفتيات يحدث كل يوم في المنازل وأماكن العمل والشوارع والميادين، في محاولة لإعادة المرأة إلى الدور التقليدي الذي ساهمت في رسمه أفكار وعادات خاطئة.

اليوم البرتقالي

يطلق على يوم ٢٥ من كل شهر، وذلك بهدف رفع الوعي بشأن العنف ضد المرأة والفتاة، وليس فقط مرة واحدة في السنة، يوم ٢٥ تشرين الثاني الذي يحتفل فيه باليوم الدولي لإنهاء العنف ضد المرأة. وقد تمت الدعوة (من أجل إنهاء العنف ضد المرأة في هذا العام) إلى نشر "الفكرة البرتقالية" في أحياء ومدن المشاركين في تلك الحملة، حيث يتم ارتداء ملابس برتقالية يوم ٢٥ تشرين الثاني، والمشاركة في المدونات والتغريدات فيما يتعلق بهذا اليوم. بالإضافة إلى استخدام صورة شريط حملة "اتحدوا" (الرمز الجديد لإنهاء العنف ضد المرأة) ومشاركة الآخرين فيها.

"ألف وردة للسلام"

حملة أطلقتها مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان في اليمن بمناسبة عيد المرأة العالمي، حيث تنطلق كتعبير عن أهم ما تحتاجه المرأة اليمنية اليوم في ظل النزاعات والصراعات المستمرة التي فاقمت الوضع السيئ لحياتها، وهي حملة استمرت مدة ثلاثة أيام.

تضمنت الحملة نزول عدد من الشبان والشابات إلى الشوارع والمرافق العامة لتوزيع الورود، بالإضافة إلى معرض فن تشكيلي لعدد من التشكيليات والتشكيليين ومعرض صور، ووقفة تضامنية مع نساء اليمن. وتم الاتفاق على تحويل هذه الحملة إلى تقليد سنوي يتزامن

مع يوم المرأة العالمي تحت شعار "النساء يصنعن السلام".

"دق الجرس"

حملة أطلقتها هيئة الأمم المتحدة للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة بالاشتراك مع البورصة المصرية، وذلك بغرض رفع الوعي حول أهمية المساواة بين الجنسين في التنمية المستدامة والأعمال، حيث تم القيام بدق جرس افتتاح جلسة التداول في البورصة المصرية في الفترة التي سبقت اليوم العالمي للمرأة، وأقيم هذا الحدث في بورصات ست دول أخرى غير مصر هي: الهند، نيجيريا، تركيا، بولندا والسويد إضافة إلى ولاية نيويورك.

وتهدف هذه الحملة إلى رفع الوعي بأهمية تعزيز المساواة بين الجنسين في القطاع الخاص، بالإضافة إلى تشجيع قادة الأعمال من مختلف أنحاء العالم للتوقيع على المبادئ المعنية بتمكين المرأة، وتسليط الضوء على الشركات الرائدة في هذا المجال والتي اتخذت بالفعل خطوات ملموسة لتمكين المرأة في مكان العمل والمجتمع. وقد التزم حتى الآن ٨٥٤ من قادة الأعمال في جميع أنحاء العالم بالمبادئ المعنية بتمكين المرأة.

"برلمان لينا وليكم"

حملة أطلقتها في مصر مجموعة من المنظمات النسائية، لرفع نسبة تمثيل النساء في البرلمان، وتختلف هذه الحملة عن أي حملة أخرى في أنها قائمة على أسس البحث العلمي.

يجري تنفيذ المشروع في سبع دول هي: مصر، ليبيا، المغرب، تونس، الأردن، لبنان وفلسطين، وذلك بدعم من وزارة الخارجية البريطانية.

تستهدف هذه الحملة زيادة نسبة تمثيل المرأة في البرلمانات، في إطار تشريعي يكفل نسبة تمثيل منصفة ومناسبة للنساء داخل البرلمان في كافة الدورات البرلمانية المقبلة للدول المشمولة في المشروع، حيث إن إقرار تشريعات من شأنها تعزيز تواجد المرأة في البرلمان يؤدي إلى تغيير في الثقافة السياسية، ويمكّن المرأة من المشاركة فيه بفاعلية، مما يظهر قوتها وإمكانياتها الحقيقية.

"هو لها"

حملة أطلقتها هيئة المرأة في الأمم المتحدة، تهدف إلى تشجيع النماذج الناجحة والداعمة للمساواة من الرجال والشباب في العالم، وتسليط الضوء على دورهم المهم من خلال التحدث علناً ضد عدم المساواة الذي تواجهه النساء والفتيات. فالمرأة قادت تاريخياً وباستمرار معركة المطالبة بالمساواة بين الجنسين، لكن الكثير من الرجال أخذوا مؤخراً مهمة التصدي للتمييز وعدم المساواة التي تعاني منها النساء حول العالم، والحملة هي جزء من هذه العملية. وقد تم إطلاقها عبر صفحات مواقع التواصل الاجتماعي في يوم المرأة العالمي، وتستمر لمدة عام، كشكل من أشكال الحشد لدعم القضية.

شارك في الحملة ما يزيد عن ٢٣٠ ألف شخص حول العالم، وفق موقعها الرسمي، وشارك الرجال من كل البلدان بصور لدعم القضية، وعلى رأسهم الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون. وتكون المشاركة في الحملة من خلال مقاطع فيديو ذاتية من الرجال والفتيان، رداً على أسئلة رئيسية بشأن المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة، وتحميلها في رسالة للصفحة الرسمية.

الأطفال في الحروب: ضحايا الآلة العسكرية والإعلامية!

الحكم النعيمي

يشاهد الأطفال في وسائل الإعلام المرئية، وضمن ما تتسابق إلى عرضه من وقائع الحرب:

- أطفالاً تقل أعمارهم عن ثماني عشرة سنة، مجندين ومقاتلين في نزاعات مسلحة. إذ "بلغ عدد الأطفال المجندين في العالم اليوم مئات الالاف".

- أطفالاً لاجئين مع ذويهم، أو آخرين فقدوا أسرهم وأرضيهم.

وتقدر أعداد اللاجئين من الأطفال اليوم بـ ٥٠% من مجمل اللاجئين في العالم.

- أتراباً لهم قتلى، جثثهم وأشلاؤهم في الشوارع وتحت الأنقاض، وآخرين أعضاؤهم متناثرة كالحجارة.

- أطفالاً يتعرضون لمعاملة سيئة في ظروف قاسية.

- أطفالاً ترتسم على وجوههم وأجسادهم علامات الفقر والجوع، وبواجهون القتل والتعذيب والاعتقال واللجوء.

وما يسبب للأطفال في متابعة مشاهد العنف والرعب رغبة وفضول للاستمرار بمشاهدة أمور غريبة عنهم أو لا يفهمونها جيداً. ومن نافل القول هنا: إن أعمال العنف في الحروب تبث القلق في نفوسهم وتزيد مخاوفهم. وعلى هذا فإن الأطفال ضحية للعنف والنزاعات المباشرة، يتأثرون بما تعرضه وسائل الإعلام عبر شاشاتها على مستوى المشاعر والتفكير والسلوك، فيما يبلغ أقصى حدود مخاوفهم، كون تلك المخاوف لها جذورها في حياة الطفل الشخصية، وفي حياة الأبوين والأسرة عموماً، ويجعل البعض منهم يميل إلى التعصب في فترة مبكرة من العمر. الأمر الذي يقودهم لاتخاذ أحكام قطعية متسرعة، كما الميل إلى التطرف إزاء أشياء أو أشخاص أو موضوعات.

طالما في الصراعات والحروب، كون تجاربهم وأهوال الأطفال هم الضحايا الأكثر هشاشة والأسرع سقوطاً بالأمن والثقة بالنفس والاطمئنان، هذا من ما رأوه قد دمّر وجودهم الداخلي وسليم الإحساس، آخرين لما لمشاهد العنف التي تصيب الاخرين تأثير جمة، ومن وجهة أخرى يكفي أن يروها في تجارب الأوالميل إلى ممارسة العنف، ولعل وصف الحروب غير محدود على صبغ سلوك الأطفال بالعدوانية، نهض النظم القائمة، وتخلق حالات من التوتر بأنها كارثة من فعل الإنسان هو الأبلغ، كونها تنأس بخطر الموت أو الإعاقة التي ترهق كاهل الفرد الجمعي، كالنظرة السلبية إلى وقائع الأمور، والإحساسائر بشرية ومادية.

وتضعف قواه في التأقلم، عطفاً على ما تسببه من هذا وتدفعهم للشعور بالحاجة إلى الحماية، لما تشكله الحرب من صدمات مجتمعية، ويجدون أنفسهم ضحايا لمواقف ليسوا طرفاً فيها.

وبمرور الوقت في الحروب، يقل اكتراث الأطفال بالحياة اليومية، ويميلون إلى اللامبالاة العاطفية فيضعف مستوى النمو الانفعالي للطفل، وتصل الحال أخيراً إلى تبلّد عاطفي، نظراً لما يشاهدونه من أحداث مؤلمة، فتكون ردود أفعالهم عابرة، ومرد ذلك، أن وسائل الإعلام جعلت من الأحداث صوراً متواترة، فتثير ردود أفعال ضليلة أو عابرة، لذا يدخلون إلى عالم الكبار قبل الأوان! وهو عالم غريب في بنيته عن عالم الأطفال.

وبما أن الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تتولى تربية الطفل، وتشكّل معظم معتقداته وأفكاره، وقيمه الأخلاقية، وعاداته وأنماط سلوكه، نجد أن لزاماً علينا أن تتخذ دوراً جاداً ومهماً في وقاية أطفالها من تأثيرات الحروب المنقولة عبر وسائل الإعلام. وكي تتبلور الجهود على جانب النمو الجسدي "تغذية وعناية صحية"، يبقى لجانب التربية والوقاية الخلقية والعقلية وهو اهتمام هامشي، "كسل، انشغال، غفلة وعدم إدراك" أهمية أكبر ولها أولويتها؛ فلا بد أن يتعاظم لدى الآباء الإحساس بأهمية وقاية الأطفال من هذه السلبية القاتلة، وبمسؤوليتهم اتجاه البناء والوقاية والحذر والحيطة والرقابة والتوجيه.

يتجلى دور الأسرة في التقليل من الجوانب والنتائج السلبية في متابعة الحرب من خلال وسائل الإعلام المرئية.

- إيجاد سبب مقبول ومحدد لما يريد الأطفال مشاهدته، ولعدم وجود سبب، يفضل عدم تشغيلها.

- التدخل للحؤول دون المشاهدة العشوائية واللجوء إلى مشاهدة جماعية بدون تخطيط، بل بدون جدول، فهنا يسهل ضبط عملية المتابعة ومدتها.

- تناوب الوالدين بتقاسم المتابعة مع الأطفال، ليضمنا أمان ما يؤثر في أنفسهم من مشاهد غير لائقة.

- تكريس متابعة برنامج واحد (على الأقل) يكون مفيداً، وإثارة عديد من الأسئلة حوله.

التدخل الإيجابي فيما يتابع ويشاهد، خاصة عند مشاهدة نشرات الأخبار التي تبث أخبار الحروب ومآسيها.

في نهاية المطاف، نؤكد على أن النفس البشرية أغلى ضحايا الحروب وأكثرها تأثراً، قوامها الأطفال، وإذا كانت البشرية تتطلع إلى وقف هذه الحروب، فإن ذلك يتحقق بتوفير ظروف حياة جديدة، تستند على بناء الحياة النفسية والعاطفية السليمة، التي لا يمكن البدء في بنائها الا من خلال بناء سلوك الطفل بناء سليماً، وتكوين شخصيته وفق أسس واقعية وموضوعية.

هذه الحروب تفعل فعلها في أرواح وأجساد الناس الذين يجدون أنفسهم في ساحاتها، من دون أن تسلم منها نفوس الاطفال الذين يتعرضون لها عبر وسائل الإعلام التي تطير تحولاتها وتطور أدواتها وأصواتها وألوانها وعلاماتها.

سعاد نوفل ومجد شربجي وجائزتان دوليتان للمرأة السورية الشجاعة

شربجي: "الحكومة الأمريكية تسخر منا بهذه الجوائز، فهم يكرموننا بيد ويقومون بقتلنا باليد الأخرى"

نوفل: "أن تتكرّم نساء سوريات فهذا يدل على قدرة المرأة السورية وظهور دورها للعالم"

ياسمين مرعي

شهد آذار هذا العام تكريم ٣ نساء سوريات، على مستوى دولي، تقديراً لشجاعتهن ومواجهتهن لظلم النظام السوري من جهة، وظلم التنظيمات المتشددة وعلى رأسها "داعش" من جهة أخرى. ففيما كرمت منظمة مراسلون بلا حدود الصحفية زينة ارحيم، تسلمت مجد شربجي، ابنة داريا المولودة عام ١٩٨١ الجائزة الدولية للمرأة الشجاعة من الخارجية الأميركية، ونالت ابنة الرقة سعاد نوفل، البالغة من العمر ٤١ عاماً جائزة هومو هوميني لحقوق الإنسان. وعن هاتين الجائزتين الأخيرتين كان لسيدة سوريا حديث مع سعاد ومجد.

فعن تفاصيل نيل سعاد لجائزة هومو هوميني لحقوق الإنسان (وهي جائزة تقدمها منظمة People in Need سنوياً لأفراد استثنائيين ممن قدّموا مساهمات جليلة في تعزيز حقوق الإنسان والديمقراطية). وما قدمته لها معنوياً، تقول: "لن نقول لسعاد.. بل لكل سوري، إنّ هناك من ينظر لثورتنا وتضحيات شعبنا نظرة تقدير واحترام. صحيح هي لا تكفي، لكن مثل هذه الجوائز يمكن من خلالها التعريف أكثر بما يحدث في سوريا، وأن تتكرّم نساء سوريات فهذا يدل على قدرة المرأة السورية وظهور دورها للعالم بما قدّمت وما تزال تقدّم في سبيل تحرر شعبها من الاستبداد. الثورة فجّرت في داخلنا الطاقات الكامنة وحمّلتنا أعباء ومهام جديدة، هذه الجوائز استحقاق للمرأة السورية التي أعطت الكثير وسيكون لها دور في بناء سورية الحرة".

أما مجد فتقول عن ترشحها ونيلها لجائزة المرأة الشجاعة (وهي جائزة أمريكية تقدم سنوياً من قبل وزارة خارجية الولايات المتحدة للمرأة في جميع أنحاء العالم، خصوصاً من أظهرت القيادة والشجاعة والحيلة والاستعداد للتضحية من أجل الآخرين، والترويج لحقوق المرأة): "تم ترشيحي للجائزة من قبل السفارة الأمريكية في تركيا، وبعد دراسة مطولة عني فزت بها. لقد ترددت كثيراً في البداية بقبولها، لأنني لا أريد أن تعتبر موافقة مني على السياسة الأمريكية تجاه بلدي، لكني قبلتها على أمل أن أكون صوتاً لكثير من النساء المقموعات، وأن تعود هذه الجائزة ببعض الخير على أهل بلدي".

أما عن الأثر المعنوي للجائزة فتقول: "الجائزة أمتني كثيراً، خصوصاً أنها من الخارجية الأمريكية، أي من الحكومة التي تصمت عن مئات المجازر في بلدي، الحكومة التي تغمض عينيها عن مئات آلاف المعتقلين الذين ما زالت أصواتهم في أذني منذ خرجت من المعتقل، كانت معنوياتي سيئة، خصوصاً أن الجائزة ترافقت مع إظهار صور المعتقلين المعذبين وتصريحات كيري الأخيرة المخزية والمؤلمة ومجزرة الكيماوي في سرمين...".

عن الفرق بين دعم المنظمات الحقوقية حول العالم للنشاط السلمي للناشطين السوريين وموقف الحكومات من أزمات الشعب السوري، وما إذا كان هذا النوع من التكريم فرصة لتسليط الضوء مجدداً على سلمية الثورة السورية، تقول سعاد: "غالبية المنظمات الحقوقية هي مؤسسات غير حكومية، تسعى لتسليط الضوء على معاناة الشعوب بأي مجال كان، وهم مختلفون عن الحكومات التي تنظر للثورات بمنظور سياسي وتتخذ الموقف من هذه الثورة أو تلك بما يتناسب مع مصلحتها، أما المنظمات فدورها إنساني ومهمتها تسليط الضوء على معاناة الشعوب.

وتضيف: "غالبية المنظمات غير الحكومية أو الممثلة لجهة سياسية، ومنظمة (People in

need) واحدة منها يعلمون أن الثورات التي تقوم ضد الأنظمة الاستبدادية تبدأ سلمية، ويتمنون الاستمرار بالسلمية، وهم يدركون أن النظام الاستبداد يحول الثورات باتجاه السلاح بطريقة أو بأخرى، وثورتنا السورية أكبر مثال".

أما مجد فتصف سلوك الحكومة الأمريكية بقولها: "بصراحة أرى أن الحكومة الأمريكية تسخر منا بهذه الجوائز، فهم يكرموننا بيد ويقومون بقتلنا باليد الأخرى، محاولين إخفاء صمتهم وتخاذلهم تجاه الأزمة في سورية بمثل هذه الجوائز. لا أنكر أن أبواباً كبيرة فتحت لي بعد هذه الجائزة ستعود بالخير على الأطفال والنساء، لكنني رغم ذلك أشعر بالندم، والحقيقة أني لم أضع صورة لي أثناء تكريمي على صفحتي في فيس بوك، لأنني كنت أعيش صراعات داخلية بسبب هذه الجائزة، وأتمنى أن تسامحني سوريا رغم صدق نواياي بقبولها."

ولدى سؤالنا عن الأثر الذي يمكن أن يحدثه الظهور الإعلامي لناشطة سورية "محجبة" تجاه القلق الغربي من التطرف في سوريا، تقول شربجي: "كان ظهوري بلباسي الذي اعتدت أن أرتديه وأنا محجبة، شعرت أن له أثراً إيجابياً، لأظهر للعالم حقيقة الإسلام وصورته الحقيقية البريئة من كل الاتهامات بالتشدد والإرهاب، والبريئة كذلك من كل الجماعات المتطرفة التي تدعي الإسلام. كما أني التزمت بكامل قناعاتي في أمريكا، واعتذرت عن مصافحة أي رجل وأخبرتهم بذلك فور وصولي، وهم احترموا بشدة رغباتي في كل ما أردته". أما سعاد فأجابت: "أعتقد أن هذا الظهور أثبت للكثيرين، (وقد كان الحضور كثيفاً ومن مختلف دول العالم)، أن في سوريا نظام استبدادي مجرم، هو المسؤول عن دخول تلك الجماعات غير السورية، فالشعب السوري شعب وسطي بكل شيء، غير متشدد، ومتعايش مع بعضه، ففيه كل الأديان والطوائف والقوميات، وهو ما أشرت إليه في كلمتي".

ورداً على سؤال سيدة سوريا عما ركزت عليه الناشطتان في حديث كل منهما، تقول سعاد:" ركزت على إجرام عصابات الأسد في كل المناطق السورية، ذكرت أسماء بعض المجازر في حمص والغوطة والرقة ودرعا، وتحدثت عن استخدام النظام لكل أنواع الات القتل، بدءاً من السكاكين حتى القصف والكيماوي.. وأيضاً عن التعذيب الذي يتعرض له المعتقلون والمخطوفون لدى النظام والجماعات المتطرفة، وأنّ على العالم اتخاذ إجراءات لمساعدة الشعب السوري وأن لا يقف مع القاتل. تحدثت كذلك عن التهجير الذي انتهجه النظام ضد 9 ملايين سوري ما بين الداخل والخارج، وأن المجرم بشار الأسد هو السبب بكل ما يحدث، وما لفتني هو ردة فعل الحضور، فالبعض بكى خلال الكلمة، وبعد الانتهاء توجه الصحفيون إلى للاستفسار عن حقيقة ما يجري في سوريا، فإعلامهم يبث لهم أخباراً عن محاربة الأسد للإرهاب، وهنا كانت المفاجأة لهم من فتاة سورية تخبرهم أن الأسد يحارب الشعب لا الإرهاب، وأنه من ساهم بوجود الإرهابيين في سوريا". أما مجد فتقول: "بصراحة أكثر ما ركزت عليه هو قضية المعتقلين، والتساؤل عن سبب هذا الصمت على قضيتهم! وكيف استطاع المجتمع الدولي الضغط على الأسد لتسليم الكيماوي ولم يستطع الضغط عليه لتسليم معتقلين سلميين يقبعون في الظلمات منذ أربع سنوات!!

تكلمت كثيراً على قضية تعليم الأطفال، لأن ٥ ملايين طفل سوري هم خارج منظومة التعليم اليوم، وإذا كانت أمريكا حريصة على محاربة الإرهاب،فلا يكون ذلك بضرب داعش في الرقة، حيث ذهب الكثير من الضحايا المدنيين السوريين ومشافي للأطفال الرضع!! محاربة الإرهاب تكمن في تعليم هؤلاء الأطفال وإعادتهم إلى منظومة التعليم، لأننا بعد عدة سنوات سنحصد نتائج كارثية إن لم يتم تعليم هذا العدد الكبير من الأطفال والذين سيتحولون إلى إرهابيين، لأن الإرهاب فكرة تتمدد في الأوساط الفقيرة والجاهلة. وركزت أيضاً على أن لا يحيدوا عن منبع الإرهاب الرئيسي، والذي هو بشار الأسد، وأن لا يلهوا العالم بالحرب على داعش، متناسين جرائم بشار الأسد، وأنه أساس كل إرهاب في سوريا، وأنه لا سلام في سوريا ببقائه". وبخيبة تتحدث مجد عن ردة الفعل على خطابها بالقول: "ردة الفعل كانت كالعادة: (نتأسف لما يحصل في بلدكم)، اعترفوا بتخاذل حكومتهم، وأنهم لا يستطيعون فعل شيء، وتعاطفوا مع قضية تعليم الأطفال".

مجد خلال حديثها وجهت رسالة للنظام السوري حسبما صرحت لسيدة سوريا: "رسالتي للنظام والأجهزة الأمنية قبل الجائزة وبعد الجائزة، أن يرى بعينيه النساء اللاتي قام باعتقالهن وضربهن، لن ييأسن من إكمال طريقهن ورسالتهن، ولا من المطالبة بإسقاطه ولو كلفهن ذلك اخر قطرة دم سورية، لا مجال للتراجع سنظل صامدين حتى تتم محاكمة هذا النظام المجرم". كذلك سعاد التي تقول: "طالما هناك طفل سوري ما يزال قلبه ينبض، وأم سورية تصنع من المستحيل رغيف خبز لأبنائها، فسوريا ستكون لهم كما أرادوها حرة كريمة لكل السوريين، وليس للنظام المجرم ولا الجماعات المتطرفة مكان فيها، هم احتلال، والبلاد لأهلها مهما غلت التضحيات".

سعاد نوفل تتوجه عبر سيدة سوريا لتقول عن سبيل متابعة النشاط السلمي اليوم من مواقعنا خارج الأراضي السورية وجدوى هذه المتابعة: " نحن الان خارج الأراضي السورية، علينا واجب إيصال صوت الناس الذين يعانون في الداخل وتجريم النظام وتعريته أمام الشعوب والحكومات، كل بحسب المكان الذي هو فيه، وتوعية الناس الموجودين في الداخل قد المستطاع حول إمكانية القدرة على المتابعة، أنا لا أملك الاليات والخبرة، لكن بالتأكيد هناك من يعرف بذلك، الإعلام ضروري اليوم، لكن الأهم معرفة ألية استخدامه بما يخدم قضيتنا وليس الاستفادة المادية فقط، أما عن الجدوى، فلا بد أن تتحقق إلا بعمل سلمي متوافق مع العمل في الداخل".

من جانب اخر تقول مجد: "ركزت كثيراً خلال وجودي في الولايات المتحدة على دعم منظمات المجتمع المدني السورية، خصوصاً النسائية، لأن الكثير من المسؤوليات ستقع على عاتقنا كنساء، خاصة مع فقداننا لعدد كبير من الرجال في الحرب على سوريا، أنا أؤمن بدور المرأة في حل الأزمة وصنع السلام، لأنها العنصر الوحيد الذي سيتقبل فكرة نشر السلام وإنهاء هذه الحرب الطاحنة، كونها أكثر من عانى، أماً وأختاً وزوجة وابنة، ومنذ بداية الثورة وأنا أعول على الشعب لأنه عندما يقول كلمته لن تستطيع أكبر دول العالم منعه من تنفيذ إرادته، لكن المؤسف ان الشعب السوري مورست عليه سياسة تجهيل ممنهجة من قبل نظام الأسد، فهو شعب لا يملك أدنى فكرة عن أسباب قيام الثورة ومطالبتنا بإسقاط نظام بشار الأسد، وما هي الحرية التي نريد، وما هو شكل الدولة الديموقراطية التي نطمح إليها وما هي دولة القانون.

لو وعى الناس كل هذه المصطلحات لما وصل الحال بنا إلى هنا، لكن لا يمكننا لوم هذا الشعب، بل يجب علينا أن نعمل على توعيته، ليكون قادراً على تقرير مصيره.

رحيل بشار سينهي حمام الدم في سوريا، لكنه لن يبني وطناً مدنياً ديموقراطياً كما نريد، ما سيبني سوريا هو إعادة تأهيل وتأسيس المواطن السوري".

الإضراب عن الطعام

فريق تحرير سيدة سوريا

هو وسيلة سلمية للتعبير والمقاومة ودليل على الاعتراض ووقع الظلم. وغالباً ما يتم اللجوء إليه في المعتقلات عند الامتناع كلياً عن تناول الطعام. فإن جسم الانسان لا يحصل على (بروتينات ودهون وكربوهيدرات). لذلك يبدأ بهضم المخزون الاحتياطي من السكر (الجلوكوز) والأحماض الدهنية. لكن بعض الأنسجة تعمل فقط بالجلوكوز. وبخاصة كريات الدم الحمراء والخلايا العصبية. وفي هذه الحالة تتمركز أنشطة الجسم الداخلية في الحفاظ على مستوى السكر (الجلوكوز) في الدم.

كيف يحصل جسم المضرب عن الطعام على الجلوكوز؟

المخزون الاحتياطي للجلوكوز يتراكم على شكل جليكوجين في الكبد والعضلات. وببدأ بالاضمحلال لتشكيل الجلوكوز. ولكن هذا يكفي ليوم أو يومين لا أكثر.

في اليوم الثاني يبدأ الجسم بتأمين الجلوكوز من الأنسجة الأخرى ابتداء من العضلات. وهذه العملية تبدأ بتحليل البروتينات إلى أحماض أمينية ومن ثم إلى جلوكوز. ونتيجة لذلك تصاب العضلات بالضعف وقلة الحجم.

وفي نهاية عملية تحلل الجلوكوز من الأحماض الأمينية. تنتج عن ذلك مركبات نيتروجينية وكبريتية يتم التخلص منها على شكل اليوريا عبر البول والعرق والتنفس. الأمر المصاحب لرائحة كريهة من جسم الإنسان. وهذا يدل على ابتداء عملية تسمم الجسم. ولذلك يتناول الأسرى المضربون عن الطعام محلولاً من الماء والملح لكي يقيهم تعفن الجسم ويحافظ على توازن بعض العناصر المهمة في الدم لديهم.

في مراحل الجوع. يتم إفراز الأحماض الدهنية في الدم من مستودعاتها. وتتم أكسدتها في الكبد. أما في الأنسجة الأخرى كالعضلات فالأكسدة تتم في الميتوكوندريا (جسيمات صنع الطاقة في العضلات). ويتم إدخال الأحماض الدهنية إلى الميتوكوندريا بواسطة الكارنيتين (وهو مادة مشابهة للأحماض الأمينية والفيتامينات. تصنع في الجسم بكميات صغيرة من الأحماض الأمينية مثل ميوسين وميثيونين وبالإضافة إلى الفيتامينات مثل فيتامين C وفيتامينB). والكارنتين يتم الحصول عليه من الأطعمة. وفي حالة الجوع يضطر الجسم كما ورد في التعريف لتوفيره من الأحماض الأمينية. وبهذا يعود الجسم مرة أخرى إلى العضلات للحصول على البروتينات. والنتيجة هي ضعف كبير جداً في العضلات. فيضطر المضرب عن الطعام إلى ملازمة فراشه استجابة لجسمه في توفير الطاقة ولعدم قدرته على الحركة.

في الأسبوع الأول. يشعر المضرب عن الطعام بالالام والمغص والدوار. وتنحفز حاسة الشم لديه. فيصبح قادراً على شم رائحة الطعام عن بعد مئات الأمتار وكذلك يبدأ الجسم برفض الماء والملح. يرغب المضرب في التقيؤ.

عند الجوع لفترات طويلة. في ميتوكوندريا الكبد يتحول جزء من الأحماض الدهنية الى أجسام كيتونية (أسيتات وأسيتون). وتتم أكسدتهما في الدماغ. وتستطيع الأنسجة العصبية استخدامها كمصدر للطاقة. بخلاف الأحماض الدهنية التي لا تستطيع الأنسجة العصبية ولا كريات الدم الحمراء الاستفادة منها. لأن هذه الأنسجة لا تحتوي على الميتوكوندريا لكي تتم فيها أكسدة الاحماض الدهنية.

لكن زيادة نسبة الأسيتون تعتبر سامة للدماغ. وقد تسبب الوفاة. تسمى زيادة نسبة الأسيتون (كيتواسيتوز). وهي الحالة الناتجة عن الانخفاض الحاد لمستوى السكر في الدم. في هذه الحالة يصاب الأسير بحالات من الاغماء. ويدخل لاحقاً في غيبوبة قد لا يفوق منها.

عند الامتناع عن تناول الطعام. تختل كافة العمليات الحيوية في الجسم. بدءاً من الشعور بالضعف والتعب منذ الساعات الأولى. وصولاً إلى اختلال معظم العمليات الحيوية. ولتوقف عمل الجهاز الهضمي تبدأ نسبة الحموضة بالارتفاع بالاتجاه القاعدي. مما يؤدي إلى التهاب وتقرحات الجدار المعوي وتنامي أنواع عديدة من المايكروبات في الجهاز الهضمي. إضافة إلى ضعف جهاز المناعة لعدم تناول الغذاء أصلاً. الأمر الذي قد يؤدي إلى التعفن والتسمم سريع الانتشار. ولهذا يكثر الأسرى من تناول الماء والملح للوقاية من التعفن.

إن عدم حصول الجسم على الكميات اللازمة من البروتينات والمواد الأخرى من الأغذية يؤدي إلى الإصابة بفقر الدم. وعدا عن كل ما يصاحب فقر الدم من أعراض وأبرزها (الضعف العام وآلام في الرأس واهتزاز في الأطراف واختلال في ضربات القلب. قد تصل حد الإغماء وفقد الوعي). فإن الإصابة بفقر الدم يؤثر بشكل مباشر على عمل عضلة القلب.

عادة ما تبدأ الإصابة بفقر الدم في نهاية الأسبوع الأول. ومع بداية الأسبوع الثاني يبدأ الشعر بالتساقط. وتنعدم قدرة المضرب عن الطعام على النهوض من فراشهم. فيخلدون للنوم لساعات طويلة قد تصل إلى ١٨ ساعة في اليوم.

في الأسبوع الثالث لا يقوى المضرب عن الطعام على النهوض. ويصبح في حاجة ماسة للرعاية الطبية. عدا عن ذلك. فإن اختلال العمليات الحيوية في جسم الإنسان لفترة طويلة. والناتجة عن عدم تناول الغذاء. يؤدي إلى اختلال الإفرازات الهرمونية. وهذه الحالة لا تقتصر على الاضرابات النفسية والعصبية. بل تفتح الباب على مصراعيه للإصابة بحزمة أمراض مزمنة. كالسكر وضغط الدم وأمراض أخرى متعلقة باختلال الإفرازات الهرمونية من الغدد الصماء. الأمر الذي قد ينتهي بالإصابة بأورام سرطانية.

لا بد من الاشارة أخيراً أن قدرات الأشخاص على التحمل ومواصلة الإضراب متفاوتة. نظراً لاختلاف الأعمار والقدرات الجسدية.

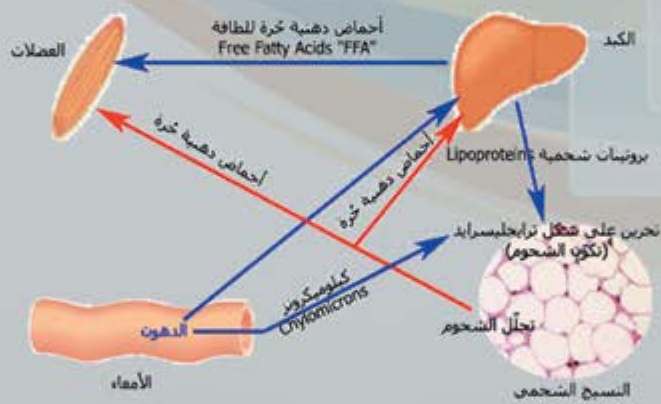

مبادر
لأجل وطن نبنيه معاً
الرئيسية
الجنوب
الساحل
الشرق
الشمال
الوسط
الأرشيف
عن مبادر
شارك معنا
تابع
حلب ع التويتر
@kefranbil: أسرى من #ريتان #حلب كلهم من ابناء حلدتنا منع ناطربك http://t.co/2DLI7bz5SX
@x3bdalhadeD90x: #سورية | بعد معركتي #بصرى_الشام #إدلب تترقب زحف #الفلمون وصيف #حلب وفك الحصار عن غوطه #دمشق. حقا لقد أصحت
مبادر هو موقع إلكتروني مكرّس لإظهار المبادرات الفاعلة لبناء سوريا الحرة. نقوم في الموقع بنشر قصص وصور تظهر الجهود الخيرة المبذولة من قبل الجميع، سواء كانوا أفراد، مجموعات أو منظمات.
نحن نحرب و نشجع جميع المشاركات.
الرجاء التواصل معنا على هذا العنوان هذا كنت راغباً في نشر أو ترويج أي عمل أو مبادرة تقوم بها أنت كفرد أو جمعيات في محيطك الاجتماعي لدعم الثورة و بناء سورية الحرة.
ليس لدينا أي إنتماء سياسي أو ولاء لأي طرف.
نحن مستقلون و نسعى لدعم الجهود المبذولة من طيف واسع من المنظمات.
تجمع شباب الرقة الحر
BINAA
الباقة الأولى:
شنطة غراس
الباقة الثانية:
بناة الأجيال
الباقة الثالثة:
مدارس المستقبل
www.moubader.com

بالتعاون بين "شبكة المرأة السورية" و"حراس"
ورشة "تأهيل مدربين على أساسيات حماية الطفل"

فريق تحرير سيدة سوريا

تحت عنوان "تغيير الصورة النمطية للمرأة السورية" ضمن مشروع شبكة المرأة السورية للعام ٢٠١٥ ، بدأ العمل في الجزء التعليمي بالشراكة مع شبكة حراس، بإقامة دورة تدريبية، في غازي عنتاب التركية وهي الورشة الأولى لتأهيل مدربين على أساسيات حماية الطفل لمدة ٥ أيام، بمشاركة عدد من المدرسات والمدرسين من مناطق سورية مختلفة، وبإشراف المدربتين رهف الخيامي ورميزة الشيخ.

رهف الخيامي، مديرة قسم الدعم النفسي في حراس، تتحدث لسيدة سوريا عن محاور الورشة فتقول: "التدريب تضمن محورين أساسيين هما: الأساسيات المرشدة للجان حماية الطفل، وسبل الدعم الذاتي. يتضمن الأول تعريفاً بمفاهيم حماية الطفل، وأشكال الأذى التي نمارسها على الأطفال دون معرفة، وكيف يمكن أن نضع ضمن مؤسسة ما، خطة للتعامل مع الطفل يمكن التزامها. أما الشق الثاني من التدريب، فهو متعلق بالضغوط التي يتعرض لها الناس، ما يجعلنا جميعاً بحاجة لأن ندعم ذواتنا".

تضيف "رهف": الحق أن هناك مفاهيم شائعة حول حماية الطفل لكنها خاطئة، هذا التدريب يصححها لكي نعرف كيف نتعامل مع الطفل، لقد اعتدنا أن نخاطب الطفل بعبارات مثل: لا تخف، ولا تبكِ، وهذه إحدى أهم الأشياء التي نتناولها في سبل الدعم الذاتي، أن نعبر عن المشاعر، ونخرجها لنتمكن من التحكم بها، وتكامل الموضوعين في التدريب يجسد اهتمامنا بالقائمين على تربية الطفل لكي نصل إلى رعاية حقيقية له".

عن دافع شبكة المرأة لهذه التجربة، تقول السيدة هالة الحايك مديرة المشاريع في الشبكة: "الدافع هو انسجام محتوى الورشة مع أهداف الشبكة في الحد من تعرض المرأة للعنف، والعلاقة شديدة بين حماية المرأة وحماية الطفل. هناك ثقة من قبلنا بحراس التي أضفت خبرتها في الداخل من جهة، فضلاً عن الاستناد إلى حاجة المتدربين من جهة أخرى". وتعقب: "نحن ننفذ هذا التدريب نفسه بدرعا في منطقة اللجاة، وسيكون هناك تدريب ثان لهذه المجموعة بحقيبتين مختلفتين، بحيث نصل إلى تحقيق التربية على السلام بصيغتها المثلى".

عن الجدوى من التدريب والنتائج المتوقعة منه، وعن تجارب حراس السابقة تقول الخيامي: "في التجارب السابقة لحراس كان المدربون يدربون فريق مدرسة أو منظمة واحدة، يخرجون بعده بمدونة سلوك واحدة، المختلف هنا أن شريحة المتدربين مختلفة، ما يجعله عدة مشاريع في مشروع واحد. ما ننتظره من هذا التدريب أن يستطيع كل متدرب تطبيق ونقل المفاهيم التي طرحت إما في حياته العادية أو ضمن مشروع تدريبي لمنظمته، وأن تكتب كل منظمة حاضرة مدونة سلوك كخطوة باتجاه حماية الأطفال. الملفت أننا لن نخرج بمدونة سلوك واحدة، بل إنها ستكون ثمانية في حال قام نصف الممثلين فقط في هذه الورشة بكتابة مدونة". وتوضح الخيامي أن المشروع يستهدف في هذه الورشة مناطق: سلمية، مدينة دمشق، جرمانا وعفرين، إضافة إلى عدد من المناطق التركية منها كيليس وأنطاكيا، وكون المتدربين من أطياف مختلفة "وسع المدارك وأخرج الأخر من القوالب، وأتاح فرصة معرفة نقاط

التشابه والتقاطع، العمل مع الطيف الواحد بفرض روتيناً وخطاً واحداً، تبادل الأفكار والمعلومات هنا أتاح فرصة طرح الاختلافات وتقريب وجهات النظر"، حسب الخيامي التي تقر أنه كان تحدياً أن نوصل معلومة وسطية، لكنها كانت فرصة للتطوير"، مؤكدة أنهم طرحوا خلال الورشة مفاهيم جديدة، "إذ إننا جميعاً نتداول محبة أطفالنا، لكننا لا نعكس ذلك بآليات حقيقية، وحراس تؤمن أن هذا النوع من العمل ليس حكراً عليها ولا على الشبكة، وأن كل من لديه طفل يجب أن يتلقى تدريباً مماثلاً".

السيدة "س، ح" إحدى المتدربات، خمسون عاماً، مدرسة سابقة في حلب، تقول عن التدريب: "هذه الورشات مهمة جداً، استفدت منها كثيراً على المستوى الشخصي في معرفة حدود التعامل مع الطفل، فضلاً عن إمكانية نقلها وإفادة الآخرين منها، اتصف التدريب بالحيوية، وهو ممكن التطبيق في الداخل السوري، نحن نعمل على مساعدة الطفل السوري ضمن الظرف الحالي، حتى لو اضطررنا للعمل تحت الأرض". أما السيد سيف عبد الرحمن، ٤٠ سنة، فنان تشكيلي ومدرس في مدرسة طريق المستقبل غازي عنتاب، فيقول: "كانت ورشة تفاعلية، تضمنت تصحيح اتجاهات وإزاحة للمقولات الشائعة والسلبية، فضلاً عن الطريقة المنهجية في التدريب، لقد قدموا لنا معرفة إجرائية وليست نظرية، يجب نقلها كإجراء وسلوك، وهي في الظرف الراهن ضرورة ملحة وليست فائضاً"، مقترحاً على منظمي الورشة إطالة فترة التدريب للتوسع في طرح الأفكار، موضحاً أن "حراس قدموا جهداً كبيراً ضمن الفترة التي أتيحت".

توضح رهف أن هناك متابعة بعد الورشة بقولها: "المتعارف عليه أن ينتهي الموضوع بانتهاء التدريب، لكن خبرتنا على الأرض أثبتت أن مجرد التناول النظري لا يكفي، لذا فهي تعمل على مجموعة متسلسلة من التدريبات تتيح للشخص نفسه أن يتجاوز ٨٠ % من الممارسات والمعتقدات الخاطئة فيما يتعلق بتربية الطفل".

فيما تختم "الحايك" بالقول: "جميع المتدربين معلمات ومعلمون، ولم يكن هناك دخيل على الجو، بل هي الشريحة المستهدفة مستحقة للتدريب، لكن المتدربين لا قرار لهم بتنفيذ التدريب في مناطقهم، مع ذلك وعدوا بتنفيذه في المدارس قدر الإمكان، وفي حال لم نتمكن من نقل الخبرات بالصورة التي نريد، فنحن على الأقل أهلنا عدداً من الأشخاص بمكنهم إيصال المعلومات، والتحدث عنها وإثارة الفضول حولها وإن بشكل غير احترافي".

شبكة المرأة السورية
SYRIAN WOMEN'S NETWORK

برعاية "مركز النساء الآن"
الأسبوع الثقافي الأول لتمكين الأمهات في معرة النعمان

تقرير: معاذ العباس

احتفالاً بعيد المرأة، الأم والمعلم، أقام "مركز النساء الآن" أسبوعاً ثقافياً تحت عنوان "الأسبوع الثقافي الأول لتمكين الأمهات" في المركز الثقافي في معرة النعمان، وذلك بتاريخ (٨ -١٢) آذار الجاري، تضمن مجموعة من النشاطات، المحاضرات الثقافية، المسابقات والأنشطة الترفيهية، وكان البرنامج وفق الآتي:

الأحد ٨ آذار ٢٠١٥: محاضرة عن "حماية الطفل" بالتعاون مع شبكة حراس، ألقاها الأستاذ المدرب "أحمد عرفات"، تناولت مهارات التواصل مع الأطفال، وسبل تحقيق المصلحة الفضلى للطفل، والتعريف بإيذاء الطفل وأشكال استغلاله، كما تم الحديث عن مشكلة تجنيد الأطفال، وكيف يمكن معالجتها وإيجاد الحلول النهائية لها ولغيرها من المشكلات المنتشرة، وشهد النشاط مشاركات فعالة وحيوية من الحاضرات اللواتي بلغ عددهن ٥٠ سيدة، تراوحت أعمارهن بين ١٤ و٦٠سنة.

كما تخللت فترة ربع ساعة خصصت لمسابقة ثقافية متنوعة وزعت خلالها جوائز على المشاركات.

الإثنين ٩ آذار ٢٠١٥: ألقيت محاضرة بعنوان "الصحة الإنجابية"، قدمتها الدكتورة "لبنى"، تناولت أهمية تنظيم الأسرة والوسائل الصحية لتنظيم الإنجاب، كما تطرقت المحاضرة لخطورة الزواج المبكر وأثره على المجتمع والأسرة.

تضمن هذه اليوم تخريج الدفعة الثانية من دورة محو الأمية للسيدات، كرمت إدارة مركز "النساء الآن" السيدات اللواتي تم تخريجهن في المركز الثقافي وألقين بدورهن شعراً حول أهمية تعلم المرأة معبرات عن فرحهن، وشكرن إدارة المركز والمدرسات اللواتي كن دائما مصدر التشجيع و الدعم لهؤلاء السيدات.

الثلاثاء ١٠ آذار ٢٠١٥: خصص للحديث عن "الصحة الغذائية" قام بإلقائها الآنسة "فرح" أخصائية بيولوجيا، وألقيت بشأن ذلك محاضرة عرفت بمفهموم التغذية السليمة، وعرضت كيفية تناول غذاء متوازن يحوي جميع المجموعات الغذائية الأساسية، وكيفية تقديم طعام صحي للأطفال بما يتناسب مع أعمارهم. بالإضافة إلى المسابقة التي كانت تتضمن اسئلة متعلقة بمفاهيم وعادات غذائية تم تصحيحها ومناقشتها مع السيدات.

الأربعاء ١١ آذار ٢٠١٥: خصص للحديث عن "حقوق المرأة وواجباتها"، بما في ذلك: حق التملك، حق الإرث، حق التعلم، حق العمل، وحق الزواج، وتم التركيز على حق العمل وحق المشاركة السياسية، حيث تم عرض أفلام توضيحية قصيرة عن أهمية المشاركة السياسية للمرأة، مثل: ما هي الحرية؟ ما هي المواطنة؟... وجرت في هذا اليوم أيضاً مسابقة عن شخصيات قيادية نسائية إسلامية وعالمية، مع توضيح دورهن والتضحيات التي قدمتها هؤلاء السيدات.

أما **يوم الخميس ١٢ آذار ٢٠١٥:** فقد كان يوم الختام، وتمحورت المحاضرة المقررة له حول "الإرشاد الأسري الفعال" والتي ألقاها الأستاذ "أحمد عرفات"، كما شهد مجموعة أنشطة تنوعت بين: مسابقات، تمارين دعم نفسي ونشاطات ترفيهية.

كما شارك فريق النساء في الدفاع المدني، بفقرة عن طرق تقديم الإسعافات الأولية وتجبيز الملاجئ، وكذلك معالجة الحروق والصدمات.

عدد النساء اللواتي حضرن الفعاليات وصل إلى ٦٥ سيدة، أعمارهن بين ١٤ و٥٠ سنة.

السيدة "مها، ن" إحدى الحاضرات، شكرت كل السيدات اللواتي حضرن هذا الأسبوع، ورأت أن "المواضيع التي تم تناولها مهمة جداً، لأنها ترفع نسبة الوعي لدى النساء بالعديد من الأمور المتعلقة بحياتهن"، كما رأت أن "الفكرة جديدة ليس على النساء فقط بل على مجتمع المنطقة"، مشيرة أن "بعض النساء لم يتقبلن بعد فكرة حضور مثل هذه النشاطات، وهنا تكمن الصعوبة في توعيتهن، فضلاً عما تواجهه بعضهن من رفض أزواجهنّ لحضور مثل هذه النشاطات" حسب قولها.

أما السيدة "سلمى، أ"، فقد أكدت علىإيجابية نتائج الفعالية، وما حققته من"الاستفادة وزيادة المعرفة بكثير من الأمور لم أكن أعرفهاسابقاً"، وأشارت كسابقتها إلى "وجود صعوبة في تقبل الآباء والأزواج إرسال بناتهن أو زوجاتهن لحضور هذه النشاطات"، مضيفة: "إنهم يرفضون، زعماً أننا لن نستفيد من هذه النشاطات، وأنها (مجرد حكي)".

اللافت أن النشاط تم دون معارضة من أي فصيل مسلح، وبأريحية تامة.

السيدة "مزنةفراس"مديرة مركز "النساء الآن" في المعرة، صرحت لـ "سيدة سوريا" عن الفعالية بالآتي: "هذه النشاطات مدرجة ضمن خطة مراكز النساء الآن، لتمكين الأمهات في عدة مجالات تلامس حياتهن اليومية، وفكرة الأسبوع الثقافي جاءت أولاً بمناسبة أعياد شهر آذار المتعلقة بالمرأة، وثانياًبمناسبة مرور عام على افتتاح مركز النساء الآن في المعرة، حاولنا اختيار مواضيع الأسبوع الثقافي بحيث تكون متنوعة وأساسية في حياة كل سيدة". وحول رد فعل النساء تشير "مزنة"إلى تعليق لإحدى السيدات اللواتي حضرن نشاطات الأسبوع، قالت فيه:" لقد بدأنا نشعر بوجودنا بعد كل الظروف القاسية والمريرة التي مررنا بها"، وقالت أيضاً حسب السيدة مزنة: "أنتم في هذا الأسبوع قدمتم نشاطات لم نرها من قبل، ولم نشهدها في أيام النظام، على الرغم من النشاطات التي كان النظام السابق يقوم بها، نتمنى منكم تكرار مثل هذه النشاطات بشكل دائم وجعلها شهرية". تعقب مزنة: "أعتقد أن مثل هذه النشاطات أعادت السيدات للحياة الاعتيادية، بعيداً عن جو الحرب والقصف، واستطاعت فعلاً إبعادهن عن هذا الواقع المؤلم ولو لساعات معدودة، إضافة إلى الفائدة العلمية والعملية التي قدمتها محاضرات هذا الأسبوع".

ولا تغفل السيدة "مزنة" ذكر الصعوبات التي واجهتهن، وعلى رأسها "الخوف من قصف أماكن التجمع خاصة أن المركز الثقافي يقع في وسط المدينة في منطقة السوق والتي تم استهدافها عدة مرات".

في يوم المرأة "سيدة سوريا" تواصل حملتها للحد من تزويج القاصرات

ضمن فعاليات حملة "طفلة لا زوجة" جلسة حوارية في "بيت قامشلو"

نور مارتيني

أطلقت مجلة سيدة سوريا في شباط المنصرم صرخة احتجاجية ضد ظاهرة تزويج القاصرات، التي باتت تشكل خطراً حقيقياً على المجتمع السوري، عبر تنظيم حملة "طفلة لا زوجة".

وضمن فعاليات الحملة، استضاف بيت قامشلو في مدينة أنطاكيا التركية جلسة حوارية، تحدثت خلالها الصحفية نور مارتيني عن تاريخ هذه الظاهرة، وأوردت بعض الإحصائيات التي تظهر تفاقم هذه الحادثة عن مراحل ما قبل اندلاع الثورة السورية، وأرجعت الظاهرة إلى أسبابها الاجتماعية والاقتصادية، في ظل الوضع الاستثنائي الذي تمر به سوريا.

كما جرى عرض تقارير إخبارية تناولت الظاهرة، ومقاطع مصورة تظهر أهمية التصدي لها، خاصة أن إحصائيات غير رسمية تحدثت عن توثيق ٣٠٠ حالة زواج لقاصرات يومياً في المحاكم السورية، ورشحت العدد للوصول إلى ٤٠٠ حالة، نظراً لعدم توثيق الكثير من العقود لأسباب متعددة، إذ أشارت بعض التقارير أن العاصمة دمشق وحدها تشهد يومياً توثيق ٥ حالات لزواج قاصرات على الأقل.

كما تمّ عرض فيلم تسجيلي، يحمل اسم "أعراس مؤلمة"، يتناول ظاهرة تزويج القاصرات في اليمن، يحكي الفيلم قصة عدة فتيات تم تزويجهن في سن مبكرة، وشهادة لعائلة فقدت ابنتها القاصر أثناء الولادة، كما يطرح وجهات نظر ناشطين مدنيين، اختصاصيين شرعيين وقانونيين، حول طرق الحد من تزويج القاصرات.

دار خلال الجلسة نقاش حول سبل مكافحة هذه الظاهرة في سوريا، في ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية القاسية التي يحياها السوريون، سواء كانوا في الداخل السوري أم في بلاد اللجوء، وذلك من خلال البحث في الأسباب التي تقود الأهالي إلى تزويج بناتهن في سن مبكرة، بغية التعرف إلى لغة الخطاب التي يجب أن تتبناها الحملات التوعوية والنشاطات، الرامية إلى الحد من الظاهرة.

أعقب عرض الأفلام القصيرة، نقاش لآثار هذه الزيجات على صحة القاصر الجسدية والنفسية، وما يترتّب عليها من تبعات فيما يتعلق بصحة الأم والجنين على حد سواء.

وقد قدّمت مداخلات عديدة من قبل الحضور، الذين كان من بينهم محامون منتمون إلى تجمع المحامين السوريين الاحرار، إذ إنهم قدموا رؤيه حول سبل الحدّ من هذه الظاهرة، فأوضح المحامي علي رشيد أنّ التجمع يقوم بعملية توثيق عقود الزواج للسوريين في تركيا، قدر الإمكان، في محاولة لإيجاد فرصة لتسجيل هذه الواقعات المدنية، سواء في حال سقوط النظام، أو أن تدخل مسألة تسجيل هذه الواقعات، في أية مفاوضات محتملة مع النظام، وكان من بين المقترحات أن يتم الضغط على الأمم المتحدة لإيجاد مكاتب قانونية في بلاد اللجوء من أجل تثبيت حالات الزواج بشكل رسمي، لحفظ حقوق المرأة المتزوجة وحقوق أطفالها في المستقبل.

كما تحدثت الحقوقية أمل النعسان، مديرة مركز أمل للمناصرة والتعافي في مداخلتها، عن تجارب لسيدات معنفات التقت بهن خلال خضوعهن لجلسات الدعم النفسي في المركز، نتيجة زواجهن في سن مبكرة، وأوضحت أن المشرّع السوري قد حدد سن الزواج، ولكنه ترك الباب مواربا للتجاوزات، من خلال منح القاضي السلطة لعقد قران الفتاة، إذا أحس أنها مكتملة الأنوثة، كما أشارت أنه في الظروف الحالية، تصرّ الفتاة بحد ذاتها على فكرة الزواج، حتى ولو لم تكن راضية عنها تماماً، إلا أنها مضطرة للقبول بها في ظل الظروف العصيبة التي تعانيها الأسرة السورية.

وارتأى الحضور أن هذا النوع من الحملات، والذي يتوجه للمجتمع عامة وليس للمرأة على وجه الخصوص، قد يساهم إلى حد كبير في تقليص حجم الظاهرة، وإن كان من الصعب استئصالها كلياً في ظل غياب مفهوم الدولة، وتغييب دور المؤسسات، إن وجدت، وعدم وجود مرجعية قضائية موحدة قادرة على سن التشريعات المناسبة، لتجريم هذا الفعل، ومحاكمة من يقوم بتزويج قاصر.

نساء في جلابيب الرجال

وجيهة عبد الرحمن

تقول: "عندما أكون متعبة لا أخرج، وعندما أشعر أنني رجل أخرج للسعي وراء رزقي". ثم تسأل: "أوليس ما أقوم به أفضل من القيام بشيء آخر؟" غامزة بسخرية لكاميرا الفيديو التي تصورها.

منذ أيام قرأت عبرموقع دوت مصر، مقالة للكاتب إسلام نبيل عن امرأة تقمصت شخصية رجل "من أجل كسب الرزق والعيش بالحلال" على حد قولها، معللة ذلك بأنه كان لابد لها من أن تعيل ابنتها اليتيمة، لئلا تحتاج إلى من يستغل حاجتها.

توافي المنية زوجها في سبعينيات القرن الماضي، فترفض الزواج بآخر، وتقرر إعالة ابنتها اليتيمة، تقول: "وسط العيشة المرة لابد من أن تكوني رجلاً، وسط أشباه الرجال والعقول والأخلاق التي لم تعد موجودة". وذلك لكي تبرر قرارها بالتحول إرادياً إلى رجل، ليس تحولاً يغير بليتها الفيزيولوجية، وإنّما تحول في نمط العمل، تقول: "لقد عملت في البناء، مسح وتلميع الأحذية، تنظيف البيوت والحفر في البساتين وكل الأعمال التي يمكن أن يقوم بها الرجال الأميُّون". لكنها بالرغم من ذلك تبرر بخجل ما قامت به، بأن المجتمع حيث تعيش لا يقدّر للمرأة أية تضحية، وإن كلّفها ذلك التغيير تحوير كينونتها، مجتمع يختزل شرفه بما بين فخذيها، متجاوزاً إمكاناتها وقدراتها.

من المعروف أن لكل إنسان هوية خاصة به، تمنحه إمكانية الصعود بحياته، ذكراً كان أم أنثى، فالنجاح يتضمن هدفاً إنسانياً إيجابياً، وهو متعدّد الأشكال، قد يكون اجتماعياً، من أجل دعم المجتمع وإرساء مبادئ الخير، وقد يكون شخصياً من أجل بناء الذات واستنصال العادات السيئة، تعلّم مهارات جديدة والتزام أخلاق نبيلة، لكن مجتمعنا يربّي الأبناء تربية ناقصة، فالذكورة فيه كاملة والأنوثة ناقصة، المرأة فيه تتعرض نتيجة لهذه المفاضلة الجندرية للكثير من الضغوطات التي تدفعها إلى تغيير طبيعتها الاجتماعية (التقمّص)، ضغوطات تشعرها بالعزلة والعجز وقلة الحيلة، يضاف إلى كل ذلك ما يمارس ضدها من شتى أشكال العنف.

عندما استبدلت السيدة فستانها الطويل بالجلباب والحطة على الرأس، كانت تدرك ما تقوم به من استبدال لماهيتها وكيانها إزاء مجتمع لن يحفظ لها ماء الوجه، وعادة ما يكون تقمص شخصية الرجل بارتداء ملابس الرجال، تقليد مشيتهم وجعل الصوت خشناً كأصواتهم، والقيام بحركات بعيدة عن الخجل الأنثوي والعفة والحياء، مما يقتصر على النساء من صفات.

لكن في تقلد الرجال إضاعة للكثير من حقوق المرأة، لأنها تبتعد به عن كيانها، وتقترب من كيان كان ولايزال يلفظها، وينظر إليها نظرة دونية، ولكن ألم تكن لهذه السيدة مبرراتها؟

أشرنا أن المجتمع يربي الأبناء تربية ناقصة، فيعلي من شأن الذكورة، ويقلل ما استطاع من قدر الأنوثة، الأمر الذي يدفع بالمرأة في كثير من الأحيان إلى تقمص شخصية الرجل لإثبات كفاءتها، أو ربّما لحماية نفسها، وقد تلجأ إلى القيام بأدوار الرجل للتخلص من كيمياء الأنوثة التي أثقلت كاهلها، في مجتمع يسلبها إرادتها ولا يجد فيها سوى جسد أو وعاء.

هذا كله انعكس على نظرة المرأة لذاتها، فهي أحياناً تحتقر ذاتها الأنثوية المقموعة والمكبوتة، تدفعها إلى ذلك عوامل كثيرة، يضاف فيها إلى ما تم ذكره، العامل الأسري أوالبيولوجي، والظروف الاجتماعية أو التأويلات الدينية.

يجب عدم الربط بين لجوء المرأة إلى تقمُّص شخصية الرجل، بفقدانها لثقتها بنفسها والتقليل من شأنها وإمكاناتها، بل بفقدانها للثقة بالمحيط الذي انتزع منها تلك الثقة على مرّ العصور، بذريعة أنها أضعف من مواجهة الأخطار، نستطيع ربط ذلك إلى حد ما بالهدف الذي تسعى إليه المرأة، لدى تقمُّصها لذات سلبتها ذاتها، فإن دلّ ذلك على شيء فإنّما يدلُّ على استعداد المرأة في معظم الأحيان للقيام بأي فعل أو سلوك من أجل تحقيق أهدافها، ولست هنا بصدد البتّ بسلبية الهدف أو إيجابيته.

السيدة التي نكتب عنها ارتدت الجلباب وخشّنت صوتها لتواجه مظالم المجتمع لجنسها لدى الحاجة، تقوم بإعالة ابنتها اليتيمة بدافع الوظيفة الإلهية، متجاوزة بذلك حاجات أنوثتها، هي التي كانت لا تزال صغيرة حين رحل زوجها.

يتم تلقين الرجل منذ ولادته أنّه الأقوى، فهو يمتلك صفات الاقتران بالقوة، أما النساء القويات فهنّ اللواتي تخلّصن من صفات الأنوثة لديهن، ودخلن عالم الرجال بجلابيبهم لمواجهتهم نداً لندّ، فإذا عملت المرأة في عالم الرجال كأنثى، فغالباً ما تكون عرضة للسخرية أو الاستغلال الجسدي والأخلاقي، وهذا ما تخشاه معظم النساء، فتلجأ الكثيرات منهنّ إلى التغيير في نمط سلوكهن، ليس ذلك ضعفاً وإنّما تخلُّصاً من أصابع مجتمع، لايزال غارقاً في موروثه وعاداته وتقاليده.

في مجمل الأحوال، فإن المرأة التي تخالف طبيعتها (مهما كانت الأسباب)، هي الخاسرة الوحيدة، لأنّها مهما حققت من نجاحات في رداء الرجل، فلن تُنسب تلك النجاحات إليها، بل إلى "الرجل" الذي كانتهُ.

من اقتصاد الحرب إلى اقتصاد السلام

تقرير: مجيد محمد

نظّمت مجلة "سيدة سوريا" في الـ ٢٩ من شهر آذار/مارس الفائت في مدينة غازي عنتاب التركية، ندوة حوارية في إطار فعاليات منتدى المعرفة وحرية التعبير، وقد استضافت الجلسة السادسة عشرة من المنتدى، والتي أقيمت بالتعاون مع شبكة المرأة السورية في سياق مشروع شراكة لعام ٢٠١٥، تحت عنوان: "تغيير الصورة النمطية للمرأة السورية"، الاقتصادية السورية والباحثة في العلوم السياسية، ريم تركماني، للحديث عن اقتصاد الحرب والتحول إلى اقتصاد السلام، بحضور عدد من الناشطين والمثقفين في المدينة.

وبالاستناد على نظرية في الفيزياء تفيد أن الأجسام حين تنقسم تتحول إلى أجزاء صغيرة تشبهها، ومطبقة ذلك على الواقع السوري، رأت "تركماني" أن النظام السوري يتفتت أو ينتج بنى معارضة تشبهه من حيث البنية، وتتقاطع معه في كثير من سلبياته، لتنتقل إلى الحديث عن تحول الحروب الجديدة إلى عملية أعقد مما كانت عليه، فهي تنطوي على تزاوج بين العاملين الداخلي والخارجي، وحسب تركماني، فالحرب في سوريا تقوم على شراكة معقدة بين أطرافها، وتتمثل (الشراكة) في مصلحة جميع الأطراف في استمرار الحرب، نظراً للمكاسب التي يجنونها مع ديمومتها.

تنتقل تركماني للحديث عن حالة النظام، الذي بات غير قادر على العمل في حل السلام، لذلك فهو يمانع الوصول إلى الحل، فيما تتحول الحرب في سوريا باعتبارها حرباً داخلية، إلى التغذي على عامل الهوية، وتنتقل من الصراع من أجل الحقوق إلى طلب السلطة باسم الهوية، وهذا النموذج تكرر في مناطق أخرى من العالم كالبوسنة، وتعتمد الحرب الجديدة على استراتيجيات اقتصادية تسعى لإضعاف الآخرين، ورغم أن جذور الصراع في سوريا سياسية، لكنها امتزجت بمشكلة اقتصادية اجتماعية في الوقت ذاته، خاصة في المناطق المهمشة، لأن السياسات النيوليبرالية التي اعتمدها النظام، أدت إلى تهميش عدد كبير من المواطنين، وبمقارنة الأوضاع الراهنة مع ما طلبه السوريون في البداية (الحرية والكرامة) ترى تركماني أن الأمور تتجه إلى التعمق في الجذور الاقتصادية الاجتماعية، لذلك فالحديث هنا يدور عن أزمة معقدة جداً، فيما تستمر الأوضاع باتجاه اللااستقرار وتراجع الوضع الاقتصادي، ولهذا تتطلب الأزمة السورية حلاً على مستويات متعددة ومتداخلة.

وبحسب تركماني، فإن الحل المفترض في البلاد يتطلب أن يكون العامل الاقتصادي جزءاً هاماً وكبيراً منه، لأن التقديرات تشير أن الاقتصاد السوري يخسر يومياً (١٥٠) مليون دولار، ووفقاً لتقديرات مراكز بحوث ودراسات، فإن الاستثمار في الحل يوفر أربعة دولارات تصرف في الحرب مقابل دولار واحد يصرف في حالة السلام.

"إن اقتصاد الحرب لا يستطيع أن ينمو ويتكاثر في وجود اقتصاد رسمي/ حكومي، ولذلك فإن العقوبات الاقتصادية التي فُرضت على الاقتصاد الرسمي والتي أثرت على الاقتصاد في سوريا وتسببت في العامين ٢٠١١ و٢٠١٢ بخسارة نحو (٢٣%) من الناتج المحلي الإجمالي، مهدت البيئة لظهور اقتصاد الحرب، نتيجة تمدد السوق السوداء وسيطرتها على مجمل التعاملات الاقتصادية"، وفقاً لتركماني.

يتمحور العامل الثاني لظهور اقتصاد الحرب، حسب تركماني، حول انهيار الاقتصاد وارتفاع معدل البطالة، ما يجعل جزءاً كبيراً من المواطنين مهيئين للدخول في دائرة اقتصاد الحرب، لأنهم يبحثون عن بدائل اقتصادية جديدة بدلاً عن الاقتصاد الرسمي المنهار، وهذه البدائل تتحول بحيث تعتمد على استمرار الأزمة والحرب، حتى أن المساعدات الإغاثية أمست مرتبطة بالحرب وبالأزمة أكثر من ارتباطها بالحل، وجاء ذلك كله، نتيجة لتحول النظام من التخطيط لكل سوريا إلى التخطيط لنفسه فقط، بينما لم تظهر جهة أخرى قادرة على القيام بهذه المهمة، بالتالي لم تعد هناك جهة تتولى إدارة مصلحة البلاد، إلى جانب انهيار البنى القانونية وانفلات الحدود.

أما فيما يتعلق بصفات اقتصاد الحرب، تقول تركماني: إنه يتميز باللامركزية، ولا يسعى إلى أن يُمركز الاقتصاد أيضاً، يصاحبه ارتفاع في نسبة البطالة، إلى جانب حاجته لأيادي خارجية من أجل تطويره وتغذيته، ويمتاز أيضاً بالدينامية وإنتاج أشكال اقتصادية تساعده على الاستمرار في حال غياب باقي العوامل المؤدية إلى الحرب، أما الناس فيحاولون تغيير آليات حياتهم بشكل يضمن بقائهم على قيد الحياة، فيما يعتبر الاقتصاد الأسود من أخطر أنواع الاقتصادات المنتشرة في بيئة الحرب، كالاختطاف مقابل الفدية وتهريب البشر والمتاجرة بالأعضاء وتزوير الوثائق الثبوتية وتجارة الآثار، كل هذه الأعمال تقف وراءها شبكات منظمة، بعضها موجود في الداخل والآخر في الخارج، وما يميز الحرب السورية عن باقي الصراعات التي شهدها العالم، هي حالات الحصار، التي انتشرت في مناطق بريف دمشق وحمص وغيرها، والتي خلقت مناخات ملائمة لنمو اقتصاد الحرب.

وختمت تركماني حديثها بالإشارة إلى سياسات المانحين التي قد تؤدي بالأمور إلى الحرب أو السلام، وذلك نظراً لغياب الحوكمة في مناطق النزاع، وآليات التعامل مع المعونات، لذلك يجب الضغط على المانحين لتغيير سياساتهم القائمة على الاستجابة لوضع السوريين على أساس حالة الطوارئ، إلى دعم قطاع التنمية وتوفير فرص عمل ومشاريع تشغيلية لسحب المنخرطين في دائرة الحرب، ودفعهم إلى طلب السلام.

واقع المرأة السورية في ظلّ النزاع المسلح

نبال زيتوني

تنبّهت الكثير من المنظمات النسويّة في العالم إلى خطورة الفكر الذكوريّ الإقصائيّ الذي تعرّضت له المرأة عبر عصور مضت، وربطت ذلك بتزايد وتيرة العنف، لأن المجتمعات السليمة تسير على قدمين اثنتين مذكّرة ومؤنثة، وترى كذلك بعينين اثنتين مذكّرة ومؤنثة.

■ من هنا كان اهتمام المجتمع الدوليّ (متمثلاً بمجلس الأمن) بتمكين المرأة وتمثيلها على مستويات صنع القرار، وتعيين المزيد من النساء ممثلات ومبعوثات للمساعي الحميدة، وفي العمليات الميدانيّة وضرورة احتواء العمليات الميدانيّة على عنصر جنسانيّ.

وأكثر ما يتجلّى العنف في مناطق النزاع المسلح، حيث يخرج عن السيطرة ويصبح ظاهرة تتمدّد أفقياً وعامودياً ويأخذ أشكالاً خطيرة، ويكون تأثيره الأبرز على الأطفال والنساء، وقد يقول قائل: "لأنهنّ الأضعف، أو لأنهن الخاصرة الرخوة للمجتمع". فبأيّ معنى يكنّ الأضعف؟ أليس بالمعنى الإقصائيّ للمرأة عن مواقع صنع القرار؟

وهنا لابدّ من تسليط الضوء على واقع المرأة السورية في ظلّ النزاع المسلح المتفاقم والمستمر في البلاد منذ أكثر من ثلاث سنوات، حيث كانت المرأة السوريّة عبر عقود مضت، رهينة القوانين المجحفة والنظرة الدونيّة على مختلف الأصعدة، ولا أجانب الحقيقة إن قلت بأن النظام الشموليّ الحاكم في دمشق كرّس دونيّة المرأة، بتماهيه مع المؤسسة الدينية التي شرعت للعرف الاجتماعي خدمة لمصالحه ودعماً لاستبداده، فحرص على تمثيلها الصوريّ في مؤسساته كما غيرها، وسوّق نفسه نظاماً ديمقراطياً علمانياً وإلى ما هنالك من عباراته الجوفاء المستهلكة.

من هنا حملت المرأة السورية، في ظلّ النزاع المسلح، إرثاً ثقيلاً من القهر والدونيّة، ازدادت وطأته على خلفية مشاركتها في مرحلة الحراك السلميّ، ليتوّج بأقسى أشكاله في مرحلة النزاع المسلح، إذ أخذ شكلاً أسطوريّاً يفوق التصوّر والاحتمال.

لقد عمل هذا النظام على استغلال المرأة جسدياً ونفسياً بشكل ممنهج، فجندها في صفوف شبيحته الخارجة على الأعراف والقوانين الإنسانية، وسلبا أبناءها وزجّ بهم في محرقة لا تنتهي، فكانت تارة "شبيحة" تجوب الشوارع وتضرب المتظاهرين، وتارة أخرى رقيباً على أسرتها، وفي حالاتها الأسوأ هي الأنثى التي يجندها في صفوف عسكرة على الحواجز الأمنية، لتكون أداة استلاب جنسيّ لجذب عناصره والإبقاء عليهم في صفوفه، من جهة أخرى يرسلها للعمل في مناطق سيطرة المعارضة كداعرة ومروّجة ومتعاطية للأفيون، وحين تنكشف أوراقها هناك يغيّبها في زنازينه ويخفيها قسراً، وفي كثير من الحالات كانت المرأة تعطى هويات مزوّرة تدّل على أنها تنتمي للمناطق الثائرة، ليسهل عليها الدخول في صفوف المعارضة وتسليمهم للنظام، وذلك دعماً لسياسته القائمة أصلاً على التجييش الطائفي والمذهبي.

في الجهة الأخرى حملت المرأة السورية وزر خطاياها، هي التي تجرّأت وكسرت قوقعتها لتحدّد هويتها وانتماءها، بمشاركتها في الحراك السلمي المطالب بالحرية والديمقراطية والعيش الكريم، كما لم يكن مرسوماً لها من قبل، هنا خرج النظام عن طوره ضارباً عرض الحائط بالأعراف الاجتماعيّة والدينية التي تحالف معها زمن السلم، ليضرب بوحشية لم تعهدها البشرية قط في عصرها الحديث، فكانت المرأة السورية في تلك المرحلة عرضة للضرب المبرّح، الاعتقال، التعذيب، التعنيف والقتل، ضربت، سحلت وأهينت في ميادين التظاهر، وجرجرت إلى المعتقلات لتعذّب وتشبح وتعلق من شعرها، وتمارس عليها كلّ أنواع العنف والانتهاكات النفسية، الجسدية والجنسية، وتمتهن إنسانيتها وتحتجز مع أطفالها في الزنازين وأقبية الفروع الأمنية، محرومة من أبسط حقوقها الإنسانية والجنسانيّة، إضافة إلى استخدام عائلتها للضغط عليها وإقحامها في عمليات القتل الممنهج، أذكر تماماً تلك المرأة التي احتجز ابنها الشاب، وأرسلت إلى الهامة لتقتل أبا الوليد، أحد قادة كتائب الجيش الحرّ، الذي تربطه بها قرابة.

كل ذلك يعني أن المرأة السورية دفعت الثمن باهضاً من حياتها وكرامتها وإنسانيتها

بشكل متوازٍ، تتساوى في ذلك المنضوية تحت مظلة النظام والخارجة عليه.

أما على الضفة الأخرى، حيث تسيطر المعارضة، فلم تكن المرأة أحسن حالاً، تعرّضت لأبشع أنواع الانتهاكات النفسية والجسدية على خلفية النوع، ومنعت من مزاولة حياتها اليومية كإنسانة، فهي لا تخرج إلا برفقة ذكر من أسرتها، ما يعني إكراهها على ملازمة بيتها وفرض الغطاء عليها، اتهمت بالعمالة للنظام، واتهمت بالفجور إن هي خالفت تعاليم الفئة المسيطرة، عنّفت من زوجها وأبنائها، سجنت وعذّبت وأقيم عليها الحدّ حسب تشريعات شرذمة من المجرمين، رجمت وقتلت بأشكال مختلفة، في انتهاك فاضح لأبسط حقوقها ودون أيّ وجه حق، وكانت أداة للقمع والتعنيف والتعذيب في المحاكم الشرعية التابعة للجماعات الإسلامية المتطرفة، كما كانت الضحيّة الرخيصة الضعيفة لعائلة إرهابية تستغلها في ممارسة الإرهاب والموت والتفجير، بحكم سلطة الرجل عليها، سواء كان أباً أم أخاً أم زوجاً، فشوّهت صورتها ومسخت إنسانيتها، لتكون أداة طيّعة في أيدي الإرهابيين والقتلة.

فإذا لملمنا تلك القصاصات، وحاولنا رسم صورة تلك المرأة على مساحة الوطن السوري، وجدناها مشوّهة وعبئية بكل المقاييس، مفرغة من كل مضمون إنسانيّ أو حضاري، وبلا ملامح تميزّها، سوى صورة الضحية والأداة التي استخدمتها أطراف النزاع، واعية أم غير واعية لما تقوم به من تدمير وتفتيت لبنية المجتمع الذي لن تقوم له قائمة لعقود طوال.

أخيراً، لا بدّ من القول إن السلطة الذكورية القمعية في سوريا على ضفتي النزاع قد ساوت بين المرأة والرجل في العقوبات، وفي استخدامها كأداة، وكأنها الندّ في كلّ ما هو مشوّه وقذر، في المقابل كرّست دونيتها في الحقوق، في سابقة هي الأكثر قبحاً وإيلاماً في تاريخنا الحديث والمعاصر، فهل بعد هذا ما يقال؟

اتفاقية حقوق الطفل

هي الاتفاقية التي اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام، بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٥/٤٤ المؤرخ في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٩، وأصبحت نافذة بتاريخ ٢ أيلول/سبتمبر ١٩٩٠، وفقا للمادة ٤٩.

وفيما يأتي مواد الاتفاقية، تنشر تباعاً.

الجزء الأول

المادة ١

لأغراض هذه الاتفاقية، يعنى الطفل كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه.

المادة ٢

١. تحترم الدول الأطراف الحقوق الموضحة في هذه الاتفاقية وتضمنها لكل طفل يخضع لولايتها دون أي نوع من أنواع التمييز، بغض النظر عن عنصر الطفل أو والديه أو الوصي القانوني عليه أو لونهم أو جنسهم أو لغتهم أو دينهم أو رأيهم السياسي أو غيره أو أصلهم القومي أو الإثني أو الاجتماعي، أو ثروتهم، أو عجزهم، أو مولدهم، أو أي وضع آخر.

٢. تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة لتكفل للطفل الحماية من جميع أشكال التمييز أو العقاب القائمة على أساس مركز والدي الطفل أو الأوصياء القانونيين عليه أو أعضاء الأسرة، أو أنشطتهم أو آرائهم المعبر عنها أو معتقداتهم.

المادة ٣

١. في جميع الإجراءات التي تتعلق بالأطفال، سواء قامت بها مؤسسات الرعاية الاجتماعية العامة أو الخاصة، أو المحاكم أو السلطات الإدارية أو الهيئات التشريعية، يولى الاعتبار الأول لمصالح الطفل الفضلى.

٢. تتعهد الدول الأطراف بأن تضمن للطفل الحماية والرعاية اللازمتين لرفاهه، مراعية حقوق وواجبات والديه أو أوصيائه أو غيرهم من الأفراد المسؤولين قانوناً عنه، وتتخذ، تحقيقاً لهذا الغرض، جميع التدابير التشريعية والإدارية الملائمة.

٣. تكفل الدول الأطراف أن تتقيد المؤسسات والإدارات والمرافق المسؤولة عن رعاية أو حماية الأطفال بالمعايير التي وضعتها السلطات المختصة، ولا سيما في مجالي السلامة والصحة وفي عدد موظفيها وصلاحيتهم للعمل، وكذلك من ناحية كفاءة الإشراف.

المادة ٤

تتخذ الدول الأطراف كل التدابير التشريعية والإدارية وغيرها من التدابير الملائمة لإعمال الحقوق المعترف بها في هذه الاتفاقية، وفيما يتعلق بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، تتخذ الدول الأطراف هذه التدابير إلى أقصى حدود مواردها المتاحة، وحيثما يلزم، في إطار التعاون الدولي.

المادة ٥

تحترم الدول الأطراف مسؤوليات وحقوق وواجبات الوالدين أو، عند الاقتضاء، أعضاء الأسرة الموسعة أو الجماعة حسبما ينص عليه العرف المحلي، أو الأوصياء أو غيرهم من الأشخاص المسؤولين قانونا عن الطفل، في أن يوفروا بطريقة تتفق مع قدرات الطفل المتطورة، التوجيه والإرشاد الملائمين عند ممارسة الطفل الحقوق المعترف بها في هذه الاتفاقية.

عشية يوم المرأة يا نساء سوريا لا تيأسن!

وجدان ناصيف

خلال لقاء مع "زياد ماجد" بمدينة تولوز الفرنسية في الثالث عشر من الشهر الماضي، (وكان اللقاء حول كتابه "سوريا الثورة اليتيمة")، سألت إحدى السيدات الفرنسيات: "أين المرأة السورية؟". وأتاها الجواب بإشارة منظّم اللقاء إلى خمس نساء سوريات كنّ بين الحضور. كان وجود هؤلاء النساء الفيزيائي في القاعة، ربما، كافياً للسيّدة لكسر نظرتها المسبقة عن ذكورية الثورة السورية. لكن بعيداً عن سؤال المرأة الفرنسية ونظرتها المسبقة، وبعيداً عن اقتناعها بالجواب أو عدم اقتناعها، لم تكن السوريات الخمس الحاضرات أنفسهن واثقات من هذه الإجابة. نعم، يمكننا أن نتذكر الكثير من السوريات اللواتي سجلن حضوراً هاماً في يوميات الثورة، ولا بد ستكتب أسماؤهن في كل الأدبيات التي ستتحدث عن الثورة مستقبلاً، من رزان زيتونة إلى سميرة خليل، فاتن رجب، سعاد نوفل، مجد شربجي ومئات بل مئات الآلاف من السوريات المناضلات. اليوم ونحن نقترب من نهاية العام الرابع للثورة وعشية يوم المرأة العالمي، تعالوا نفكر بصوت عالٍ ونسأل بعيداً عن رغباتنا وأوهامنا البائسة: "أين المرأة السورية؟".

كتب الوزير اللبناني زياد بارود في جريدة النهار بمناسبة يوم المرأة العالمي: **"تعالوا نلغي يوم المرأة العالمي ونحوله يوماً عالمياً للمرأة. نتجرأ فيه وننظر إلى عاكسة الواقع المخجل المخزي!"**.

ما أحوجنا نحن السوريون اليوم لمثل هذه الدعوة، ما أحوجنا لمرآة حقيقتنا بعيداً عن الخوف من صورتنا المشوهة جداً. ففي كل يوم يحولنا واقعنا المؤلم إلى بشر يناضلون من أجل البقاء، من أجل عدم التلاشي، والثورة التي كسرت حاجز الخوف في بداياتها، تسرطن خوف من نوع جديد وأكثر شراسة على جنباتها: الخوف على الهوية السورية، الخوف من التلاشي، الخوف من المستقبل الذي تعقدت ملامحه وبهتت وتهت وتصبح أكثر ظلاماً مع غياب شمس كل نهار جديد.

في مناسبات عدة، في دمشق عام ٢٠١١، حمدت الله أنه خلقني امرأة، خاصة عندما كنت أرى تعامل شبيحة النظام مع الرجال في المظاهرات

وعلى الحواجز تحديداً. في العام الأول للثورة كان مسموحاً لنا نحن النساء بالدخول والخروج إلى المناطق بدون تفتيش، لذلك كان من السهل أن تقوم المرأة بكثير من العمل وأن تكون مراسلاً وناقلاً للمواد الطبية والإغاثية، حتى إلى المناطق التي بدأت تخرج شيئاً فشيئاً من قبضته الأمنية. في مظاهرات النساء التي شاركت فيها كان هناك شبان أشداء يحرسون سلامتنا معرضين حياتهم للموت. كان بمقدور النساء أن يجتمعن ويبحثن مستقبل البلاد وطرق مشاركتهن، كل ذلك كان مدعاة تفاؤل، حتى إن البعض ذهب حدّ القول إن الثورة السورية "أنثى"!

لكن مع بداية السنة الثانية في الثورة تغير كل شيء، بدأت النساء تتعرض للتفتيش على الحواجز، واعتقلت كثيرات لأنهن حملن قليلاً من الأدوية في حقائبهن الصغيرة، فتشت أجسادهن بحثاً عن الخبز المخبأ تحت الثياب، المهرّب للأزواج والأولاد في المناطق المحاصرة، نساء كثيرات اعتقلن واختطفن واغتصبن وموّرس بحقهن العنف الجسدي والمعنوي من النظام وأجهزته الأمنية، هذا بعيداً عن اللجوء والتشرد وترك البيوت التي طالما ارتبطت بمفهوم "الستر" في موروثنا الجمعي! أصبحت النساء مع الوقت عاريات تماماً أمام العواصف المتلاحقة، الرصاص، الفقد، الفقر، العوز وقلة الحيلة، ومع بدايات العام الثالث للثورة بدا المشهد أشد وطأة والأسوأ يلوح في الأفق!

في المناطق المحررة هُمّشت النساء، ورغم محاولتهن العودة إلى البدايات، إذ قمن ببعض الاعتصامات اعتراضاً على التهميش والإهانة، كما حصل في دوما والرقة وريف إدلب في أكثر من مناسبة، إلا أن ذلك لم يغير شيئاً في المشهد، "فالعين لا تقاوم المخرز" وتمكين المرأة والاهتمام بحقوقها يحتاج كل الإمكانات التي بدأت بالتضاؤل، يحتاج سماء هادئة وسقفاً لا تخترقه البراميل ولا صرخات اليتم وأفواه الأبناء الجائعين والقتلى، السلاح يخرس الكلمة، والكلمة مفتاح الفهم، والفهم بداية السطر لوضع الحقوق والواجبات على خارطة المستقبل.

لن نتحدث عن وضع المرأة في ظل تنظيم الدولة والتنظيمات المتطرفة الأخرى، فمن وجهة نظري، ورغم أن المرأة تعرضت من قبلهم إلى أشد الإهانات لكرامتها الإنسانية وحقوقها، إلا أنها مجرد بثرة بشعة على وجه سوريا الجميل، وهي إلى زوال، وبزوالها ستعود النساء إلى النقطة التي بدأن منها: "السؤال حول وجودهن في مستقبل سوريا".

أما عن حال المرأة ومشاركتها في الحكومة المؤقتة ووزاراتها والمجالس المحلية، فبمقدور المتابع حتى عن بعد أن يدرك ضآلة مشاركة المرأة، وأنه في المستقبل القريب جداً ستكون هذه البيئة المعترف بها دولياً كبديل للنظام عوراء تماماً.

لم تفهم المعارضة السياسية أن نظرة الغرب لمنح ثقته لأي فريق تدخل من باب مشاركة المرأة ومفهوم الكوتا، وأن السيدة الفرنسية لم تطلق سؤالها في وجوهنا عبثاً، بل هو شيفرة لدخول بروفايل الآخر الملتبس بالنسبة لها. فتقدم الدول يقاس بحضور النساء في صنع القرار، والعالم، وإن كان يحكم من قبل فئات قد يكون لديها اعتبارات مضمرة، إلا أن معيار احترام حقوق الإنسان وحقوق المرأة خاصة هو الأهم لدى المنظمات العالمية المؤثرة في الإعلام، ولدى مؤسسات المجتمع المدني المؤثرة في صنع القرار السياسي في البلدان الديمقراطية. لن تخطر في ذهن فصائل المعارضة المسلحة على الأرض أن قرار الغطاء الجوي مثلاً لا يخرج من أدراج السياسيين بدون مروره على مراكز أبحاث ومستشارين استراتيجيين قد يكون لديهم معايير مختلفة فيما يتعلق بـ"الضلع القاصر".

"لا تحلموا بالديمقراطية بدون النساء" شعار أطلقته مجموعة من النساء السوريات في وجه المعارضة السورية عام ٢٠٠٦، كثيرون يومها لم تعجبهم الفكرة لأسباب لسنا في إطار بحثها هنا، لكننا، ربما، اليوم أحوج ما يكون لاستعادتها: "لا تحلموا بالديمقراطية ولا بالمجتمع المدني ولا حتى بإسقاط النظام بدون النساء". إن أردتم أن يقف المجتمع الدولي إلى جانب قضيتنا العادلة يجب أن تأخذوا مبادئه بعين الاعتبار، أعجبكم ذلك أم لم يعجبكم، من أجل مصالحكم السياسية، على الأقل، أيها "السياسيون" قفوا في هذا اليوم أمام المرآة واطرحوا السؤال: "أين المرأة السورية؟". ونعدكم أننا سنكون حاضرات رغم كل أعبائنا وأحزاننا وأرواحنا الخائرة، سنكون جاهزات لانتهاز الفرصة لتثبيت حقوقنا وحقوق الإنسان كافة، لأننا وبعد تجرعنا حصتنا كاملة من الموت والخراب والذل، سنعرف جيداً كيف نستثمر هذا الدرس السوري القاسي جداً.

الحمل:

يدعمك الفلك مادياً ومعنوياً يا مولودة الحمل، ويدعوك لبدايات جديدة على مستوى العمل والصداقات، آذار وقت مناسب للم شمل الأسرة، ولقاء الأصدقاء، عليك الانتباه من الاندفاع ومخالفة القوانين، في الحب انتبهي من الحوادث والصدامات التي تعكّر صفو الود.

الثور:

يعتريك شيء من البرود هذا الشهر يا مولودة الثور، ويبعدك عن الأحداث الهامة، فرص لتحسين الوضع المالي، تُحسّنين صلاتك وتنفتحين على المحيط، لكن ذلك يفتح عيون الأعداء عليكِ، فرصة للوقوع في الحب أو تقوية العلاقة مع الحبيب.

الجوزاء:

يعدك الفلك بفرص جديدة في العمل، مهمّة تنجحين بها تُحسّن وضعك مالياً، أزمات تؤثر على علاقتكِ بالحبيب في النصف الأول من الشهر ربّما تفقدك السيطرة، لكن الأمور تتحسّن في النصف الثاني مع فرص مهمّة في الحب للعازبات.

السرطان:

يدعمك القمر فتبدئين سلسلة من نجاحات العمل، فاستغلي الفرصة لبناء عمل ناجح أو ربح مالي كبير، يجعل منافسيك يستسلمون، لديكِ فرص للترقية في العمل، وفرصة ممتازة للقاء حبيب منتظر، وفرص للسفر وتعلّم الجديد.

الأسد:

يحمل آذار الكثير من التحدّيات لك، لذلك ينصحك الفلك بتعبئة الموارد والإمكانات، وشدّة الحرص في التعاملات المالية، وينصحك بتجاوز استفزازات الآخرين، أما في الحب، فالأمر مختلف، هناك فرصة لتحسين العلاقة مع الحبيب أو بدء علاقة جديدة.

العذراء:

فرصة لاستكمال مشاريعك والبدء بمشاريع جديدة، انتبهي من ردود الفعل القاسية، ربما لن تنجحي في القيادة، لأن هناك من يرصد أخطاءك عن قرب، عاطفياً لا تلقي اللوم على الآخرين فأنتِ تحصدين نتيجة أخطائكِ مع الحبيب أو ثقتك الزائدة به.

الميزان:

فرصة لحل الكثير من المشاكل العالقة، والتخلّص من الضغوط في الدراسة والعمل، عاطفياً يساعدك بلوتو على إنهاء العلاقات الهشّة في حياتك، عليك الاستماع لصوت قلبك واتخاذ قرارات حاسمة، كلّما قوّيت مركزك وحصلت على الثقة وضعت الأمور تحت السيطرة.

العقرب:

حظوظ جيّدة على صعيد العمل مالياً واجتماعياً، واستجابة جيّدة للمشاريع الجديدة، لا تستغرقي بخلافات المحيط حولك، فرصة لعلاقات جديدة تعود عليك بالسعادة والمغامرة، خاصة في الثلث الأخير من الشهر، أخبار سارّة من الخارج، ونجاحات على الصعيد الدراسي.

القوس:

الكثير من الحذر يا مولودة القوس قد تكون عواطفك الد أعدائك، لا تتوقّعي انتصارات كبيرة في الحب، العقل هو سلاحك الأهم هذا الشهر، فرص لتحقيق نجاحات وأرباح على صعيد العمل، شرط الاعتماد على ما لديكِ والحذر من القروض والديون.

الجدي:

يدعمك الحظ في آذار، فرصة لتحقيق آمال وطموحات في العمل، عليكِ الانتباه في التعامل مع الحبيب، لا تردّي على الغضب بغضب، ربّما تصبح كلمة طائشة مادة لصراع يتطوّر كثيراً، إمكانية لإظهار طاقاتك وقدراتك من خلال الدبلوماسيّة والهدوء.

الدلو:

فرصة لتبديل عملك أو سكنك أو حل شراكة أو بدء أخرى، وآذار أيضاً يقدم لك فرصة بدء علاقة منتظرة أو الارتباط بزواج، على أن تحسني الاختيار، عليك الاهتمام أكثر بالأصدقاء والمقربين والعائلة خوف خسارتهم.

الحوت:

الفلك في آذار يقدم لك فرصة للربح والنجاح في العمل، أنت مليئة بالطاقة والجاذبية هذا الشهر، تحققين فوزاً ساحقاً على المنافسين وتحصلين على ما تريدين، لا تؤطري نفسك واستخدمي الخيال، لكن نظّمي أمورك خوفاً من الفوضى.

الكلمات المتقاطعة

أفقي

١- شهيدة سورية قتلت تحت التعذيب- بيت الدجاج
٢- يغطي الجلد- شتم (معكوسة)- يقاوم(معكوسة)
٣- تخصص (معكوسة)- حروب
٤- من الفاكهة- انهض- معاملة
٥- دولة في أمريكا الجنوبية- راية
٦- لا يقرأ- غاية- رش
٧- معركة إسلامية كبرى (معكوسة)- يقطف
٨- خاصتي (معكوسة)- عار (معكوسة)- مكانة(معكوسة)
٩- لهجة- المستعمر
١٠- فترة- قصائد لأبي فراس
١١- مصدر- ألحَ
١٢- عملة آسيوية- سورية صاحبة رواية "وطن في العينين"

عامودي

١٣- شاعرة وكاتبة سورية
١٤- ابن الناقة- مجروح (معكوسة)
١٥- أحد الأنبياء- جمع مدينة (معكوسة)
١٦- دنا (معكوسة)- تفرح (معكوسة)- طليق (معكوسة)
١٧- يجرّم- رمى بالحجارة
١٨- يواجه (معكوسة)- أشار (معكوسة)- إدراك
١٩- أصل- أرعى (معكوسة)- أحد الوالدين
٢٠- أحد الأطراف- إحدى منيعات العرب
٢١- يساند- حرف جر- عربيد
٢٢- مدينة في حلب- أقل من جناية
٢٣- موقع أثري في الرقة- حرف نصب
٢٤- إحدى مدن درعا (معكوسة)

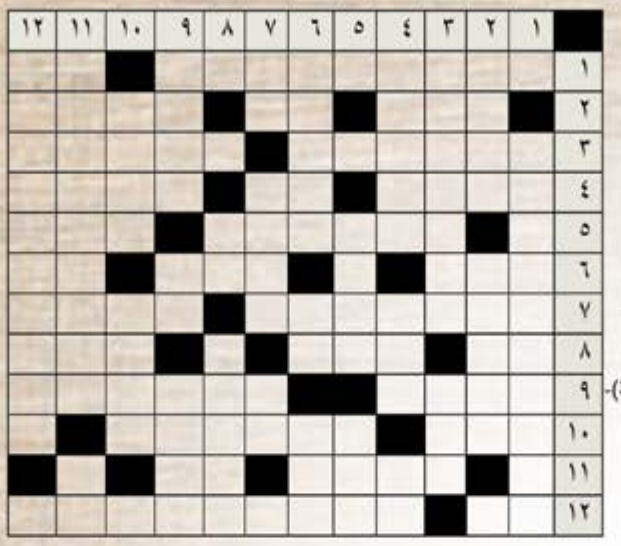

سودوكو

سودوكو: هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء الـ ٩*٩ مربعات بأرقام بحيث أن كل عمود وصف ومربع من المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) تحتوي على الأرقم من واحد إلى تسعة دون تكرار.

1				3		9		2
		3		1	4			
6	4		5				3	
	8	4		2	7			9
			3	8	6			
3			9	4		8	2	
	6				3		8	5
			4	5		6		
4		7		6				3

كلمة السر

كلمة السر مؤلفة من ثلاثة عشر حرفاً: ممثلة سورية اختارت صفوف الثورة

يحكون في بلادنا يحكون في شجن عن صاحبي الذي مضى وعاد في كفن كان اسمه لا تذكروا اسمه خلوه في قلوبنا لا تدعوا الكلمة تضيع في الهواء كالرماد خلوه جرحا راعف لايعرف الضماد طريقه إليه أخاف يا أحبتي أخاف يا أيتام أخاف أن تنساه بين زحمة الأسماء أخاف أن يذوب في زوابع الشتاء

ا	ن	ي	ب	ع	ي	ض	ت	ص	ه	ا	س	ن	ن	ل
ل	ر	ط	م	ا	ث	ي	ا	ا	خ	ي	و	ك	ا	ي
ا	ا	ر	ف	ا	خ	أ	ي	ح	ل	ح	ا	ا	خ	ح
س	ع	ي	ز	ي	ذ	ل	ا	ب	و	ك	ح	ل	ا	ك
م	ف	ق	و	ف	ا	خ	ا	ي	ه	و	ب	ر	ف	و
ا	ب	ه	ع	ا	ل	ا	ي	ز	ع	ن	ت	م	ا	ن
ه	ت	ا	ا	ي	ا	ل	ح	ذ	ت	ا	ي	ا	ل	د
ز	د	ل	د	ا	س	ض	م	و	ذ	ل	ب	د	ش	ا
و	ع	ا	ي	ف	م	م	ب	ة	ك	ك	ل	ل	ت	ل
ا	و	ي	ن	ا	ه	ا	إ	ج	ر	ل	ا	ق	ا	ه
ب	ا	ع	ف	ع	ك	د	ل	ر	و	م	د	ل	ء	و
ع	ف	ر	ي	ن	ف	ا	ي	ح	ا	ة	ن	و	م	ا
ش	ي	ف	ا	ل	ي	ن	ه	ا	ر	ك	ا	ب	ض	ء
ج	ي	ه	م	س	ا	ف	ا	خ	ف	ف	ن	ى	ا	ف
ن	ا	ي	ن	ا	ك	ه	و	ل	خ	ن	ي	ا	م	ي

المرأة أيقونة السينما الكرديّة

عفاف خليفي

يبدو التّلازم الجوهري بين العمل الفنّي وفعل المقاومة جليّاً في السينما الكرديّة الحاملة لقضية، والتي تواجه بطريقتها الخاصّة الإشكالات الأوّلية داخل المجتمع الكردي في ذاته. يتحد الدور الفنّي للسينما بالمضمون النقدي للمجتمع. للمسلّمات والمعايير. و يوصّف الواقع غير المكتمل. هذا إلاّ اكتمال بالمفهوم الأخلاقي والإنساني والسياسي أيضاً. نلمس هذا التداخل في طرح قضية المرأة الكردية والتعبير عنها سينمائياً.

لم يكن حضور المرأة بمعزل عن قضايا اجتماعية وسياسية وثقافية. فالسينما الكردية تطرح قضية المرأة داخل منظومة نقدية متكاملة. لا يمكن النّظر إلى هذا الطرح من منطلق النقص أو التقصير في تعرية واقعها المتأزّم. بل هو كلٌّ متداخل. للمرأة فيه دور مفصلي لا يمكن تجاوزه.

واحد من أجمل الأمثلة نلمحه عند المخرج يلماز غوني. حين يستحث إدراكنا في فيلمه "الطريق" لمعاناة المرأة زوجة المعتقل الكردي في السجون التركية. في إطار الظلم الاجتماعي الذي تعانيه المناطق الكردية المهمشة. حيث تغلّل المرأة بالقيود العشائرية والعائلية القهرية. هذا المجتمع التأديبي المحكوم بمعايير أخلاقوية يعطي الأحقيّة للذكورة في تسليط سيادتها المطلقة على المرأة. يسرد يلماز غوني هذا الواقع العصيب بطريقة تصويرية محكمة. عبر مشاهد قادرة على كشف كيانات نفسية واجتماعية. في أكثر المشاهد دلالة يعبّر "سعيد" العائد تواً من السّجن. المساحة الممتدّة في الثّلج. مع زوجته الموسومة بالخيانة أثناء فترة غيابه. تنهار الزوجة المنهكة سلفاً. ولا تقوى على متابعة السير. تصرخ. يعود إليها. وفي محاولة لإبقائها حيّة يقوم بضربها.

الكادر الذي اعتمده المخرج لا يشمل سوى مساحة واسعة منقوعة بالثلج وشخوص ثلاثة: المفعول بها التي تحمل العار بحكم المجتمع. والزوج الذي بيده يقضي أمرها. والابن الذي ينحاز إلى الأب وراثياً. يستغني المخرج عن الحوار الكلامي هنا. ويدخل فيما نسميه سيميائياً (مجموع الإشارات والأصوات والصور المستقلة عن اللّغة). الصوت يرتفع. الصّراخ. وقع الضّرب. في حين أن ما يتحدّث عنه الصّوت يقع للأسفل. الإضاءة موحدة شبيهة بلون المكان والحياد الذي يُوحي به المكان. رد فعل الرجل هنا امتداد لمشهد سابق حين وقع الحصان لذات السبب وبذات الأسلوب. ما يكشف الخلفية النفسية والسلوكية المركّبة من الانتقام والشفقة للرجل. تكرار المشهد يحمل دلالة رد الفعل. المرأة الحاملة للعار في عرف العائلة تستوي بدونية الحيوان. فقد حبسها والدها في إسطبل الماشية كبداية عقاب. الأب يولّي الزوج أمرها. بل و يوصيه أن لا تأخذه بها رأفة. ويصفها بالشيطان عندما يسمع صوت غنائها حزيناً.

الموت كان نهاية ما يسمى بالعار في المجتمع الكردي المغلق. كان التّجهيز له في حالة "سعيد" كي يبدو حتمياً. لكن في مشهد آخر وفي قصّة العائد الثاني هو فعل متعمّد مسلّط لغسل عار من نوع آخر. "محمّد" كان يحمل وزر قتل أخيه عندما فرّ وتركه يواجه الموت وحده. لم يكن قراره بالمغادرة برفقة زوجته يجنّبهما العقاب. وفي مشهد يسبق القتل يعرض المخرج الحكم على ما ارتكباه من فعل شنيع ولا أخلاقي في العُرف الجمعي. الفعل الجنسي المستتر أو الرّغبة الجنسية المعلنة. وإن كانت شرعية. تعرّض الزوجين للحكم الأخلاقوي من قبل المجموعة. يثور ركاب القطار ويحاولون ضرب الزّوجين. ليعلو صوت الرصاص والصراخ وصفير القطار. ويسقط ما يتحدّث عنه الصوت أرضاً.

إنّ علاج قضية المرأة في السينما الكردية بالخصوص. لا يمكن أن يكون إلا عبر عرض أنثروبولوجيا كاملة وتراث سحيق متغلغل في تاريخ الشعب الكردي. ما يميّز السينما الكردية مجملاً أنّها ترسم مناخات الحرب والفقر وقتامة الأجواء. الجبال الوعرة والغنائية الأصيلة. سرد يحاكي تاريخاً قلقاً مثقلاً بعادات وتقاليد ومخيال شعبي ثقيل ثقل الواقع.

هذه الفكرة السينمائية متجسّدة في فيلم "زمن الخيول الثّملة" للمخرج بهمن قبادي. الفيلم يسرد قصّة الأطفال الكرد العاملين في نقل البضائع أو المهرّبين لها عبر الحدود العراقية الإيرانية. في مناخ قاس. وتحت أوامر مجحفة للعمل. العمّال الصّغار لم يكونوا صبية فحسب. فداخل هذا الإطار الحقيقي يطرح المخرج وضعية

تزويج المرأة. المبني على التبادل والقائم على قرار مصلحي بالأساس لا رأي فيه للمرأة. ولا حقّ لها في الاعتراض على أولي أمرها. "روجين" الفتاة الأكبر في العائلة. والمسؤولة عن العناية بإخوتها. تخضع لقرار عمّها بالزواج والتخلّي عن عائلتها رغم صغرها. المقابل كان أن تحمل معها أخوها السقيم للعلاج مقابل التّخلي عن تسديد المهر نقداً. يشتغل المخرج على السردية الحقيقية للحدث. ويعتمد على ممثلين أطفال. فتبدو المشاهد عاطفية. والصورة أكثر واقعية. في هذا الإطار يطرح المخرج قضية الزواج المبكّر. ما يؤدّي بالضّرورة إلى الإنجاب السّخي والاستمرار في دوامة الفقر. فتبدو المسألة نمطيّة في المجتمع الكردي. في المقابل هناك مشاهد تصوّر فعلاً نضالياً. يحضر في عدّة مشاهد الطفل الأكبر. يقاوم من أجل أن تستمرّ أخته الصغرى (رفيقته في العمل) في الذهاب إلى المدرسة. هذا المشهد يعبّر عن تضمّن الوعي الكردي لإدراك ضرورة التغيير.

هذا ما نسميّه فعل المقاومة الذي تتضمّنه الخصوصية الكرديّة، والمتّصل بالواقع اليومي المعاش. المرأة الكردية لم تكن المتقبّل السّلبي لأحكام المجتمع الذكوري. ولم تبقَ في ذات المرحلة التّاريخية المنوطة بالأحكام التّعسفية القامعة لقدرتها على الوجود الفعلي.

المرأة واجهت المنطق السائد بمشاركتها في الفعل النضالي والمقاومة المسلّحة، فأسقطت كلّ الأحكام العنصريّة ضدّها. هذا النّضال الفعّال ضدّ التّهميش والدونية يجد فكرته السينمائية في فيلم السّيرة النّضالية للمقاومة الكرديّة "بيريتان" للمخرج خليل أوبسال.

الفيلم يصوّر قصّة حقيقية للمقاومة بيريتان، المنظّمة لحزب العمال الكردستاني في تركيا. تدور أحداث الفيلم في إطار معركة بين عناصر المقاومة الكردية والجيش التركي بالتعاون مع قوّات البيشمركة في منطقة "خواكورك" الجبلية. هذا الفيلم الملحمي يسرد قصّة المرأة الكردية الرّمز، التي حملت عبء قضيتها متّجهة نحو الجبال لتقاتل إلى جانب الرّجال. بيريتان كانت قائدة لمجموعتها من الرّفاق، وهبت حياتها للقضية، دخلت المعركة، رفضت الاستسلام وبقيت تقاتل لآخر لحظة من حياتها، قبل أن تلقي بنفسها من أعلى الجبل، المكان الذي يحمل كلّ ذكريات رفاقها وحبّها الذي وهبته للقضية، رفضاً للاستسلام والوقوع في يد الجيش التركي ومن خانها من قوات البيشمركة، هي صورة حقيقية للمرأة الكرديّة المقاومة المشاركة في الثّورة، يتغيّر مفهوم الشّرف من العار والرّذيلة التي تلاحق المرأة، والذي تُقتل لأجله إلى شرف وطن، تحميه وتُستشهد لأجله.

عبقرية الفيلم تكمن في حقيقته، لم تكن القصّة بمفردها حقيقة بل كان الممثلون من المقاومين والأسلحة كانت من الذخيرة، كلّ التفاصيل كانت حقيقية، والكادر كان ذات الجبل والأحراش التي شهدت الملحمة. لهذا السبب أيضاً لم تكن التّقنيات الصوتية في الفيلم ممتازة بالنّظر إلى صعوبة التسجيل في أماكن وعرة. لكن عمليّة التّقطيع والمونتاج كانت موهوبة إلى درجة يدرك فيها المُشاهد التداخُل الزّمني، ويحافظ على وعيه بتواتر الأحداث، دون أن يضيّع التدفّق العاطفي للفكرة السينمائية.

لذات السبب يبقى فلم بيريتان عملاً سينمائياً متفرّداً، يحمل صورة المرأة المقاومة القادرة على الدّفاع عن قضيّة الوجود والأرض. تاريخ السّينما الكرديّة ثري بالأعمال التي لا تقل أهمّية عن هذه الأفلام، والتي تنقد الوضع البئس للمرأة، ضمن طرح سينمائي مُتفرّد يحافظ على طابع جمالي ومضمون واقعي.

كلّ فعل مقاومة يصبح فنّياً بطريقة ما، لهذا فالسّينما كالموسيقى الكرديّة فعل من أفعال الوجود والمقاومة.

عندما ضِعتُ في جدار الأموي

بسمة شيخو

في يوم غير بعيد من أيام هذي السّنين الأربع العجاف، وصلتُ للجامع الأموي. وهذا ليس أمراً سهلاً بالطبع ولا بسيطاً كما تظنون، فالتّجوال في شوارع دمشق لم يعد كسابق عهده. الأحياء بدأت تكره بعضها وتشنّ غاراتٍ على بعضها البعض. رُفعت حواجز بين أضلاع هذه المدينة وضاع قلبها بعد أن قُسِّم. إلا أن أرواحنا (نحن القلة الباقية هنا) كان لها رأيٌ مختلف. فهي تأبى الانصياع لقوانين الحرب الغبية وتجبر الأجساد المسكينة على رحلاتٍ بسيطة، تعيد الحيوية لحضورها الباهت وتشعل النار في جبينها البارد.

لا عليكم لن أطيل في سرد هذه التّفاصيل المملة التي حفظها القاصي والدّاني على حدٍّ سواء. فقد بات متابع الأخبار المصري يعرف أحياء وشوارع الشّام وتقاطعاتها أكثر من دمشقييها. المهم أنّي وصلتُ للأموي. وبسعادة أحضرتُ العباءة الباهتة التي تشبه رداء ليلى الأحمر. كان من المفترض أن تكون ملوّنة. لكنهم راهنوا على الفتنة التي تزرعها الألوان. واستحضروا العيون التي تلاحق قوس قزح فاعتمدوا اللون الترابي المصفر. كـ "ليلى" وضعت القبعة على رأسي والسّلة بيدي ودخلتُ باتزان العارفين أبحثُ عن الجدّة. لا ليست جدةً واحدة بل عشرات الأجداد والجدات. دخلت ولم أخيب ظنّ الحكاية. فقد وجدت الغابة المذكورة في صفحاتها مصلوبةً على جدران الأموي المطلة على ساحته. خضراء لامعة. نصيحة أمي كانت بأن أبتعد عن كلّ الجدران. فهي كما تقول (لا تملك آذاناً فقط، بل أفواهاً أيضاً تلتهم كلّ لصيقٍ بها يسألها بكلّ غباءٍ: السّترة السّترة يارب).

هذا مختلفٌ يا أمي. هذا جدارٌ من الفسيفساء. أخضرٌ بهيٌّ كغوطة الشّام. كلّ الطّرقات فيه طويلة. لا طرق مختصرة الآن. لا تخافي. لا تكثري النصائح والدّعوات. فلا ذئاب هنا تشتهي أن تأكلني. لكني لوهلةٍ لمحتُ غزالاً ذهبياً يتيماً يناديني. أصواتٌ تهمس تعالي. الجنةُ هنا. سحبتني بالسنتها الطريّة الحلوة. لم أمانع طبعاً فأنا العاشقة للّون الأخضر منذ طفولتي. دخلتُ بثقةٍ عالية وكأني شيخٌ معتادٌ على التّلاشي في الجدران. هل يُعقل أني شبح؟ وبأن جميع من حولي أموات؟

كيف بأعرف إن كنت شبحاً أم لا؟ لا أحد يملك الجرأة ليخبرني. كنت سأصيح بوجهه: لا بل أنت الميت ولستُ أنا. كنت شددت بعدها وجني وعضضت يدي وصرختُ ثانيةً: إني أتألم أنت كاذب كاااااذب!!! لكن ماذا لو كنت أمرّ بتجربة مماثلة لـ "نيكول كيدمان" في فيلمها "The Others" وبأني بعد قليل سأقرأ اسمي على شاهدة رخامية بتاريخ قديم ربما يسبق هذه السّنوات الأربع. أو ربما متُّ خلالها بالصدفة دون أن أدري...

في أول خطوةٍ لي في الجنة الخضراء تبللت قدماي بماء النهر. فارتعش قلبي بنشوة حلمٍ عجوزٍ تحقق. أنا ابنة المدينة التي لم تعرف متعة الرّكض حافيةً على السهول. ولم تشنق الأعشاب دون قصد بين أصابع أقدامها الصّغيرة. أنا ابنة المدينة التي لم يكن بجوارها نهرٌ تغسل فيه رجليها من إثم الأحلام اليابسة. لم تسابق حصاةً تهرول على سطحه ولم تحادث سمكةً نامت في بطنه. وكبلاد العجائب تماماً كان الجسر الحجري يضم النهر من فوقي. يحمل فوق ظهره المحدب مدينةً صغيرة بأبنيتها الطابقية وأشجارها ونباتاتها دون أن تثقل هذه الأحمال ظهره فيتقعر. أخبرتكم بأنها بلاد العجائب وأنا الآن متأكدة بأن "لويس كارل" مرّ بنفس هذه التجربة قبل أن يكتب "أليس في بلاد العجائب" عام١٨٦٥م. ربما كانت في بلاده جدرانٌ مشابهة. مَن يدري؟ ولعلي بعد قليل سأصادف أرانب بثيابٍ رسميّة. وأوراق لعبٍ تحرس القصور البعيدة.

الأشجار هنا ضخمة للغاية كأشجار الجنة. أراهن بأني أستطيع المشي في ظلّ إحداها لسنوات طويلة قبل أن أتعب. وقبل أن يغادر الظّل مكانه ويتلاشى. حاولتُ تسلق شجرة ولحسن الحظ وصلت لكتفها. جلستُ واتسعت أمامي الرؤيا. ملكوتٌ أخضر. سماءٌ خضراء وحتى قوس قزح بين جنباتها بتدرجات الأخضر. أي إلهٍ راهنَ على صبغ الحياة بلونٍ واحد وكسب الرّهان؟ وكسائر المنمنمات كان المنظور مسطحاً فاستطعت بسهولة القفز لأحد القصور البعيدة. وبدأت أتأمل أقواسه الكثيرة وبواباته العديدة المُربكة. سلّيتُ نفسي بعدّ الزخارف على الواجهات فاستهلكتُ أصابعي العشرة والعشرين وشعر رأسي بأكمله ولم أنتهِ.

ربما دخلتُ الآن بلاد السّند والهند. فطراز الأبنية قد وشى بذلك وكذلك رائحة البهارات. من قال إن الصّور لا تملك رائحة أو صوتاً جاهلٌ بامتياز. أو لعله مسكين لم يسكن جنة من قبل.

وبشكلٍ مفاجئ أدركتُ نظري لاستحضر خطواتي وأبحث عن طريق العودة. لم أجد أثراً يدلّ عليّ. ربما كنت أطير في رحلتي هذه! تحت خيمةٍ رقيقة تمددتُ. فتاةٌ ضاعت في جدار الأموي! كم سيكون خبراً مضحكاً. لن يلتفت إليه أحد في زحمة أخبار الموت والحرق والرؤوس المقطوعة. سأكمل عمري هنا واللّون نفسي بالأخضر. غفوت وبدأتُ أحلم بأن العديد ضاعوا مثلي هنا وامتلأ الجدار بالحياة...

صحوتُ على صوت انفجار وسيارات إسعاف. الأقدام تهرول حولي. صراخ: قذيفة قريبة نسأل الله السّترا كنتُ أكثرهم دهشة عندما صحوت ووجدتُ نفسي في ساحة الأموي تحت واجهته الفسيفسائية. ابتسمتُ للجدار كبلهاء. وعدتُ إلى البيت بحلمٍ أخضر كبير لا تسعه سماؤنا الزرقاء.

الزواج وتعدد أسبابه في ظل حكم "داعش"

ميس النجم

لعل أكثر ما يتم تداوله الآن في الإعلام، وفي اجتماعات قادة الدول ومجالس الناس هو موضوع "الإرهاب". الذي لا بد أن تستحضر أذهاننا عند ذكره تنظيم "داعش". الذي ملأ الدنيا إرهاباً، وشغل قلوب الناس خوفاً ورعباً.

جميعنا أصبح لديه من المعلومات الكثير عن هذا التنظيم، لكن القلة فقط يعرفون أن الحلقة الأضعف والأكثر تعرضاً لجرائم هؤلاء غير المعلنة بشكل واضح في وسائل الإعلام هي "المرأة". والحديث عن المرأة في ظل حكم داعش يمتد إلى نواحٍ كثيرة ومتعددة يطول شرحها، لكن ماذا عن حالات الزواج الحاصلة في مناطق سيطرتهم؟ وكيف يتم تزويج الفتيات؟ وهل يمكن للأهل ان يكونوا سبباً في زواج بناتهم من أفراد هذه العصابة، ولماذا؟

مروة صغرى إخوتها، فتاة تبلغ من العمر ٢٤ عاماً، تلتمي مع شقيقاتها الثلاث وشقيقها لأسرة فقيرة الحال في مدينة الرقة، وتحمل شهادة من معهد الفنون الجميلة، تروي مروة قصة زواجها قائلة: "كنت أقف بانتظار أختي المتزوجة، آتية من بيتها إلى الشارع الذي اتفقنا على اللقاء فيه للذهاب سوية إلى السوق، أثناء وقوفي مرت سيارة يقودها أحد عناصر التنظيم، وقفت أمامي لينهال علي سائقها توبيخاً وصراخاً، وهو يقول بلهجته المصرية: (أستري نفسك يا سافرة والله حرام عليك تكوني من بنات دولة الإسلام!) علماً أنني ألبس الحجاب والخمار كاملاً.. ملأني صراخه خوفاً حتى كاد يغشى علي من الخوف، ركضت محاولة الابتعاد عنه، إلا أنه ظل يتبعني ويقول: (خايفة! هتروحي فين من ربنا لما يحرقك بجهنم ياسافرة!!).

عدت إلى البيت، وأغلقت الباب، مر اليوم ووجهه الحاقد وصراخه لا يفارقان مخيلتي.

بعد حوالي عشرة أيام جاء أخي ليبلغني أن أحدهم تقدم لخطبتي، وأنه مناسب جداً، فهو غني وذو سلطة، فضلاً عن كونه أحد المحققين الأمنيين في تنظيم داعش، ولامجال لأن أرفض أبداً.

أتى المساء، وجاء الرجل لزيارة أخي في بيتنا، لأكتشف وأنا في غاية الصدمة، أنه نفس سائق السيارة الذي كان يصرخ موبخاً إياي في الشارع، ويدعى (أبو زبير المصري). أخبره أخي بأننا موافقون على الزواج، وسرعان ما وعد الرجل أخي بمساعدته على فتح دكان ليعمل فيه، وإعطائه مبلغ ٢٠٠٠ دولار كمساعدة بسيطة له، بعد إتمام زواجي منه".

لدى سؤالنا مروة عن رأيها في هذا الزواج، أخبرتنا أنها لا تملك أن ترفض أو تقبل، لأن أخاها العامل في محل للحلويات كان مصمماً على أن في هذا الزواج مصلحة للجميع، وأنها ستكون سعيدة وغنية أيضاً، فهو يرى أن الامتيازات كثيرة، أولها الخروج من الفقر والتخلص من العمل الشاق، والحصول على المواد التموينية بشكل مجاني!

تتابع مروة سرد تفاصيل قصتها: "حصل الذي أرادوه لي، تم الزواج وأصبحت جارية لا زوجة، لوحش لا يعرف من الدين شيئاً إلا إلقاء الخطب والنصائح، كان أكثر ما يسعدني في زواجي هذا أن أبا زبير يغيب أغلب أيام الأسبوع، بسبب (انشغاله بالمعارك مع الكفار) حسب قوله.

بعد ثلاثة أشهر، جاءني الصباح ومعه نبأ موت أبي زبير، لأجد نفسي أمام فرصة للهروب لن تتكرر مجدداً، فإن أنا عدت لبيت أهلي، فحتماً سألقى المصير هذا نفسه بسبب طمع أخي وجهله، وإن أنا بقيت، سيأتي أحد أفراد عصابة أبي زبير ليتزوج مني، بحكم العادة المنتشرة لديهم، بأحقية المجاهد الزواج من زوجة مجاهد آخر لقي حتفه.

قررت الهروب بالفعل، وبقليل من المساعدة والتوفيق تحقق ذلك، وكنت محظوظة بالوصول إلى الأراضي التركية، لأروي لكم ما حصل لي هناك، بعد أن وجدت نفسي هنا وحيدة من جديد في بلد لا أعرفه، لكنه على الأقل يشعرني بالأمان من قذارة هؤلاء البشر".

مروة التي روت لنا القليل عن تجربتها، ليست إلا حالة بين الكثير من النساء اللواتي يواجهن مصيراً مجهولاً في ظل وجود هذه العصابة الإرهابية، وبتأثير أسباب تختلف وتتعدد، بدءاً من الخوف والرعب، مروراً بالطمع والمال، وصولاً، وبتخطيط التنظيم، إلى تجنيد النساء للقيام بأعمال التجسس والتفجير، وغيرها من العمليات الخطرة، وهذا ما سنلقي عليه الضوء تباعاً.

من السجن الداعشي في الخلاص المحرم... أمل النساء الوحيد

رمال نوفل

حلا فتاة من مدينة حمص تقيم في مدينة الرقة منذ ما يقارب خمس سنوات مع والدتها وأخيها الصغير. توفي والدها منذ ثلاث سنوات، وبقيت في الرقة مع والدتها، فهنا منزلها الحالي وما تبقى من عائلتها، إضافة إلى دراستها في جامعة الاتحاد الكائنة في هذه المدينة.

بعد سيطرة داعش على الرقة بشكل كامل مطلع ٢٠١٤، إثر اشتباكات استمرت عدة أيام مع الجيش الحر. وما رافق تلك السيطرة من انتشار لعمليات الخطف والقتل والاعتقالات التعسفية بحق العديد من الناشطين، وما إلى ذلك من انعدام للأمن وانتشار الملثمين بكثره في شوارع المدينة، بعد ذلك كله قررت عائلة حلا العودة إلى مدينتها الأصلية حمص. رتبت حلا ووالدتها للسفر ومغادرة المدينة نهائياً، واتجهتا إلى الكراجات للعودة إلى حمص برفقة أخيها ذي السبع سنوات، وعند طلبهم لبطاقات السفر قام أحد عناصر "داعش" المتواجد في منطقة كراجات الحجز بإيقاف حلا وعائلتها ومنعهم من الحصول على التذاكر، بحجة عدم وجود المحرم الذي يجب أن يرافقهم في سفرهم ليستطيعوا الخروج من الرقّة.

حاولت والدة حلا أن تشرح للعنصر أنه ما من أقارب لهم في المدينة، فهم غرباء عنها، أقاموا فيها بداعي العمل فقط، وأن زوجها متوفى منذ ثلاث سنوات ولم يبق لها ولابنتها محرم سوى طفلها الصغير (قيس)، لكن العنصر لم يقتنع بكلامها، وقام بطلب دورية تتبع لهيئة الحسبة آمراً عناصرها بأخذهم لمقر الهيئة.

تقول حلا: "في مقر الحسبة شاهدنا الكثير من النساء المحتجزات، برفقة أطفالهن بتهم مختلفة، فواحدة منهن كان نقابها شفافاً، وواحدة كانت تمشي مع أحد أقاربها غير المحرمين عنها، وأخرى كانت عباءتها ضيقة، لذا أخذن إلى هيئة (الحسبة) حتى ينلن عقابهن، أو يحضر أحد أقاربهن المحرمين (أب، زوج، أخ) ويوقع على ورقة يتعهد فيها بعدم تكرار المخالفة تلك".

تكمل حلا القصة، فتقول: "كان ممنوعاً علينا التحدث في تلك الهيئة إلا عند سؤال أحد العناصر أو القاضي لنا، حتى أن الجواب يجب أن يكون مختصراً ومناسباً لأفكارهم، فلا يكون مستفزاً لأحدهم، وعند سؤالنا عن سبب سفرنا بمفردنا وإجابة والدتي لهم بأن والدي متوفى وما من محرم لدينا سوى أخي الصغير عسى أن يقبلوه محرماً، رفضوا ذلك وطلبوا منها عدم إكمال حديثها، وأخبروها أن هذا ليس من شأنهم، وأن علينا تدبّر أمورنا، وفي حال بقينا مصممات على السفر بمفردنا سيتم حبسنا في مقر الحسبة ومحاكمتنا على أساس أننا نخالف قرارات أمير المؤمنين (أبي بكر البغدادي) فنكون قد خرجنا بذلك على طاعته، دون أن نعلم نوع العقوبة التي قد نتعرض لها.

لم ندر أنا وعائلتي ما نفعل، فبقاؤنا في المدينة بات مستحيلاً بدون وجود محرم، عادت والدتي تحاول مع القاضي، طالبة منه أن يمنحنا إذناً بالسفر لمرة واحدة فقط، لكنه رفض مجدداً، والأمير (أبو مجاهد السعودي) أحد الأمراء في ذلك المقر يردد على مسمع أمي: (تطلبين الإذن منا للسفر بمفردك مع ابنتك الشابة، وأنت بكامل زينتك وتبرجك؟) مع العلم أنها كانت ترتدي عباءة فضفاضة وتضع النقاب وتلبس قفازين، ولا يظهر من وجهها سوى عينها، دون أن تضع عليهما أي نوع من أنواع مستحضرات التجميل، ورغم صراخه في وجهها ونعته لها بالفاسقة، إلا أنها لم تستطع الرد على كلامه ذلك خوفاً من بطشه.

بعد أن أنهى أبو مجاهد السعودي حديثه، تدخل القاضي وعرض على والدتي أن تخرج من مقر الحسبة برفقة محرم بطريقة شرعية، وعند سؤالها له عن كيفية هذا الحل، قال لها: (تقبلين بتزويج ابنتك الشابه هذه لأحد عناصر التنظيم، وبهذه الحالة يصبح لديكما محرم وتستطيعان السفر خارج حدود الولاية أينما شئتما ومتى أردتما).

كانت هذه إحدى طرق داعش لتقبل عوائل الفتيات تزويج بناتهم لعناصر التنظيم، وقد سمعنا عن حالات كهذه من قبل لكننا لم نكن نتخيل أن ذلك سيحصل معنا يوماً.

صدمت والدتي عند سماعها لذلك العرض من القاضي، ورفضته مباشرةً، وأخبرته أني مخطوبة لابن خالتي المقيم في مدينة حمص، وأن قراننا معقود، وزفافنا سيتم بعد شهرين أو أقل، ولذلك سنذهب لنقيم في حمص، واعتذرت منه لأنها مضطرة للرفض، كان اعتذارها نابعاً من خوفها علي وعلى نفسها أيضاً، فنحن نعلم أنهم لا يحبون سماع كلمة لا، وأن كل ما يتقبلونه هو أن يقال لهم: سمعاً وطاعة، فنحن في "دولة الإسلام"، وهم "ولاة الأمر".

لم يردّ القاضي علينا بأي حرف، وأمر بإعادتنا للحجز إلى أن يطلب منهم الإفراج عنا، بقينا محتجزات لمدة سبع ساعات في ذلك المقر، ثم أخلوا سبيلنا بعد عرضنا مجدداً على ذلك القاضي، ليتأكد من عدم مخالفتنا لأوامر الدولة وقراراتها ثانية، عدنا بعدها لمنزلنا في مدينة الرقة، ولم نستطع الخروج والسفر منها إلا بعد مرور شهر على تلك الحادثة، عندما اتصلت والدتي بأهلها وأخبرتهم أننا لن نستطيع مغادرة الرقة إلا بوجود محرم، فتواصلوا مع أحد أخوالي المقيم في تركيا، وطلبوا منه العودة إلى سوريا والقدوم إلى مدينة الرقة، ومرافقتنا إلى حمص، وبالفعل بعد شهر استطاع خالي القدوم إلينا واصطحابنا معه، عند ذهابنا إلى كراج البولمانات من جديد كان ذلك العنصر الذي أخذنا إلى مقر الحسبة أول مرة موجوداً، راح يدقق في هوية خالي كثيراً، يحسب أننا نقوم بفبركة الأمر حتى نستطيع السفر دون اعتراضهم لنا، وأنه ليس قريباً لنا، وبعد تأكده من صحة الهوية سمح لنا بالحصول على بطاقات السفر، مؤكداً أنه اتخذ هذه الإجراءات لضمان سلامتنا وأمننا، وأنهم يسعون للحفاظ علينا في دولتهم، وهكذا انتهت رحلتنا في البحث عن محرم ووصلنا إلى حمص بخير".

أنا موجود افتراضياً.. إذاً أنا موجود

رماح كلول – شبكة المرأة السورية

تختصر هذه الجملة الواقع الحالي الذي وصلنا إليه: كمبيوتر، لاب توب، آي باد، هواتف ذكية..

إنها الأجهزة التي تساعد الإنسان اليوم على التعبير عن وجوده، فقد أضحى الواقع الحالي هو الواقع الافتراضي تماماً، ولا يمكن اليوم لأي إنسان أن يكون إلاّ بجهاز ذكي يملكه.

فعندما تتعرف على شخص أو تلتقي بشخص تعرفه سابقاً يكون السؤال: ما اسمك على فايسبوك؟ رقم هاتفك الخليوي لنتكلم عبر فايبر، أو نتبادل بعض الصور والفيديوهات.

أصبح الاسم هو الاسم الافتراضي... فايسبوك.

والعنوان هو العنوان الافتراضي... سكايب.

وزيارات الأصدقاء الافتراضيين هي زيارات افتراضية... زيارة صفحاتهم الافتراضية.

الجو ممطر: ينشر صورة المطر في الشارع الذي يسكن فيه..

الجو ربيعي: صورة حديقة، منظر طبيعي، أو وردة متفتحة..

الجو حار: صورة للبحر، أو كأس عصير بارد مع قطع من الثلج.

وهناك أيضاً الصور والرموز الافتراضية الجاهزة للتعبير عن المشاعر: حزين، متزعج، مكتئب، سعيد أو غضبان...

لم يعد التقارب هو الهدف، بل التواجد الافتراضي. ولم تعد زيارة الصديق في منزله ضرورة بل زيارة لصفحته الافتراضية.

التنافس كذلك لم يعد في الانجاز، بل في عدد الـ"likes" على ما كتبه، أو على الصورة التي نشرها، والذكاء، هو في كتابة التعليق على المنشور لاستفزاز صاحبه، أو لإحراجه أو في طريقة شتمه. وقدرة الشخص على التواصل الاجتماعي تقاس بعدد الأصدقاء على صفحته.

تنزيل.. تحميل.. تحديث...

هذا هو الحديث المتداول بين معظم الشباب، لم يعد هناك موضوع يمكن مناقشته غير ما هو متعلق بالكمبيوتر والعالم الافتراضي. ورغم كل سلبيات هذا العالم الافتراضي، إلا أن هناك العديد من الإيجابيات، أهمها: سهولة التواصل بين الناس. فمهما بعدت المسافات واختلف التوقيت، فإنك تستطيع ببساطة التحدث مع الشخص البعيد ومعرفة أخباره، ورؤيته مباشرة دون الحاجة لتغيير مكان أي منكما.

والإيجابية الأهم برأيي، هي أننا تعرفنا على مواهب كانت دفينة، مثل التصوير الفوتوغرافي، كتابة الشعر، سرد القصص وكتابة النثر. ومن الإيجابيات أيضاً نشر صور من الذكريات، شخصية كانت أم عامة، تخص البلد، المدينة، القرية، أو التاريخ وأهم الآثار.

ولا ننسى الناحية الإيجابية المهمة والمتمثلة في التثقيف العام، وذلك بنشر معلومات عن شعراء وعلماء، وعن أعمالهم وأقوالهم، وأيضاً تصحيح بعض المعلومات المغلوطة الشائعة في أي مجتمع.

لكن رغم كل ذلك، مازلت أحن إلى الجلسات والسهرات والزيارات العائلية

بكل تفاصيلها وأحاديثها وضحكاتها، وربما أصبحت أتمنى أن يختفي هذا الجهاز الذكي من حياتنا، لنقترب من بعضنا روحاً وجسداً.

تطير العصافير حافية

بشرى البشوات

السَيلانُ داخلي لم ينقطع. وصوتي تصلّبَ في حلقي. لبست فكرتي في قدمي. دسستُ قدمي اليمنى في فردة حِذائي اليسرى. ومشيتُ أعرجُ باليسار. أردت أن أكون عادلاً والعدالة حال اقتناع.

صارَ عليّ أن اعتادَ هذه الفكرة. وأتدبّرَ أمري وأقضي حوائجي دون تململٍ.. هكذا وأنا بفردةٍ واحدةٍ.

في تلكَ اللّيلةِ هزّتنا أميّ. نَضَت عنّا الأغطية. اقتلعتنا من حضن النّوم. إلى حضن الشّارع الذي احتوى بين ضفتيه الكثيرين.

لقد أقضّوا مضاجعنا. ولم يمنحوها فرصةً لتبخرَ الفراش. في المكان الذي حشرنا فيه تكوّمنا كخرقٍ باليةٍ دون ترتيبٍ. لذلك لم ينتبه النّاس إليّ. استلقيتُ على ظهري. رفعتُ ساقيّ على طول الجدار باتجاهٍ نافذةٍ مثقوبةٍ بالهزيمة. مددتُ ساقيّ قدرَ استطاعتي. كنتُ أقيسهما لأعرفَ أيّهما أطولُ؟!

كانتا متساويتي الطّول. ومع ذلك كنتُ أعرجُ.

رحتُ أحجلُ لأطردَ شبحَ أبي عن مخيّلتي. ماتَ أبي وكانت المآسي بعده تهاجمُ أميّ وتتركها مغموسةً بالذكريات المرّة. تلدُ أميّ بوجع مضاعفٍ. وهذا الذي نحن فيه ولادة متعسّرة. دفعتنا أمامها وتأخرت لبضع دقائق. نقعتنا في الظّلام. وحين رجعت سارت بنا جهة النّور. ولمّا صرنا على حافة الضوء قعدت متهالكةً.

مدّت ساقيها وراحت تدعكهما بيدين هزيلتين مرتعشتين: يا ربّ أغثنا. كانت قد شدّتني من ذراعي ومشينا. صرختُ. بكيتُ. ناديتُ: أميّ. أميّ..

تخلصت من يدها. عادت وأمسكتْ بي من طرف كنزتي وسحبتني تعال: أخاف أن تضيع في الزّحام.

قالت هذا الكلام دون أن تلتفت إليّ.

صوت الدّويّ المرتفع أزاح توسُّلي عن ساحة سمعها. لم تنتبه إلى ميلان مشيتي لأنّها وعلى طول الوقت كانت تنظر إلى الأمام. فيما سرب عصافير طار أمامها. تطير العصافير حافية وهذا يقيها فجيعة الفقدان.

هذه المرأة المصابة بالذّهول لا تعير بالاً لعَرَجي. لم تطلب إليّ نزع فردتي اليتيمة. تقول بأنّ الولدَ قد جُنّ ليفعل هذا.

لم أكن مخبولاً. بل عاقلاً كفاية لأعرف بأنّني قد فقدت فردةَ حذائي. وها أنا أعرج بالاختيار.

تستيقظُ المدينة من نومها مسكونة بفضلات العابرين والمقيمين. وأنا أستيقظ من نومي لأبحث عنه. في اللّيل تنسل أميّ جيبي. وما إن تقترب حتى أقفز من مكاني لأنني كنتُ قد أحكمت شدّ الرّباط. لففته على ساقي فتورمت. وهذا ما أقلقها. كنتُ أعرز قدمي في فردة واحدةٍ منفردةٍ ومنفّرة.

في الطريق العائدة بي جهة الركام أرجع كل نهار. أبحث عنه. أبيض وبرباط أسود. لم يبق في المكان غير العتمة.. الوحشة والقليل من العراء. والأرض التي كانت مستوية صارت محدودبة ومنكسرة مثلنا تماماً. دخلتُ من الطاقات المفتوحة بفعل القذائف إلى بيوت افترشها الخراب. أعمدة منهارة وأسقف مطروحة كجثث جعلت مهمتي في البحث صعبة.

لن تنزع هذه العصا كل هذا الحطام. أفتش طيلة نهاري وأرجع مساء إلى أميّ فتصفع يديّ المتورمتين وتطلب منّي ألا أرجع هناك.

لم أخف من تهديدها وأعدت الكرّة. كلّ يوم كنتُ أفعل. تقيّحت قدمي اليسرى وانتفخت كطبل لكن هذا لم يردعني. فأنا أرجع كل صباح لهناك. لابد أنّها هنا في مكان ما. فما حاجة الأخرين لفردة حذاء واحدة؟ هذه الفكرة أراحتني.

آتي كل يوم وأعود ممرغاً بالخذلان. لم أجدها. لم أجد فردتي اليمنى. بحثت كثيراً. مرّت ليالٍ طويلة انتقلت للبحث في بيوت الجيران. وانتقلت للحارات القريبة وحتى البعيدة عن حطام بيتنا... لم أجدها!

بعد هذه الحادثة بشهر وأكثر اشترت لي أميّ حذاءً جديداً بفردتين. مرت سنوات وأنا انتعل حذاءً بفردتين. لكنني بقيت حتى اللحظة أعرج.

#ممر_آمن_برعاية_دولية
#safe_passage_under_international_auspice

المجموعة القانونية
Legal Department
#فلسطيني_إعرف_حقوقك
#Palestinians_Rights

المجموعة القانونية
Legal Department
#فلسطيني_إعرف_حقوقك
#Palestinians_Rights

لن يسقط اليرموك |
لن يسقط اليرموك
#لن_يسقط_اليرموك

Refugees besieged in
Yarmouk should be granted
passage to Safety outside Syria

لن نترك
مخيم اليرموك
لكي لا تضيع القضية
انقذوا من الجوع
البقية

عمل للتشكيلية السورية رنده مداح